MS Arabic 177

Persistent URL

https://wellcomecollection.org/works/cvh8h9bw

License and attribution

You have permission to make copies of this work under a Creative Commons, Attribution license.

This licence permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited. See the Legal Code for further information.

Image source should be attributed as specified in the full catalogue record. If no source is given the image should be attributed to Wellcome Collection.

Wellcome Collection
183 Euston Road
London NW1 2BE UK
T +44 (0)20 7611 8722
E library@wellcomecollection.org
https://wellcomecollection.org

Or 177

Scrib. Ott. 177

Or 177

01

02

السفر الاول
من نهاية الطلب في شرح المكتسب
في زراعة الذهب تاليف الشيخ الامام
العالم العلامه الحلم العارف
عز الدين ايدمر ابن علي ابن
ايدمر الحلبي تغمده
الله برحمته ورضوانه
واسكنه
في
الجنات

الاول من نهاية
الطلب في شرح
المكتسب في زراعة
الذهب للجلدكي

طالع هذا المبارك
داعيا للمؤلف ولمالكه
افقر الورى واقل من
وجد الترمذي احمد الرفاعي
المدرس عفى عنه
في ذلك في عمر اخوانهم
في الاول من
سنة ١٠٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الشيخ الامام العالم العلامة اعلم الواصلين وقدوة الافاضل

شيخ العلوم المتفق على فضله المعلوم محجة الكلام وبرهان الاسلام الحكيم العارف
عز الدين ابيدمر ابن علي ابن ابيدمر الحلبي السكندري تغمده الله بغفرانه وأسكنه
برحمته امين الحمد لله الذي تعالى عن العلل والمعلولات وتقدس عن لوازم
الاجسام والمتحيزات وتنزه عما تحيط به العقول والادراك الواهب
الوجود لذات الصفات الذي اتقن صنع ما صنع وابدع الحركات واوجد
الطبايع والعناصر والجواهر والاعراض وكل المكونات وميز بين الارواح
والاجسام والاجناس والانواع والاعالي والاسافل والبسايط والمركبات
وجعل لنوع الانسان التفرق في افضال الصنايع العلمية والعلية
وكرمه وفضله على كثير من المخلوقات احمده حمدا من اطلع بادنى
ريبه على حقايق الموجودات واشكره شكرا ان ارتفع بحمد ايده
نور الحكمة الى تراقي الدرجات واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة تفي من ادران الشوايب والشبهات واشهد ان محمدا عبده
ورسوله المختار من اشرف العناصر واكمل الجواهر الذي اظهر له ربه
الايات وقنون الحكم البديعة والحجزات صلى الله عليه وعلى جميع الانبياء
والمرسلين واصحابه اهل الكمال وذوي الكرامات ما وقف فاضل
واكتسب الخيرات وما وصل واصل لنهاية الطلب الا كمل الامم في كل
الحالات على ممر الدقايق والدرج والساعات وسلم تسليما كثيرا الى يوم
الدين وبعد فانه بتوفيق الباري تعالى تيسر لنا حل مشاكله
الاوايل وما نقل الى اساطين الحكمة الافاضل في الحكمة الالاهية
والصناعة الفلسفية بعد سلوك طريق الطلب والتشمر عن ساق
العزم والقيام على قدم الاجتهاد وبذل نفيس العمر والمال والمواظبة
على كثير الدروس والمداومة على جمع كثير من الكتب والطروس والهجرة
الى المشايخ الاعلام في اقطار الكور والبلدان من حدود العراق

واطراف الروم الى حدود المغرب والديار المصرية واطراف اليمن
والحجاز والشام واناء البلاد وانصفح الوجوه واتطلب السعادة
واسأل الله اناء الليل واطراف النهار مدة تزيد على سبعة عشر عاما
اعالج مر الصبر في الاشتغال واعاني الطرق الجابرية في الاشتغال الاعمال
وانظر في اسرار الطبايع والاسنجات وافصل معاني افعال المتوسطين
وافعالهم في المركبات والامتزاجات ولم ازل كذلك الى ان من الله تعالى
وله الحمد بالاجتماع بالشيخ الواصل والحكيم الفاضل الذي عليه اشتغلت
وله خدمت وبه وصلت ومنه على مكنوم العلم والعمل حصلت
تغمده الله بالرحمة والرضوان واسكنه فسيح الجنان بمنه وكرمه وبالله
انه اراد بعد ذلك ان ينقلني عن هذا العلم فوارد عديدة يورد على الشكوك
يريدني بذلك الى ضلال بعد الهداية وبأبي الله الا ما اراد فلما لمحت
مراده وعرفت ان الحسد قد داخله مني خصرته في ميدان البحث ومررت
اليه سنان اللسان واثبت اعادي اعلام الشواهد الى ان انكسرت
كتايب جنود الامتحان في ذلك المجال وعجز عن القيام بسيف الدليل
وناديت عليه برهان الحق بالانجام فخنع للتسالم والتسليم لما اعينه مني
الجبل وقام الي واعتنقني واعتذر مني الجدل وقال اما اردت
ان اختبرك واعلم حقيقة مكان الادراك منك ولتكن من اهل هذا العلم
على حق وممن يؤخذ ويعتد عنك اعلم انه من المعتبر عندنا في
عقولنا كتمان هذا العلم وتحريم اذاعته لغير المستحق من بين نوعنا
وان لا نكلمه عن اهله لان وضع الاشياء في محلها من الامور الواجبة
والافعال المطلوبة ولان في اذاعته خراب العالم وفساد الاجتماع
وفي كتمانه عن اهله تضييع له ومنع المستحق حقه وقد راينا ان الحكمة
قد صارت في زماننا مهدمة البنيان واهية الاركان مدروسة
المعالم بالسنة الطروس منقوضة الجدران بائنة عن الافكار غاربة
الشموس مفكوكة النظام لاسيما وطلبة هذا الزمان من اجهل الحيوان

قد اجتمع على المحال كانهم في بابه حيال ما بين سوقة وباعة وذوي المهن
الرديه جاهلين واصحاب دها وشيوخ بدين وجهال ومتعقلين لا يدرون
ما يقولون يخبطون العشر ويلكون ضرام الجمل فاخذوا يتذاكرون
الفكر ويذكرون ان في الكيمنا غنا الدهر ويبانون على ذلك بترخارف
الحكايات ويفترون الكذب والبهتان وكل منهم يحلف بالله العظيم انه على
الحق ابلجين ويعقد الايمان ومع ذلك يجتمع احدهم على الاخر على اي
واحد بل واحد منهم يدعي البيض ويقول ان الحكما وصفوه وعظموه
واخر يدعي الشعر واخر يقول رموزهم منطبقة عليه واخر يدعي
المرار واخر يقول الدم ومثل ذلك دعواهم في النحف والظلف والقرون
والبول والمايح والزرانيخ والكبريت والزيبق واجزا المعدن
واجزا النبات والادهان واجزا الحيوانات وغير ذلك من الاباطيل
والحكايات التي لا تستند الى دليل ولا الى تعليل مع ان جمهور القوم لا يعدوا
هذه المولدات الثلاث لكن جهلهم انهم اوقعتهم في الضلال البعيد ولا يدرون
كيف الطلب ولا على ماذا يكون الحصول فلم يفوزوا بشيء من المامول سوا الخيبة
وضايع الغير والخسران فنعوذ بالله من الخذلان وزايدا انه قد وجب
علينا من شدة نجدة المنعم بذل النصيحة للاخوان من طلبة الحكمة الالهية
ولهذه الصناعة الشريفة الفلسفية فوضعنا لهم كتابنا الموسوم ببغية
الخير في قانون طلب الاكسير لان الطالب لا بد له ان يعرف طريق الطلب
بقانون يستند ذكره اليه وضعنا مصححا المسمى بالثمن المنير في
تحقيق الاكسير ثم وضعنا كتابنا هذا المسمى بنهاية الطلب في شرح
المكتسب لانا لما اطلعنا على متن هذا الكتاب الذي نعوا المكتسب في
ذراعة الذهب وجدناه كله على الصواب بالغ وجز لفظ وباعلى عبارة
واتم علم واكمل عمل ولم نعلم من هو مصنفه ولا من وضعه والله فلله
دره من حكيم ما اعلمه واوسع فهمه قدس الله روحه ونور
ضريحه فانه من السادة الاخوان والائمة الافاضل في هذا الش

فاعتمدنا على الله تعالى وشرحنا منه الجمل والفصول وبالله المستعان
وبه ومنه واليه الوصول ورتبنا هذا الشرح المذكور على ثلاثة اسفار
لكل سفر مقدمة ومقالات بفصل وخاتمة السفر الاول
يشتمل على شرح ثلاث جمل من المكتسب واحد عشر فصلا في ثلاث
مقالات واحد عشر بابا المقالة الاولى تشتمل على خمسة ابواب الباب
الاول فيه شرح الفصل الاول من الجملة الاولى في موضوع صناعة
الكيميا الباب الثاني فيه شرح الفصل الثاني في امكان زوال العرض
الداخل على النوع الى ان يرجع الى نوعيته بالصناعة واقامة الدليل على
امكان عمل الصناعة وعملها وبثوتها والرد على من انكرها وابطالها
الباب الثالث في شرح الفصل الثالث في شرح الميزوليث المتقوم
منها الاكسير الباب الرابع فيه شرح الفصل الرابع في مثال الاكسير
وما يشبه عمله الباب الخامس فيه شرح الفصل الخامس في قياس
التوليد والزراعات المقالة الثانية تشتمل على اربعة ابواب
الباب الاول يشتمل على شرح الفصل الاول من الجملة الثانية في الكمية
التي اخفاها سايرالحكما الباب الثاني فيه شرح الفصل الثاني
في كيفيته الاشيا التي اخفوها عن سايرالناس الباب الثالث
فيه شرح الفصل الثالث في القسم الاول من العمل الاول الباب الرابع
فيه شرح الفصل الرابع في القسم الثاني من العمل الاول المقالة
الثالثة تشتمل على بابين الباب الاول فيه شرح الفصل الاول
من الجملة الثالثة في كيفية القسم الاول من العمل الثاني الباب
الثاني فيه شرح الفصل الثاني في كيفية القسم الثاني من العمل الثاني
وهو اكسير الحجرة بما فيه من الكمية السفر الثاني يشتمل
على شرح الجملة الرابعة وبعض الخامسة وسبع فصول من المكتسب
في مقالتين المقالة الاولى تشتمل على اربعة ابواب الباب
الاول فيه شرح الفصل الاول من الجملة الرابعة في الاستشما وعلى وحدة

الماهية المتوهم منها صورة الاكسير الباب الثاني فيه شرح الفصل
الثاني في الاستشهاد على الكمية الاولى المكتومة الباب الثالث
فيه شرح الفصل الثالث في الاستشهاد على كيفية الاعداد في القسم الاول
المكتوم قبل قسم العمل الاول الباب الرابع فيه شرح الفصل الرابع
في الاستشهاد على القسم الاول من العمل الاول الباب الخامس فيه
شرح الفصل الرابع الباب السادس المقالة الثانية
تشتمل على ثلاثة ابواب الباب الاول فيه شرح الفصل الخامس
من الجملة الرابعة في الاستشهاد على القسم الثاني من العمل الاول
وهو اتمام النقض والتفصيل الباب الثاني فيه شرح الفصل
الاول من الجملة الخامسة في الاستشهاد على القسم الاول من العمل الثاني
الباب الثالث فيه شرح الفصل الثاني في الاستشهاد على القسم
الثاني من العمل الثاني السفر الثالث تشتمل على مقالتين
المقالة الاولى منه تشتمل على بابين الباب الاول في بيان ما كتمه صاحب
المكتسب واخفاه الباب الثاني في كيفية طرح الاكسير المقالة
الثانية تشتمل على بابين الباب الاول فيه شرح الفصل الثالث
في ماهية الرموز الباب الثاني تذكر فيه كلام الحكماء وفك الرموز
ومفاتيح الكنوز وبالله اعتمد وبه نستعين ونشرع الان في ذكر
المقدمة من السفر الاول قال الشيخ رحمه الله بعد خطبة كتابه
وبعد فاني صنفت هذا الكتاب ذاكرا فيه علم صناعة الكيميا وعلميا بين
المقبول التي لا يمتنع العمل بعد اقامة الدليل بامكان الصناعة
وذكرت الكم والكيف مجملا ومفصلا الشرح هذه عبارة في صدر
كتابه قدس الله روحه فانه كشف الغطاء عن جملة الصناعة علما وعملا
في كلمات قليلة بديعة واقول في شرح ذلك اما قوله
صنفت ولم يقل الفت لان التصنيف راجع بمعناه الى مقام التخصيص
لنفسه في العلم دون غيره وان كان التاليف اعم لكنه راجع بمعناه الى

جمع كلام الغير وضمه فان التصنيف ابراز اصناف المعاني ونبات الافكار
الغريبة البديعة من نفس المؤلف في العلوم والحكمة على وجه لم يكن
سبق اليه على ذلك النحو غيره والمولف يضم كلام غيره وبولفه من غير
ابتكار معاني من عنده والفرق في هذا ظاهر فهذا هو المراد بقوله
صنفت هذا الكتاب ولا شك كل ذي فطنة سليمة وبحث في العلوم
ان هذا الرجل قد اتى في كتابه من هذا العلم بما لم يسبق اليه ويظهر
لكل من تامل ما قلناه في اثناء كتابنا هذا اذا امعنت النظر فيه وكذلك اقول
في هذا الكتاب ومرتبته ومرتبته فانه لم يسمح احد بمثل ما سمحت
به نفسه طلبا للثواب من الله تعالى وايصال الخير الى اهله وقوله
ذاكرا فيه علم صناعة الكيميا وعلميا من المقبولي التي لا يمتنع العمل بعد
بعد اقامة الدليل بامكان الصناعة انظر كيف بين رحمة الله تعالى
في تفصيل كلامه تقدمة العلم على العمل كما قال صاحب الشذور رحمه الله
تعالى وهل عمل يسبق العلم قبله وان كان سهلا ممكنا ان يوتيا
فاذا تحققت العلم امكنك العمل من المقبولي التي لا يمتنع العمل بها واخراج
ما فيها من القوة الى الفعل بعد اقامة الدليل بامكان الصناعة لان
اقامة الدليل في باب العلم وتحصيل المقبولي المذكور من باب العلم
بها اذ السبيل الى تحصيل المقبولي المذكورة الا بعد اقامة الدليل الحقيقي
والبرهان اليقيني على علمها ولما قام الدليل عند العارف بها هان عليه
طلبها واجتهد في تحصيلها وسهلها لما صارت عنده معلومة له
معروفة محدودة موصوفة فحينئذ لا يمتنع العمل بها ويريد الشيخ
باقامة الدليل على الصناعة نفسها وانما في باب الممكن الذي
يؤل الى الواجب لا الى الممتنع فانه اذا صح اقامة الدليل على امكان الصناعة
وانها حق صح الدليل على وجود المقبولي المذكورة التي لا يمتنع بعد
اوضح الشيخ في كلمة قليلة التنبيه على العلم بالصناعة المذكور والعمل
وان العمل من المقبولي متوقف على معرفتها وانه لا بد من اقامة الدليل

على امكان الصناعة وتحقيق المطلوب التي لا يمتنع العمل بها ان المسؤول المذكورة
التسيير بالقوة فاذا برئت بتدبير الحكمة خرج ما فيها من القوة الى الفعل
باذن الله تعالى وقوله المسؤول بالتعريف دليل على انه لا يمكن ان
يكون من غير شيء ولا يخرج الا كسير بالفعل الا منها ولا يمكن الوصول الا بعد
اقامة الدليل او على امكان الصناعة اقامة الدليل على ان
هذه المطلوبة المذكورة هي المطلوب وحيث ان لا يشك الطالب في شيء
من ذلك البتة فمن تمام ما قلناه فنحو اخوتا وجديه الوصول والا فلا

المقالة الاولى من السفر الاول تشتمل على ستة ابواب **الباب**
الاول في شرح الفصل الاول من الجملة الاولى في موضوع صناعة
الكيميا **قال الشيخ** اعلم رحمك الله ان موضوع صناعة الكيميا
نوع واحد حقيقي يسمى المعدني المنطرق ويندرج تحته ستة اشخاص من
صورية طبيعية غير مفيدة كاشخاص الحيوان والنبات وهو الذهب
والفضة والنحاس والحديد والرصاص والقسدير **الشرح** اعلم
ان موضوع كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية ليمتاز موضوع ذلك
العلم عن غيره وموضوع علم الصناعة هو الفحص عن عوارض الفلزات
المنطرقة الذاتية كما قال الشيخ ان موضوع صناعة الكيميا نوع واحد
حقيقي يسمى المعدني المنطرق يندرج تحته ستة اشخاص صورية
طبيعية اما قوله نوع واحد حقيقي يسمى المعدني المنطرق يحتاج
فيه الى البرهان لانه لا يمكن كل احد ان يسلم ان هذه الستة اشخاص
نوعية من ابطل هذه الصناعة وانكرها لان المنكرية على ان كل شخص
من هذه الستة نوع مفرد كالانسان والفرس وستذكر البرهان على
ذلك ان شاء الله الشيخ رحمه الله برهن عليها بقوله غير مفيدة كاشخاص الحيوان
والنبات فان اشخاص الحيوان والنبات انما تمام التكوين ووقف
عند غايته منها واما هذه الاشخاص الستة فلم يقف بها التكوين
عند غاية هي لها كما سنبينه فان الذهب وان كل عياره واعتدلت

طبايعه

طبايعه فيوجد فيه الاعلى في الرتبة والاكمل في العيار والاجيد في
المحك الوان يتعذر طور الحمرة في اللون ويبلغ الى الغرة ولهذا قال
الحكماء ذهبنا لا ذهب العامة لان ذهب العامة بعيد الاستحالة الى الصورة
الاكسيرية بخلاف ذهب الحكماء فانه قريب الاستحالة للاكسير لقربه
منه اما الفضة وان خلصت من الرواص وصفت الى الغاية
بعيدة الاستحالة من اكسير البياض بخلاف ورق الحكماء فانه سريع
الاستحالة اليه وايضا ان في فضة العامة وذهبهم سواد لا زما لا يبد
منه بخلاف ذهب الحكماء ورقهم فانه ليس فيهما سواد البتة ويمكن
استحالة فضة العامة الى الذهب فانما يعوقها اللون والقدر
في الاجزاء غير وقد صارت ذهبا بالقوة وبالفعل واما النحاسان
فلم يقع بهما الكون انما يستحيلان بالتدبير الى الفضة وخاس الحكماء
وحديدهم في غاية النقاوة والطهارة بالنسبة الى خاس العامة وكذلك
الرصاص وقد ابلغ جابر رحمه الله في تعريفها ذكرناه في كثير
من كتبه لا سيما في كتاب الاجساد السبعة والموازين فانه برهن على
ان هذه الاجساد الناقصة اذا خلصت من ظلمتها واوساخها واختلط
بعضها ببعض في نار السبك بميزان الحكمة وامتزجت واخذت انقلبت
الى صورة الكمال من الذهب والفضة في الحال والوقت فقد وضح ما
اردناه من قول الشيخ انها غير مفيدة كاشخاص الحيوان والنبات
قال الشيخ فلو برئت كل صورة منها عن الاخرى باعراض مفارقة
يمكن بعد فرض زوالها بقاء النوعية **الشرح** لما كانت هذه الصور
الستة في النوعية واحدة وان تميزت كل صورة عن الاخرى بالعرض
لها في معدنها من العوارض المعيقة لها عن بلوغ حد التمام وصورة
الكمال فانها واحدة في النوع كجهها الذوب والانطراق ويختلف زمان
الذوب بها اختلاف الالوان واستدللنا على ان الاعراض ممكنة
زوالها فيما وجدناه من تدبيرها وغسلها وساخها تصابون الحكما

المعدلة لذلك وما وجدناه من تاثير النار فيها بمفردها ولا سيما بدخول الاشيا
الغسالة مثل الاملاح والبوارق والمياه الحارة فتبين لنا ان الاعراض كما
قال الشيخ مفارقة واذا فرضنا والمحا وامتا يمكن بعد ذلك بقاء النوعية
على حالها الذوب قال الشيخ الثانية فنقول كل نوعين
طبيعيين مختلفين في الحد والحقيقة امكن بالصناعة نقل احدهما
واستحالته الى الاخر كالانسان والفرس وهذه الصور الستة كل واحد
منها منتقل الى الاخر بالصناعة اما الرصاصان فينتقل الى الفضة
بان يجعل منه طلا في نار التخليص فان النار تؤثر فيه تاثير الصلاح
والنضج فيحترق منه الاكثر ويخرج الاقل فضة حتى ان الطل يبقى منه
ربع درهم فضة خالصة فلما امكن انتقال جزء من الرصاص
الى الفضة لم يمتنع الانتقال في الكل واما نقل الفضة الى الذهب
فيمكن بنار المسك فقط فانها تنضج من النار وتتلزز فتنتقل
وتظهر فيها الحكم الذهبي فقد امكن انتقالها بعض انتقال ولو كانت
مختلفة مع الذهب في النوعية لما امكن ان تنتقل اليه كما لا يمكن
ان الفرس تنتقل الى نوع الانسان بالصناعة لما كانا مختلفين بالحد
والحقيقة اقول ان هذا الكلام كله ظاهر لا يحتاج الى تفسير
قال الشيخ ودليل احز هو انا من الاول وهو ان الذهب في معدنه
منه ما هو كامل الخلقة ومنه ما يوجد ناقصا فيخلص الناقص
بالتخليص بالتعليق فيتميز منه ذهب وفضة وكذلك الفضة توجد
في معدنها مختلطة بالرصاص فتخلص وتتميز الفضة من الرصاص
اما علة كون الفضة في معدن الذهب هو ان الحرارة الصحيحة
ماجاورها من اجزاء المعدن فصيرته ذهبا ان كان معدن الذهب
او فضة ان كان معدن الفضة ولم تنضج ما بعد منها لقلة الاسخان
والحرارة الشرح كذلك وان علمنا الذهب الكامل بالتعليق
المعروف عند الناس فانه يتميز منه ذهب ناقص الى ان ينقص من

الاربعة وعشرين عشرة فلا ينقص منه شيء البتة وان علمناه بالتعليق
الخاص عند الحكما فان الذهب يبلغ الى لون الفرفرة باذن الله جل جلاله
وتقدست اسماؤه فاعلم ذلك ولا تشك في وجود الفضة في معدن الذهب
فانه مشاهد معلوم بالضرورة فان الفضة اذا دام عليها حر الطباخ
في معدن الذهب تلزرت وظهر عليها اللون الذهبي الى ان تم كونها
ذهبا في حيز الطهارة والارض المعتدلة والطباخ المعتدل ولكن
لا يعكس بان يوجد الذهب في معدن الفضة لان الغالب على معدن
الذهب الحرارة واعتدال الطبخ والغالب على معدن الفضة
البرودة وقلة النضج ولهذا المعنى وجد الرصاص في معدن الفضة
ولا يمكن وجود الفضة في معدن الرصاص لقلة النضج لان معدن
الرصاص اقل حرارة ونضجا من معدن الفضة فلا يوجد الفضة فيه
قال الشيخ قد تبين ان هذه الصور الستة كلها نوع واحد
وانما تميز بعضها من بعض باعراض مفارقة وعلتها الغايية ان
تصير ذهبا فما سلم منها من العرض كان ذهبا وما اعترضه عرض
اما من كيفية باردة فيصير اما فضة واما رصاصين واما من
كيفية حارة فيصير اما نحاسا واما حديدا واما مثل هذه الصور
الواحدة النوعية كمثل الصحيح الماهية في الانسان والسقيم فمتى
عولج السقيم الى ان يذهب سقمه ويرجع اليها الصحة عاد الى الكمل
هيئته الصحيحة الشرح لما رايتا ان هذه الاشخاص الناقصة
يستحيل بعضها الى بعض بالتدبير كما قدمنا ذكره ويوجد بعضها
في معدن بعض ويوجد الناقص في معدن الكامل بالنسبة اليه
تبين لنا بدلالة واضحة على انها كلها نوع واحد تميز بعضها
عن بعض بما ذكرنا من الاعراض وهي اما غلبة الكيفية الحارة
فتكون النحاس والحديد واما من غلبة الكيفية الباردة فتكون
الفضة والرصاصان واما ما سلم من العرض واعتدلت فيه

الطابع كان ذهابه ان العلة الغائية فيه كلها ان يصير ذهبا ومثال
الذهب مثل الرجل الصحيح السليم من الافات من نوع الانسان وقد
الاجساد مثل من اعتراه عرض او افة من غلبة احد الكيفيات عليه
فصار سقيما فاسد الكون بالنسبة الي كون الصحيح فاذا زال العرض عنه
بعلاج الحكيم رجع الي كونه وظهرت اوصاف الصحة بعد الستر والاعتدال
بعد الانحراف وكلام الشيخ في هذا الفصل كله واضح وانما كررناه
عليك من غير عني لتفهم مقاصد الحكماء فانما ادق من الشعر وارق من
الهباء الثاني فيه شرح الفصل الثاني في امكان
زوال العرض الداخل علي النوع الي ان يرجع الي نوعيته بالصناعة
واقامة الدليل علي امكان الصناعة وعملها وشوقما والرد علي
من انكرها وابطلها قال الشيخ اعلم انا بدانا فقلنا ان
الصور الستة كلها ذهب بالنوعية وهو غايتها اما ما تركب من
النسبة الصالحة في الكم واتفق به صلاحه صلاح النسبة في الكيف
وتناهت به الطبيعة فصار ذهبا الشرح اما قوله ان
الصور الستة كلها ذهب بالنوعية فلما مر تقريره من امكان
الاستحالة وانصال بعضها الي بعض ولا شك ان النوعية واحدة
كالانسان فانه مع الصحي البدن والاجذم والابرص والمنحرف
المزاج الي الحرارة والمنحرف المزاج الي البرودة والنوعية واحدة
واما قوله وهو غايتها يريد به الذهب لانه اعلاها مقاما
لان فعل الطبيعة لا يتعدي بالذهب في معدنه الي رتبة غير الرتبة
الذهبية وغاية المقصود من هذه الصناعة رد الاشخاص الناقصة
الي الغاية الذهبية وفي قوله وهو غايتها دليل علي انها مستقلة
بتدريج الطبيعة علي التدريج الي الغاية المذكورة قوله
اما ما تركب عن النسبة الصالحة في الكم واتفق به صلاحه صلاح
النسبة في الكيف وتناهت به الطبيعة فصار ذهبا اعلم

ان

ان النسبة الصالحة هي الاعتدال في الكم والكيف فان الكم هو الذي
يقبل الانقسام والمساواة لذاته وهو اما متصل ان امكن فيه فرض
اجزاء بسيطة تلاقي علي حد مشترك وهو نهايتها للملاقيين او منفصل ان
لم يكن كذلك وهذا العدد المتصل اما قار وهو المكان او غير قار
وهو الزمان والمقدار اما امتداد واحد وهو الخط او اثنان وهو
السطح او ثلاثة وهو الجسم التعليمي وبيني لانه حشو ما بين
السطح والبعد الذي بين الاعلي والاسفل ويبني عما ان اعتبر النزول
وسمكا ان اعتبر الصعود والكم اما بالذات وهو نفس هذه
الامتدادات والعدد او بالعرض وهو الذي يكون الكم فيه موجودا
بالذات كالمعدودات او بالعكس كالشكل او يكون موجودا في محل
الكم كالسواد فهذه اصناف الكم قد شرحناها كذلك المراد بالكم
ما هو فقوله اما ما تركب عن النسبة الصالحة في الكم يعني
به جسم تركب من اجزاء مادة طبيعية معتدلة في التركيب وفي
الوزن والاتصال واما الكيف فهو العرض وهو الذي لا يقتضي
الانقسام لذاته وانواعه اربعة فالمحسوسة ان كانت راسخة
سميت انفعاليات والا فالانفعالات والانفعال الحواس عنها والثاني
ما يختص بذوات النفس كالملكة والادراك والافالحالة كنصب
الحكيم الثالث الاستعداد نحو الانفعال نحو قوة طبيعية
كالرخاوة واللين ونحو الانفعال وهو القوة
المعبر عنها بالكمال والصلابة الرابع ما يختص بالكميات اما
بالمتصلة كالتثليث والاستقامة او بالمنفصلة كالزوجية
والفردية ووجه الحصر انها ان اختصت بالمكيات او كانت
محسوسة فقسمان والا فان كانت استعدادا نحو الكمال فهو
الثالث والمراد بالكيف هنا صلاح النسبة واعتدالها في الحر
والبرد والصلابة واللين واللون والطعم والريح فهذه هي

صلاح النسبة في الكيف قوله وتناهت به الطبيعة فصار ذهابا فللد
دره من حكيم فاضل ما اوجز لفظه واغمض معانيه فانه بيمك بقوله وتناهت
به الطبيعة فجعل تناهي فعل الطبيعة شرطا لحصول النتيجة وادام لحصل
الشرط لم يحصل المشروط ومراده بالتناهي حد الطباع الموجب للنضج وعلى مثل
هذا فقس اذا اصبت المادة وسلكت طرق التدبير وان لم يتناه فعل
الطبيعة في الطباخ والنضج لم يتم كون الاكسير قال الشيخ
وما اختلف في الكيف حره وبرده برز في المعدن ناقصا الشرح
اعلم ان الكيفيات زايدة على الصور الطبيعية لانها تستحيل في الكيفيات
مثل التسخين والتبريد بقا الصور الطبيعية ولو كانت الكيفيات
نفس الصور ما استحال ذلك والبسايط تحقق في المركب وتفعل بعضها
في بعض بقواها المتضادة ويكسر كل واحد منهما سورة كيفية الاخر
فتحصل كيفية متوسطة بين الكيفيات المتضادات متشابهة في اجزايه
وهي المزاج فقوله وما اختلف في الكيف يعني ما اختلف حره او برده
بالنسبة الى الاعتدال المتقدم ذكره برز في المعدن ناقصا ان الاختلاف
في الكيف موجب لاختلاف النسبة واختلاف النسبة موجب لفوت
العارض وكسر قوة ضده وكل ذلك موجب لتقصير فعل الطبيعة
وتقصير فعل الطبيعة موجب لنقص ذلك اللون عن بلوغ الغاية
قال الشيخ فاما من الكم في هذه الاشخاص الستة فغير مختلف
الشرح عطف بقوله من الكم للتبعيض على ما سبق من الكلام يعني
به ان الاختلاف لا يكون الا من الكيف واما من الكم فلان الاشخاص
الستة في الكم غير مختلفة وقد بينا اقسام الكم فيما سبق انه هو
الذي يقبل المساواة والانقسام لذاته وينقسم الى منفصل كالعدد والى
متصل قار الذات كالخط والسطح والجسم والى متصل غير قار الذات
وهو الزمان فالكم في هذه الاشخاص الستة غير مختلف لانصافه على
نسبة المساواة كما سبقين قال الشيخ لان علة الكمية فيها

الرطوبة

الرطوبة واليبوسة الشرح اعلم ان علة الكمية في جميع المولدات الرطوبة
واليبوسة لان من هاتين الطبيعتين مادة الاجسام كلها لان الرطوبة
بخار واليبوسة دخان والرطوبة ماء واليبوسة ارض وذوات
الاجسام الظاهرة من جوهري الارض والماء لا يتم لها الكون بالكم
وحده انما يتم كونها بالكيف كما شرح فيه قال الشيخ وعلة الكيفية
حرارة وبرودة الشرح اعلم ان الحرارة والبرودة قوتي ابدعهما
الله تعالى يدرك منهما الاثر ولا يظهر لهما جسم فان قلت ان النار
يظهر جسمها للعيان فنقول لانسلم ظهور النار للعيان بغير واسطة
لان مادة الاشتعال مرئية ويظهر منها شيء لطيف متحرك فوراني
متحيز في الغلظ الا كالاجسام فالحرارة والبرودة مختفيان بالعيان
محسوسان بالاثر وهما علة الكيفية والانفعال وقيام الكون بالحرارة
والبرودة ان الرطوبة واليبوسة لا يتحدان الا بتدبير الكيفية والانفعال
وتمام الكون لهما وسريان كل من الحرارة والبرودة في اجزاء كل من
الرطوبة واليبوسة لتتكمل الطبيعة ويتم الكون واخذ الشيخ بعد ذلك
يعين لك فعل الطبيعة وعلة الكون في هو بصدده قال
الشيخ والرطوبة واليبوسة اللتان تكونت منهما المعدنيات اما هو بخار
مائي ودخان ارضي ممتزجا على النسبة الصالحة فتكون منهما الصور
الستة المتفرقة الشرح انظر الى كلام هذا الرجل ما احلى موقعه
وما اكمل موضعه لانه قد صرح بتكون المعادن من الرطوبة واليبوسة
فقط ولم يذكر الحرارة والبرودة في هذا المحل ويولد ذلك الى فهم الفارق
وبكل ذلك عن فهم البليغ فانه يرا انه لا يمكن ان يتكون شيء من المولدات
الثلاثة الا بامتزاج الطبايع الاربع وينظر في كلام الشيخ ان الرطوبة
واليبوسة تكونت منهما المعدنيات فلا يصل ذلك الى فهمه وبيانه
ان نقول ان الشيخ قد بين وجه الاستحالة بسبب خفي وذلك انه
قال والرطوبة واليبوسة التي تكونت منهما المعدنيات انما هي بخار

ما يأتي ودخان ارضي ولا شك ان الرطوبة من طبع السكون وهي لازمة للماء والارض من قبل ان تتكون الماء بخارا والارض دخانا ولما توالي عليها حر الطباخ فصعد من الماء بخار ومن الارض دخان فكملت الطبايع الاربع ولما كان الانفعال انما يظهر من الاجرام الجسمية والكل صرح به الشيخ بتكوين المعادن من الرطوبة واليبوسة ولما كان الفعل للقوي الفاعلة من الحرارة والبرودة منهما الشيخ في قوله الماء هي بخار رطب ودخان ارضي امتزجا على النسبة الصالحة فتكون منهما الصور الستة وفي قوله امتزجا دليل واضح على تمام الفعل والانفعال وقوله على النسبة الصالحة هنا اراد بذلك نسبة الكون لان نسبة الكون صالحة من حيث هي كما ان نسبة الفساد فاسدة فانه قد ذكر النسبة الصالحة من الكم واتفاقها في الكيف عليها بالتخصيص وهنا ذكر النسبة الصالحة مطلقا فان فاراد بها الكون فقط لانه احد في تقليل كون المعادن من حيث هي في الاصل مجملا وبعد ذلك ذكره مفصلا قال الشيخ فان كانت اليبوسة اعني الدخانية اكثر تكون منها الاحجار المسحقة كالمرقشيثا والمغانيس والتوتيا والاحجار المناسبة للاجساد المنطرقة من كحل وزرنيخ وغير ذلك الشرح اعلم ان الدخان يتولد من ادخان ارضية فزعمها الحرارة الطبيعية والعنصرية في التجاويف الارضية المسخنة فثار منها الدخان وبيان ما قلناه في الحرارة الطبيعية ان الادخان الارضية متولدة من غلبة لسخنة الحرارة على المائية حالتئذ هنا مشتعلا بالنار تعذر ان كان مطفيا لها ومضادا للكيفيتها فاستحال الماء الى طبعها فغلظ بعد رقته ودخل معه من اجزاء الارضية بكثرة الصعود والهبوط رطوبة غروية فماعت وسالت واخذت وامتزجت الى ان وافقت الحرارة عجا في طبعها واستحالت حرا ناريا ان الارض تستحيل ماء والماء هواء والهواء نارا وهذه بعد ان كانت باردة رطبة استحالت الى ان صارت حارة رطبة بطبع بطبع الهواء فصار لها حرارة طبيعية مناسبة

فلما

فلما وافقتها الحرارة العنصرية في زمن الشتاء وكون الحرارة الظاهرة في تجاويف الارض اضعف اشتعلت تلك الادخان الغالبة للاشتعال فصارت دخانا بطبعها واعلم ان البخار اللطيف من الدخان ان البخار متولد من رطوبة مائية قرعتها الحرارة فاذا قصرت عنه في صعوده هبط منه الماء لثقله وان اختلفت بقاءه واستحالت كيفيته ان كلامنا هنا على الماء هو الاصول الطبيعية لتتمسك عليها ونطلع على سر التوليد منها واما الدخان فانما يظهر عن نار هي اقوى من نار صعود البخار فاذا صعد الدخان وقصرت عنه الحرارة في مدة صعوده اخل دهنا صافيا او كدرا او محترقا على حسب قوة النار المحيطة له او لزم اعلى مكان صعوده واستحال جسما وربما كاد الدخان ان تكون بعض من غير بخار ولا ينعكس ان الدخان اولا بخار لطيف وبعده ثما هو لكيف منه الى ثما يته بخلاف البخار فانه لا يلزمه دخان البتة واذ قد قررنا لك هذا او سمحنا لك بالكشف عنه فاشكر على كلام الشيخ في قوله فان كانت اليبوسة اكثر تكون منها الاحجار المسحقة كالمرقشيثا والمغانيس والتوتيا والاحجار المناسبة للاجساد المنطرقة من الكحل والزرنيخ وغير ذلك فقوله فان كانت اليبوسة اكثر المراد بالكثرة هنا الغلبة والقوة فان النار اذا استشاطت وغلبت نشفت الرطوبات الغروية التي هي علة التماسك فغلب اليبس على الرطوبة فانسحقت الاجساد وشابهت الاجساد المعدنية من وجه المشابهة في الصور وخالفتها من وجه اليبس والانسحاق وعدم قبول التطريق وقوله والاحجار المناسبة للاجساد المنطرقة مثل الكحل والزرنيخ وغير ذلك واتى بلام الاضافة اشارة الى ظهور اثار هذه الاحجار اليابسة في الاجساد المنطرقة وهذه اشارات يفهمها اهلها وانما ادق من الشعر فافهم وابحث عن اسرار هذه المقاصد فانها البغية المكتومة في هذه الصناعة قال الشيخ وان كانت الرطوبة اعني البخار

اكثر تكون منه الزيبق فقط وهذا التكوين في بقاع مخصوصة من الارض
في المكان الذي هو الي الاعتدال اقرب اعني اعتدال الزمان فقد صح ان
الكمية في هذه الصور بالسوية فافهم الشرح قوله فان كانت الرطوبة
الكثراي اغلب في الكم او في الكيف وهو عكس ما تقدم تكون منه الزيبق
فقط وبين ان هذا التكون انما يكون في بقاع مخصوصة من الارض
في المكان الذي هو اقرب الي الاعتدال الزماني يعني في المكان الذي
يكون فيه الليل والنهار قريبين من التساوي لقلة عروضهما وقربهما
من خط الاستوا وهي الاقليم الاول من الاقاليم السبعة وهذا الاقليم
من المشرق من اقصي بلاد الصين فيمر عليها وعلي ساحل البحر
الي جزيرة العرب وارض اليمن ويقطع بحر القلزم ويمر في بلاد الحبشة
ويقطع نيل مصر ويمر في ارض المغرب علي جنوب بلاد البربر الي
بلاد الاندلس وينتهي الي البحر المحيط واكثر عرضه يوجد والعلة
في تكوين هذا في هذه الاماكن القريبة الي اعتدال الزمان مساواة
الشمس لهذه الاماكن في زمان الدورة الواحدة مرتين واحدا في ميلها
علي الجانبين يمينا وشمالا فاستمت ثم تميل الي الشمال الي النهاية ثم ترجع
فتستمت فلا تزال الابخرة صاعدة وهابطة ويتم انعقادها لان
الحرارة في الظاهر غالبة علي سطح كرة الارض والبرودة مستحكمة
كامنة في الاجواف المذكورة ولا يصل اليها من الحرارة ما يفقدها ولا
تكون البرودة زايدة في القوة فتجمدها لانه لم يطل زمان فقد الشمس
عنها فان الابخرة اذا جمدتها البرودة بعض الجمود في غاية بعد الحرارة
عنها رجعت اليها الشمس قبل تمام انعقادها فحللتها اذ ابخارا صاعدا
وكذلك علي ممر السنين فيتكون علي هذه الصورة في الاماكن المذكورة
ولا يمتنع ان يتولد مثل هذا في غير هذا الاقليم والاماكن الموصوفة
وان يتكون في اماكن مخصوصة نادرا لغلبة الرطوبة في اعماق الارض
وتقصير حر الطباخ وسريان الكمية المخصوصة تلك الاماكن

لكن

لكن النادر لا حكم له والله اعلم قوله فقد صح ان الكمية في هذه
الصور بالسوية يعني ان الاجزاء المنفعلة في هذه الصور بالسوية وهي
الرطوبة واليبوسة وانما الاختلاف في الاجزاء الفاعلة وهي الحرارة
والبرودة وقد اوضح القول في هذا الامام جابر في حيان الصوفي
تغمده الله بالرحمة والرضوان في كتبه التي سماها الموازين وضمنها
معان مغلقة تدل علي انه من عرف اجزاء التفاوت بين الكم والكيف
في هذه الصور الستة وعدلها بميزان الحكمة استحالت في نار
السبك الي ميزان التعديل وانقلبت الي الصورة الكاملة من غير كسر
ولا طول زمان ولعمري ان هذا هو الحكيم الذي لم يسمح الدهر بمثله ولم
يصل احد الي مكانه من الحكمة الا من كان قلبه ولا من اتي من بعده
واقول ان صاحب المكتسب قدس الله روحه في الدرجة
العليا من الحكمة وفي معاني كلامه ما يدل علي انه فهم ما اشار اليه جابر
رحمه الله في كتبه فانه فتح لذلك العبارة واخرج لذلك اللباب من غير قشور
علي وجه فلسفي وقد اوضحنا لك ما اظهره وكشفنا عن حقيقة ما اضمره
طلبا للثواب وبالله التوفيق قال الشيخ واعلم ان علة كون
الذهب انما هو اعتدال الطبخ الحرارة وعلة نقص بقية الصور الستة
عنه انما هو لزيادة برودة او لزيادة حرارة الشرح يعني ان علة
كون الذهب انما هو اعتدال الطبخ يريد بذلك العلة الفاعلية لانه قد
ذكر فيما تقدم الكم والكيف والنسبة الصالحة فيهما لعلة كون الذهب
وقد رقانا في التعليم من رتبة الي رتبة الي ان علي سبيلا فانه بين لنا
اولا اسرار الكم والكيف ثم رقانا الي معرفة الطبخ ثم الي اسرار
البخار والدخان ثم الي اسرار التكوين في الاماكن والبقاع ثم اخذ
يرقينا اسرار العلة الفاعلية وموازين الحرارة الطابخة لاصناف
هذه الصور علي وجه التعليم وهذا شان الفاضل الحكيم فقال
ان علة لون الذهب انما هو اعتدال الحرارة لما لم تكن بافراط فيخرج

عن الاعتدال لغلبة اليبس والاستقصير فيخرج عن الاعتدال لعلة النقص
لان الحرارة لو زادت على مقدار ما فيه من البرودة بزيادة مفرطة لاهفت
الرطوبة وكذلك لو زادت الرطوبة على مقدار ما فيه من الحرارة لم يتم كونه
ولكن لما كانت الرطوبة معادلة لما فيه من اليبوسة والحرارة ومعادلة
لما فيه من البرودة بزيادة جزء يسير لتكون له الغلبة والفعل بمقدار
تلك الزيادة باعتدال ودوام هذا الجزء من الحرارة يفعل فعل الحارث
بطبعه من الطبخ المعتدل مدة زمان التكوين الى ان يتم كونه في
معدنه تمام الخلقة معتدل التركيب فاهم واما قوله وعلة
نقص بقية الصور الستة عنه اما لزيادة برودة او لزيادة حرارة
يعني بالزيادة هنا الافراط لان زيادة الحرارة لابد منها بقليل كما تقدم
شرحه ولكن الافراط هو الموجب للانحراف قال الشيخ
اما نقص الفضة عن الذهب فلزيادة برودة ودليل ذلك كون الفضة
موجودة في معدن الذهب والذهب لا يوجد في معدن الفضة لان
الفضة التي توجد في معدن الذهب قصرت عنها الحرارة فاقعدتها
عن الذهبية للكون معدن الذهب احرى من معدن الفضة فيوجد
فيه الفضة والذهب اما وجود الفضة فلبعدها في المعدن عن
الحرارة واما الذهب فلقربه في المعدن منها واما معدن الفضة
فلا يوجد فيه الذهب لكونه ابرد من معدن الذهب ويوجد فيه
الفضة والاسرب اما وجود الفضة فلقربها وبحاورتها للحرارة
واما وجود الاسرب فلبعده منها في المعدن وقربها وجد الفسدير
في معدن اخر بغير هذه الصفة هذا كلامه وهو ظاهر
بين لا يحتاج الى تفسير لانا قد اشبعنا القول فيه فيما تقدم قال
الشيخ فلما تظاهر الحكما الى هذه الصور الستة وجدوها نوعا واحدا
منه ناقص ومنه تام ووجدوا الناقص منه في معدن التام علموا
ان الاختلاف فيها انما هو بالكيف ووجدوا الامزاج التي بها يتميز

بعضها من بعض انما هي اعراض مفارقة يمكن زوالها بالعلاج له
الشرح اعلم ان مذهب غالب الحكما المتقدمين وجمهور المتاخرين
هو ما ذكره الشيخ ان هذه الصور الستة نوع واحد حقيقي ومنه
الناقص ومنه التام لزوال المانع عن التام ودخول الاول من على الناقص
وهذا اصل دليل احكام الصناعة وتبوتها واما من انكرها وابطلها
فلا يسلم ذلك مثل ابي علي ابن سينا مع عزارة علمه على فهمه فانه
وجب عنها وانكرها في كتابه المعروف بالشفا فانه راى ان كل واحد
من هذه الصور الستة نوع حقيقي لمفرده تحت جنس واحد وهو
المعدن مثل جنس النبات وفيه انواع ومثل جنس الحيوان وفيه
انواع وكما انه لا يجوز ان يتحول الفرس كلما والطير فرسا والانسان
طايرا كذلك يمتنع ان هذه الفضة ذهبا وينقلب النحاس فضة
والرصاص حديدا فهذه شبهة اوردها وتكفل بالرد عليه الشهيد
مريد الدين الطغرائي في كتابه حقايق الاستشهاد واستشهد
على الرئيس ابن سينا بكثير من كلامه في الشفا وفي الحقيقة ان
ابن سينا تحير فيها واضطرب كما اضطرب وتحير في المواد
وفي بقا النفس بعد فساد البدن وكذلك اضطرب هاليونس مع
براعته في النقس واما كثير من الفلاسفة فقد منعوا ذلك اصلا واما
جنين ابن اسحاق فانه راى مثل ما راى ابن سينا في ذلك واما ابو
محمد ابن حزم فانه راى ان صحة هذا العلم من قبيل السحر والتخيل
فانه لا يمكن ان يصح لها وجود اصلا بتعسف وجهالة واما ابن
تيمية فانه راى ان الصنعة ممكن وانه يزول بعد سبعين سنة
واقول هو اجمعها باطلة ونذكر وجه بطلانها وبين
الحق على صدقه ما ادعيناه باقامة الدليل على قوانين الحكمة واصول
المنطق وبالله المستعان ونقول اما الرد على من قال بان
الصور النوعية لا تبدل ورايه ان هذه الصور الستة من الصور

المنوية و انما لا تتبدل و لا يستحيل بعضها الي بعض فجوابه انا لا نسلم
ان كل الصور النوعية لا تتبدل بل توجد الاستحالة فيما لم ينته الي غاية
لهي له وهذا موجود في انواع المولدات الثلاث من معدن ونبات
وحيوان اما النبات فيمكن فيه التركيب والاستحالة والتبديل كما هو
موجود في كتب الفلاحة و نراه بالمشاهدة و العيان مثل تركيب
الفستق من اللوز وانواع العنب في الكرمة الواحدة التي اصله
بثمر اللوز الواحد من تلك الانواع و اصناف الفواكه في الشجرة الواحدة
و اكساب كثير من الفواكه انواعا من الاريج والالوان والطعوم
بنوع من الاستحالة و التدبير والعلة في ذلك ان النبات قابل
للنمو والاستحالة بما فيه من روح السريان وقبول التركيب وهو في
الرتبة الوسطا من التركيب لانه باحالة ما يمكن ان يستحيل منه حيوان
بسبب التوليد مثل عمل الحقارة بالتوليد من الباذروج والدودة من
الذبل وغير ذلك واما الحيوان فهو من الرتبة العليا و منه ما وقف
به الكون مثل الانسان والفرس ومنه ما يستحيل من صورة الي اخري
مثل استحالة دود القز طايرا ومن الشعر ثعبانا بالتوليد ومثل
استحالة البعوض و توليده من الدود و امثال ذلك فقد اتضح بما
قلناه ان في اجناس المولدات كلها انواعا تخلع صورة وتلبس اخري
اذا لم يقف بها الكون عند الغاية وكما امكن وجود ذلك في النبات
والحيوان امكن وجوده في المعدن لان الاستحالة ممكنة في كل
ما لم ينته به الكون الي الغاية المطلوبة له كما بيناه اولا وايضا
لو كان كل واحد من الاشخاص الستة نوعا مفرده لكان حافظا
لصورته النوعية غير منتقل عنها مثل الانسان و الفرس والحال
بخلاف ذلك فتعين ان نوعيتها واحدة وحيث ثبت انها واحدة
بالنوع بحثنا عن العوارض اللازمة لها فوجدناها من الامم
متفقة ومن الكيف مختلفة باعراض مفارقة يمكن زوالها

عن الاستحالة في الكيف ممكنة فتعين امكان الصناعة وما
بنا في ذلك محال وسيأتي ما ذكرناه بقوانين منطقية يتحقق بها
البرهان ويقوي اليقين ويظهر الحجة ويدحض الدليل ويبطل المعارضة
ويرتفع العناد وبالله الهداية ونقول انه لما كانت
اصول الاشياء كلها في هذا العلم منقسمة الي ثلاثة اقسام واجب
وممكن وممتنع اما الواجب كالبارئ جل جلاله واما الممكن كالانسان
كاتبا واما الممتنع كالانسان يطير ولا بد في الممكن ان يؤول الي
الواجب او الي الممتنع لكن امكان الصناعة يؤول الي الواجب
بعد اقامة الدليل علي الامكان لانا انما نبرهن او علي صحة
الامكان اذ لا يمكننا ان ندعي وجودها قبل اقامة الدليل وتعين
المقدمات النظرية تدل علي امكانها فان تعين ذلك اقتضا دليل الامكان
ما يحصل علي نظر وكسب لانا بالضرورة نجد و برهانا علي امكانها
يؤول الي الواجب لانه الي الممتنع ولهذا قال الشيخ في صدر كتابه
بعد خطبته ما هذا نصه وبعد فاني صنفت هذا الكتاب ذاكرا
فيه علم الصناعة وعملها من الحيوني التي لا يمتنع الحصول بها بعد
اقامة الدليل بامكان الصناعة وقصد بقوله هذا امرين
احدهما العلم قبل الحصول لان العلم طريق لا يتعدي سالكه اليه الا
بتحقق العلم به جملة و تفصيلا والمعني الثاني اذا قام الدليل
علي ان ممكن نتيجة الوجوب اذ لا سبيل الي امتناعها لانا لو
كانت ممتنعة لقام الدليل القطعي علي امتناعها مثل ما قام الدليل
علي امتناع ان النار باردة وان انكرها المنكرون لها فكلامهم
فيها مردود و مشكوك فيه وعليه ارادات الاجوبة ومواقع
الحجج ولا تسلم الامتناع الا بدليل قطعي ولا يمكن الاتيان به فتعين
ان الصناعة في حيز الممكن وامتناعها محال وان فرضنا ان
علم الصنعة خبر يحتمل الصدق والكذب لانه لما ان يؤدي الي

الصدق وهو الواجب واما ان يؤدي الي الكذب وهو الممتنع فتعين انها
في قسم الممكن ولا بد لها من مرجح يولدها امكانها الي الواجب لا الي الممتنع ونوضح
ذلك بان نقول ان الاستحالات في عالم المولدات واجبة الوقوع لان
المركب من الطباع المتغايرة اذا لم يكن معتدل التركيب محال عليه
الاستقامة علي حالة واحدة فان الاعتدال يلزم التساوي في الكم والكيف
ومن لازم التساوي الاتحاد بصحة المزاج لبطلان المغايرة بالاستحالة
فان استمرار التغاير يوجب للاخراف عن الاعتدال ولزوم الاعتدال
سطل للتغاير لعدم اجتماع النقيضين ومقتض لصحة المزاج وحصول
الاتحاد لان القوي المتغايرة قد استحالت تكسرقواها الي صلاح اعتدال
النسبة فاصطلحت وامتزجت واتحدت وصارت متلفة بعد ان
كانت مختلفة وبايتلافها صارت شيء واحدا لا يبلي كونه ولا يعيد
جسمه كالذهب هذا هو المعتدل واما الخارج عن الاعتدال فالتركيب
محال عليه الاستقامة علي حالة واحدة فان العضو الغالب يطلب منبعه
ومستقره فيحصل الاخراف فبغلبة الغالب وحصول الاخراف يوجب
الاستحالة كما في الصور الخمسة المنطرقة ولا يخفي علي من له بصيرة في
هذا العلم وجود استحالتها الي الصلاح والي الفساد في ان واحد بالتدبير
مثل تسليط النار علي هذه الاجساد الخمسة المذكورة بالاخراف
فما قرب الي الاعتدال نقص منه جزء يسير وصفا محكمه وهو الفضة
فقد اثرت النار فيها تاثير الصلاح والفساد في ان واحد اما الفساد
هو النقص واما الصلاح انتقالها بعض انتقال الي المرتبة الذهبية
وما بعد عن الاعتدال مثل الاجساد الاربعة فان النار تاثر عليها ان
في النحاسين حرارة غالبة فتقوا بوجود شكلها وهي النار المحرقة وفي
الرصاصين رطوبة زايدة غير منعقدة علي استحكام فتقني النار رطوبتها
وتاثر عليها فاذا استقرت لهذه الاجساد المحترقة خرج منها
اجساد نقية قريبة النسبة صالحة بالنسبة الي ما كانت عليه قبل

الحرق فجاز انتقالها في الوقت الواحد الي الصلاح والفساد معا واستحالة
بنوع من الندبير لبعدها عن الاعتدال فقربت منه فحينئذ ترجحت
عند اصحاب هذه الصناعة وتعينت بتحقيق صدق دعواهم بامكان
استحالة الاجساد الناقصة الي حيز الاعتدال والكمال وبامكان
الاستحالة في عالم المولدات الي الصلاح والفساد مثل الاستحالة في
النشو والنمو والتوليد للصلاح وفي التحليل والتفصيل والبلي
للفساد وجب مثل ذلك في الاجساد الناقصة المنطرقة فترجح امكان
الصناعة بما قدمناه وبيناه ويترجح امكانها الي الواجب بتعيين
ثبوتها وتبطل دعوي من انكرها وراب للرئيس ابن سينا كتابا
يحوم فيه علي مقاصد الحكماء وانه الم في هذه الصناعة فنفي فيها
الحق واثبت فيها الباطل فلم يبرهن علي كل من النفي والاثبات بوجه
معقول علي الحقيقة فانه قال ان قلب صورا عيان الموجودات
ممتنع ولا يمكن انقلاب الفضة الي الذهب كما لا يمكن انقلاب الذهب
الي الفضة ويمتنع ان ينقلب النحاس فضة كما يمتنع ان ينقلب
نحاسا وكذلك في بقية الاجساد المدونة لكن راي بامكان دخول
الصبغ الابيض علي النحاس فيصير في قوام الفضة ولونها فيكون
نحاسا مصبوغا فضة ويمكن دخول الصبغ الاحمر علي الفضة فتصير في
قوام الذهب ولونه فتكون فضة مصبوغة ذهبا وراي ان مادة الصبغ
الابيض توخذ من الزرنيخ والزيبق والفضة والنوشادر ومن
الاصباغ المستخرجة من النبات والحيوان علي لون البياض واما مادة
الصبغ الاحمر توخذ من الكبريت والزيبق والذهب والنوشادر ومن
الاصباغ المستخرجة من النبات والحيوان وذكر صفة ذلك وعمله
متقررا من ظاهر قشور كلام القوم وظاهرا قوالهم والي هذا المعني ذهب
جنين ابن اسحاق في بعض رسايله ولنبين من انكرها ونجيب عنها
ان هو اضطربوا بعد تحريرهم في كلام القوم وتحيروا في التناقض

الموجود فيه دفي رموزهم فالوا بعد تخيرهم الي الظاهر الذي يمكن ثبوته وجبوا
عما اذكر وض بخيب عما اوردوه هنا ونذيد بهذه المقالة ونقول
انا نسلم ان كل صور اعيان الموجودات تنقلب فان صور الجوهرذات
منقسمة الي اقسام منها البسايط المندرجة تحت اتصال علي المنهج الواحد
ومنها المركبات فاما البسايط فلا يمكن انقلابها الا بالتركيب لما ذكرنا
لصورها واما المركبات فمنها المعتدل التركيب الملذز اجزا مثل الذهب
والياقوت ومنها المعتدل التركيب المتخلل مثل الصحيح التام الصورة
من النبات والحيوان والانسان ومنها المنحرف التركيب المتداخل الاجزا
والمتخلخل مثل السقيم الناقص الصورة عن حد التمام في المعدن والنبات
والحيوان فاما المعتدل التركيب الملذز اجزا فلا يتحول عن رتبته ولا
يتغير عن صورته مدا الدهر والازمان واما المعتدل التركيب المتخلخل
الاجزا من النبات والحيوان فلم اد يخل فيه تركيبه وتطرق الفساد اليه
بحصول الانحراف المزيل للاعتدال لعلة المتخلخل لان الصورة القايمة
البارزة للهوي اذا تكونت في اول تكونها وصغر مقاديرها تقبل عليها
الرطوبات طلبا للنمو والزيادة فان كانت من النبات تكون يانعة مخضرة
اللون لطيفة الجسم وان كانت من الحيوان تكون نيرة حسنة للناظر
ظاهرة المحاسن مثل سن الشباب الي ان تنتهي كل صورة الي غايتها مثل
الكهولة ثم تاخذ في الانحطاط وتنقص تلك الرطوبات الاصلية او الفاوا
وتضمحل تلك النظارة ايضا بالتدريج لان زمن الزيادة والنمو تتوافيه
الحرارة والرطوبة وزمان النقص والانحطاط يتوفى فيه البرد واليبس
لتنتكا فا الطبايع فيحصل التحليل والفساد بعد الكون وقد تقدم لنا فيما
سبق من القول امكان انقلاب بعض الصور النباتية والحيوانية التي
لم تنته الي غايتها وحولها الي صورة اخري بالتدبير ومواسنة
الطبيعة المديرة بالتلطيف وحسن التركيب والعلم والاستحالة وما
يوجبه المزاج واما المنحرف التركيب المتداخل الاجزا والمتخلخل من

انواع

انواع المعدن والنبات والحيوان والقسم الناقص الصورة فلم نقسم في
اقسام احوال الذاتية ومقاديره الاعراض فنقول انه لا يخلو
اما ان يكون المنحرف التركيب قد انتهي به العرض الي تفريق الاتصال
او لا مثل زوال البلة الغريزية التي هي علة التماسك في المعدن ومثل
جفاف الشجرة بعد موتها ومثل فساد بعض الاعضا الرئيسة في الانسان
بحكم العرض فيه فهذه الاشيا لا يمكن علاجها بالتدبير البتة والقسم
الثاني يمكن فيه العلاج بحدود طبيعية لا بد منها مثل معالجة الطبيب
الاجسام الانسانية ومعالجة السايس والعارف بصناعة الردو فقوالبزدار
للطيور والفلاح العارف بعلم الفلاحة لانواع النبات والاشجار ومثل معالجة
الحكيم الصور الناقصة المحنة الي ان يزول سقمها ويرجع الي نوعيتها والله
فتعين صدق ما ادعيناه وبطل الاعتراض واما قول ابن سينا وجنين
ابن اسحاق وغيرهما في امكان دخول الصبغ الابيض علي النحاس فينصبغ
بلونه وكذلك امكان دخول الصبغ الاحمر علي الفضة ايضا فينصبغ
بلونه وان الصبغ الابيض من الاجزا التي ذكروها وان الصبغ الاحمر من
تلك التي عينوها فهذا راي باطل واعتقاد فاسد نذكر وجه
فساده وبطلانه بتقرير وجوه منها انه لا يخلو اما ان تكون هذه الصناعة
صحيحة او باطلة فان كانت صحيحة فنوعين كلام الحكما ومعتقدهم ويبطل
بذلك مذهب هوذ ويرجع الامر الذي ذكرنا الحكما وان كانت باطلة فلا سبيل الي ما ادعوه
من وجوه هذه الاصباغ فاعلم ان اثبتوا وجودها فلا يخلوا اما ان تكون
اثباتهم لوجودها علي رايهم ام لا علي راي الحكما فان كان علي راي الحكما
فقد اثبتوا الصناعة فان معتقد الحكما ثبوتها وهم يدعون بطلانها
فهذا خلف محال وان اثبتوا الاصباغ علي رايهم فنقول في تدبيرها هل
تكون رايهم او علي راي الحكما فان كان علي راي الحكما فيلزمهم اعتقاد
الحكما في صحة الصناعة وان كان علي رايهم فلا يخلوا اما ان يصح وجود
الصبغ في الاجساد المذكورة او لا يصح فان صح فنوعين قول الحكما في

صحة الصبغ وان الاجساد الناقصة قابلة للاستقال فيلزمهم صحة مذهب
الحكما في ذلك لا مذهبهم ونقول انه لما مع بعض ما ذكره الحكما فجايز ان
يصح الكل وان لم يصح الصبغ فقد بطل ما راوه من رايهم في وجوده ويلزمهم
الخطا في اجتهادهم وانه كما اخطا اجتهادهم في وجود هذا الصبغ كذلك
اخطا اجتهادهم في ممنع وجود هذه الصناعة ومنها انه لا يخلوا اما ان تكون
هذه الاصباغ صحيحة التركيب تامة المزاج ام لا فان كانت فاسدة التركيب
غير تامة المزاج فلا يحصل بها ما ذكروه من الاحالة وان كانت صحيحة
التركيب تامة المزاج فلا يخلوا اما ان تكون الاجساد الملقا عليها قابلة
لهذه الاصباغ ام لا فان كانت غير قابلة بطل الصبغ لعدم القبول وان
كانت قابلة فلا يخلوا اما ان تثبت فيها الاصباغ او تفارقها فان كانت
الاصباغ مفارقة على موعدهم فهو خلف محال لانه قد فرض ان الاجساد
قابلة وان الاصباغ صحيحة التركيب تامة المزاج ان هذه مقدمات
نظرية يلزم من صدق احدها تكذيب الاخرى سما وقد فرضوا امكان
الصبغ وبقاوه لازواله وان كان الاصباغ ثابتة فهو خلف موعدهم الحكما
ان صبغهم ثابت فيجب الرجوع الى مذهبهم في ذلك الى مذهب هو لا فان
مذهب اولئك التحقيق ومذهب هولا البطلان وكيف يصح اثبات الصبغ مع
اعتقاد البطلان وهذا خلف محال ومنها ان دعواهم في هذه الاجساد بعد
صبغها انها باقية على وصفها الاول وان الصور الاولى باقية الفضة
فضة مصبوغة بلون الذهب والنحاس نحاس مصبوغ بلون الفضة والفضة
فضة على حالها والنحاس نحاس باقي على حاله والحس يكذبهم في ذلك
مع اعتقادهم ان هذه الاصباغ المصبوغة باقية لا تزول هذا محال
لان النحاس اذا زالت او ساختها الصبغ بلون الفضة وثبت صبغه
زالت منه الصورة النحاسية ولا شك في ذلك وانقلب الى الصورة
الفضية بالقوة والفعل وكذلك الفضة اذا لذرت احمرا وهاوانقلبت
الى اللون الذهبي وثبت صبغها فهي بلا شك ذهب بالقوة والفعل

اللهم

اللهم الا ان تكون اصباغهم زايلة منسلخة فيكون النحاس نحاسا والفضة
فضة ومعتقدهم بخلاف ذلك لان قولهم نحاس مصبوغ بنا قض ان يكون
الصبغ منسلخا ان الصبغ المنسلخ وجوده وعدمه سوا فلا يقال لنحاس
مصبوغ ولا فضة مصبوغة وقد فرض زوال الصبغ عنها بالسلاخه
واما ان يكون الصبغ ثابتا غير متغير ولا منسلخ فقد زالت الصورة الاولى
بدليل انه لا يمكن اتحاد الصبغ الا بصحة مزاج المركب وقبوله من الصبغ
الملقا والجسد الملقا عليه فاذا وصل الجسد الى هذه الرتبة قبل
الامتحانات وحينئذ وصل الى هذه الرتبة فذلك هو المطلوب ولا يقال
حينئذ نحاس مصبوغ ولا فضة مصبوغة بل يقال انه كان نحاسا وقد
استقل وصار فضة وكذلك يقال انما كانت فضة وقد انقلبت فصارت
ذهبا فانه لا يمكن ان يكون شيان مختلفان بالذات متغايران على حد واحد
وهذا خلف محال والحق ان هولا قد مالوا الى ظواهر كلام الحكما وحجبوا
عن الحقايق المكنونة وذلك فضل الله توتيه من يشا ثم قد اثبتوا
الاصباغ مع ما يلزمهم فيها من التناقض وذكروا من تدبيرها ما ذكره الحكما
من تدبير البرانيات حذو النعل على النعل فلا بتصديقهم لهم في هذه
المحاليات التي لهم فيها مقاصد ولا تكذيبهم لهم في الغايات التي هي النتايج
فانهم اثبتوا ما اثبتوا ولم يعرفوا كيف يثبتونه ونفوا ما نفوا ولم يعرفوا
كيف ينفونه كما ادعا ابن حزم بطلانها والا ان صحت فتكون من
قبيل السحر فان الاعيان لا تنقلب الا بالسحر والتخيل وهذا مجرد عناد
وعدم اطلاع ونقول في جوابه ان كان ذلك بالتخيل فان التخيل
باطل وليس يتم به اقلاب العين واذا لزم ذلك امكن اقلابها بالصناعة
فاذا ادعى انه لا يمكن اقلاب العين الا بالسحر فلا يقبل منه هذا السلب
والايجاب بمجرد دعواه وفي الحقيقة انه لا دليل على ذلك واما قول
ابن تيمية في امكان هذه الصناعة والمحاولة بعد سبعين سنة فجوابه
ان الكلام على الشي فرع تصوره وليت شعري هل شاهد الامر وصوره

و اتحاده بالاجساد و استحالته بعد ذلك في مدة سبعين سنة ام ذلك
من تصوره الفاسد و وهمه الكاذب ولو ان هؤلاء نفوها من حيث عسر
ادراكها و من عدم تصور المزاج و الاتحاد و المنافرة و القبول و الاستحالة
لكان اولي بهم من هذه العضايح التي اوقعتهم في مهاوي الحرمان
وظلمة الحجب و الخذلان نعوذ بالله من ذلك و نسأله التوبة و الهداية
انه ولي ذلك و القادر عليه ولما اقمنا الحجة و نفينا اقوال المنكرين وجب
علينا ان نرجع الي شرح كلام الشيخ ليتبادر الكلام بعضه ببعض و ليظهر لك
سلوك طريق الحق و المحجة البيضا و لتعلم انا ارشدناك و نبهناك و عرفنا
عليك من غير عجي لتفهم فان فتح الله عليك من كلامنا و وصلت فاشكر
الله الذي هداك و ان كانت الاخرا فاسئل الله عسي ان يرشدك انتا
قد بذلنا الجهد و الطاقة في ايصالها اليك و الرفق بيد الله يوتيه من
يشا و الله يرزق من يشا بغير حساب **قال الشيخ** فلما نظرنا الحكما
الي هذه الصور الستة و وجدوها نوعا واحدا منه ناقص و منه تام و وجدوا
الناقص منه في معدن التام علموا ان الاختلاف فيها انما هو بالكيف
و وجدوا الاعراض التي تميز بعضها عن بعض انما هي اعراض مفارقة
يمكن زوالها بالعلاج فقالوا انه يخلو اما ان يزول العارض عن هذه الاجساد
الصورية الحمة بالنار فقط او بمركب يصنع لها فيلقا عليها فيتم منها ما كان
ناقصا و ينقص ما كان زايدا عن الاعتدال **الشرح** اما الصور الستة
فلا خلاف عند جمهور الحكما انها نوع واحد منه ناقص و منه تام كما ذكر
الشيخ و وجود الناقص في معدن التام لا شك فيه فانا اذا علقنا الذهب
الذي يوتي به من معدنه فانا نستخرج منه ذهبا دون الذهب الخابز
عند الناس فاذا خلصنا هذا الذهب الدون بالقالخال فانه يخرج منه
ذهب ع الفاجر من الفضة التي لم يستكمل طباخها في معدن
الذهب و الحق ان الاختلاف في هذه الصور الستة انما هو بالكيف فانه
لو كان الخلاف بالكم لما امكن استحالة بعضها الي بعض و لكانت الاعراض

منها غير مفارقة و لكن لما كان الاختلاف فيها بالكيف امكن زوال اعراضها
بالعلاج كما قال الشيخ و اما قولهم انهم قالوا انه يخلو اما ان يزول العارض
عن هذه الاجساد الحمة الصورية يريد بهذا الناقصة بالنار فقط او ان
النار ربما ان يجمع المؤتلف و تفرق المختلف او مركب يصنع لها فيلقا
عليها فيتم منها ما كان ناقصا و ينقص منها ما كان زايدا عن الاعتدال
انتم رأوا ان السبيل الي معالجة هذه الاجساد الحمة الا بهذين الشيئين
اما بالنار فقط انه لا بد من اذابتها بالنار و تدريج النار عليها ليجتمع منها
المؤتلف كما تقدم و يفترق عنها المختلف و اما ان يصع لها ادوية يلقا عليها
و هي ذايبة في النار فيزيل العرض الخالف بالمقابلة و يحيل الجسد
الي غايته بالمماثلة فيحصل المنا قص اتم التتميم فانه يتم نقصه بما
يستفيده من الدوا الملقا عليه و يرجع الزايد منها الي الاعتدال
فانه ينقص من اجزايه بالقوة الكاسرة ما كان مخالفا فيرجع بعد ذلك
معتدلا **قال الشيخ** فان كان بالنار فقط فلا يخلو امن قسمين اما
شديدة و اما خفيفة و كل واحد من القسمين اما ان يكون طويل الزمان
او قصيره فنريد ان نبين فعل النار بغير دها مع الاقسام في كل صورة
من هذه الصور الناقصة عن الذهب فنقول ان العضة اذا وضعت
في النار الخفيفة لا يتم فيها قصر الزمان بل يحتاج الي المدة الطويلة ش
و السنين العديدة و هذه اشيا تسامها الشخص الطبيعة البشرية
فلا يبقي العضة اصلا بطول الزمان او ينقص لان طول الزمان تسامه
النفس و تقصر الاعمار عنه و قصر المدة لا يتم و اذا هي اعني العضة وضعت
في النار الشديدة فان قصر زمانها انقص من الحاجة لا يتم و ان طال
انضعفت من النار و تلزرت لكن بعد نقص الاكثر و يبقي الاقل مع
الخسارة و المصوغة التي لا تبقي مع صيرورتها ذهبا بقي منها بقطعة
منفعة النار و حدها في صيرورة العضة ذهبا لكن قد وجدنا البرهان
اليقيني **الشرح** اعلم ان فعل الطبيعة في المكونات على حسب

والمون

استعدادها هو النبات والحيوان سريع التكون سريع الفناء واما المعدن
فانه بطيء التوليد بطيء الفنا الا المعتدل منه فانه باق على مر الايام
والسنين وتعاقب الاعوام والدهور والعلة في سرعة في تكوين النبات
والحيوان كونه على بسيط كرة الارض مخلخلة الاجزاء سريعة القبول لاثر
الفاعل والعلة في بطو تكوين المعادن كونها بحجوبة في الاعماق الارضية
غير متخلخلة الاجساد لنفوذ الهوا بل يجد الرطب واليابس او بالتحليل
ثم بالانعقاد وربما تحليلها وانعقادها الا بعد برهة من السنين
ولما وجد الحكما ان الحرارة هي الجزء الفاعل والمحيل فرايوا انه يبرروا
الاجسام الناقصة بالنار فقط فوجدوا دليلا والعلوم تدل
على ان الفضة انما قصرها عن الذهب البرودة ويقابل البرودة
الحرارة فعلموا ان النار الخفيفة لا تاثر فيه اذ المقصود الابعد
طول السنين التي لا تفي بها الاعمار فعدلوا عن النار الخفيفة ثم دبروها
بالنار الشديدة في زمان معلوم عندهم لم يسمح الكيفه وهذا من معنى
قول الشيخ فان قصر زماننا الفحص من الحاجة الينا وان طال زماننا
انضبغت من النار وتلزرت فهذا شي معلوم عندهم والتجربة تكشف
عنه ولم يكن معضود الحكما الا ان يبلغوا احوالهم الا على مراتب الحكما
لان يوقفوهم على نبذ لا تفي المطلوب مثل حالة الفضة الى الصورة
الذهبية بالنار الشديدة فانه ينقص منها الاكثر ويبقى الاقل ذهبا
خالصا لكنه لا يفي بمصروفه وتعبه فان فايدته قليلة
احسن العدد وربما يخسر من لم يحكم العدد ولم يفي بالعشرين مقدارها
الاول فافهم هذا الموضع فانه من الاسرار النزيهة فبطلت بهذا
المقتضى منفعة النار وحدها في صيرورة الفضة ذهبا لكن قد
وجدنا بذلك البرهان اليقيني في انتقال جزء من الفضة الى الذهب
وربما امكن انتقال جزء منها بالنار فقط كذلك يمكن انتقال كلها بالتدبير

قال الشيخ واما فعل النار في النحاسين فلا يخلوا اما ان تكون

خفيفة

خفيفة او شديدة ولا يخلوا اما ان تكون طويلة الزمان او قصيرته
في الخفيفة وكذلك الشديدة وقد علم ان النحاسين انما افقدهما
عن الرتبة الذهبية كثرة الحرارة المفرطة والنار تقوي شكلها وتضعف
ضدها فتزداد الحرائق سواء كانت النار شديدة او خفيفة وطويلة
الزمان او قصيرة فيسحقان ويصيران ترابا لا ينتفع به وتذهب
نوعيتهما فلا يبقى عينها نفع البتة فبطلت ايضا منفعة النار وحدها
في النحاسين انما افقدهما عن الذهبية

الشرح قوله في النحاسين انما افقدهما عن الذهبية
كثرة الحرارة المفرطة فيه تفصيل لا بد ان يبحث عنه لان النحاسين
ليسا متساويين في مقدار الحرارة والظراني تفصيل ذلك في الكتب
الموازينية لجابر رحمه الله تعالى لكن قوله انما افقدهما عن الذهبية
كثرة الحرارة المفرطة صحيح لانهما افقدا على غير المنزال فنقصت
الرطوبة واشتدت اليبوسة لان رطوبة النحاس اكثر من رطوبة
الحديد ولهذا يسرع ذوبه ويبطئ ذوب الحديد لكثرة يبسه واذا
انتت النار عليهما يسحقان ويصيران ترابا لا ينتفع به وتذهب
نوعيتهما لزوال الرطوبة العزيزة التي هي علة التماسك فبطلت
منفعة النار وحدها في النحاسين كما ذكر الشيخ رضي الله عنه

قال الشيخ واما الرصاصان فلا يخلوا كل واحد منهما اما ان
يكون بالنار الخفيفة او الشديدة او يكون بطول الزمان او بقصره
فاما النار الخفيفة فلا تؤثر الا بطول الزمان وطول الزمان تساعده
النفس وتقصر عنه الاعمار وقصر الزمان لم ينفعه ولا يؤثر فيه البتة
واما النار الشديدة سواء طال الزمان او قصر فانها تحرق هذه الصورة
وتذهب رطوبتهما فلا يبقى بها انتفاع لانها تكونت على غير استحكام

الشرح اعلم ان لكل واحد من الرصاصين رطوبة زايدة لا تؤثر
فيها النار الخفيفة الا بطول الزمان كما انها لا تؤثر في الزيبق واما
النار الشديدة فانها تحرق اجسادها وتفسد صورتها لان النار من

المقدار على حد الايام

شاهنا افنا الرطوبة لا سيما وهذه انما انعقدا على غير استحكام فتسرع
النار في احراقها اسراعا شديدا بالنسبة الى احراق غيرها واما قول
الشيخ فانما تحرق هذه الصور وتذهب رطوباتها هذا الضمير عائد على
الصور لانها ناقصة لانها لو كانت من غير استحكام يعني من غير
اعتدال في الكيف واغلب الضمير راجع الى الراصاص لانها اولا
على غير استحكام فافهم **قال الشيخ** فاذا تبين لك ذلك فاعلم
ان النار تفرزها في هذه الصور الحاكم الضرورة الى عمل مركب من عقار
او من عقارين مختلفة الانواع لان المختلفة الصور تندرج تحت
نوع واحد حقيقي لانها في ق يجب ان يكون احدها حارا احمر البزيل
العرض البارد ويصبغه فصنعوا اكسيرين احدها للبياض والاخر
للحمرة ذا بين لانه ان لم يكن ذوب فلا مما زجة ممازجين ولزمها
الغوص والانبساط لانه ان لم يكن لم تناسبه فلا مما زجة صابرين لانه
ان لم يكن صبر على النار انتقض التركيب واذا انتقض التركيب بطلت
الصنعة **الشرح** قوله فاذا تبين لك ذلك الحاكم الضرورة يعني انهم
اضطروا في طلب القصد ونيل المطلوب الى عمل مركب يعني دواء مركبا
لان النار تجزدها لم تقد فاضطر الحال الى المركب وفي له من عقارا ومن
عقارين مختلفة الانواع عدل الشيخ رضي الله عنه عن القول المطابق
الصحيح الى الرمز فان قوله من عقارين يريد به المادة لانها
واحدة وهي الحجر وقوله او من عقارين يريد بهما شقي الحجر
اللذين هما الذكر والانثى وقوله مختلفة الانواع يعني مختلفة
الماهية في الطبع لان احدها حار يابس مذكر والاخر بارد رطب
مونث وقوله واما مختلفة الصور يريد بذلك البسائط العنصرية
لان كل واحد منها مخالف للاخر في صورته الطبيعية ويعني بذلك
الذكر والانثى وذلك انهما مختلفان في الصورة ايضا وفي قوله ايضا
لتبادر الذهن البعيد الى انه يمكن ان يكون الاكسير من شيء او يمكن

ان

ان يكون من اشياء اخر وليس كذلك لان من عادة القوم التنبيه
على من لا يعرف الاصول الضابطة والقواعد التي عليها مدار العلم
وقوله تندرج تحت نوع واحد حقيقي لانها في فقد صرح
الاسم بالحجر على وجه فلسفي وقوله تندرج يشير الى بسايط الحجر
الطبيعية انما تندرج تحت نوع واحد حقيقي لانها في لان النوع
الحقيقي هو تمام ماهية افراده المشتركة في الماهية ويقال ان
النوع الحقيقي هو المقول على كثيرين مختلفين بالحقايق وبالجملة ان
الحجر نوع واخر حقيقي بحسب وجوده في شخص في حال كونه حجرا
فافهم وقوله ايضا في لان النوع الاضافي كذا اندرج تحت الجنس
كالحيوان المندرج تحت الجسم النامي والجسم النامي المندرج تحت
الجسم وقد عرفناك النوع الحقيقي والاضافي فتزيدك في ذلك بيانا
لتعلم انه ليس شيء منهما اعم من الاخر مطلقا بل كل منهما اعم من
الاخر من وجه دون وجه لان النوع الاضافي موجود بدون النوع
الحقيقي كالاجناس المتوسطة مثل العقول والنفوس فان كل واحد
منهما نوع حقيقي وليس باضافي لكونه غير داخل تحت جنس واذا
وجد احدهما بدون الاخر استحال ان يكون احدهما اعم من الاخر
مطلقا واما الثاني فلان كل واحد منهما وجد منفكا عنا خر طاهر
وقد على شيء واحد وهو النوع الحقيقي وقوله وجب
ان يكون احدها حارا احمر البزيل العرض البارد ويصبغه قوله احدهما
يريد احد الاثنين في الاول واحد الشيئين اما احد الاثنين فنو
الحجر الفاعل من الحجر المسمى واما احد الشيئين فنو الاكسير التام
الاحمر واما قوله البزيل العرض البارد ويصبغه ان كان احد الاثنين
فان فيه ازالة العرض البارد بالقوة وبعض الفعل وان كان احد
الشيئين فانه يزيل العرض البارد بالقوة والفعل وقول الشيخ فصنعوا
اكسيرين احدهما للبياض والاخر للحمرة ذا بين لانه ان لم يكن ذوب

فلا مماسة صابر بينهما ان لم يكن صلب مماسة حيني و لزمها الغوص
و الانبساط لانه ان لم يكن بينهما مناسبة فلا مماسة صابر بينهما ان لم يكن
صبر على النار انتقض التركيب و اذا انتقض التركيب بطلت الصنعة
و شرح ذلك بين لك فيه اربعة خواص من خواص الاكسير الستة و هي الذوب
و الغوص و المماسة و الصبر لان الذوب علة المماسة و الغوص علة
الانبساط و السريان في كل الجسم و المماسة علة الاتحاد و الصبر علة
الاستمرار و اللزوم **قال الشيخ** و يجب ان يكون احدهما
حارا احمر ليزيل العرض البارد و يصبغه بلونه احمر و الثاني بارد ابيض
ليزيل العرض الحار و يصبغه بلونه ابيض و يجب ان يكون اذا القي
على اي صورة من هذه الصور يغوص فيها بتشبث و ليكن معينا للنار
على تحليل الفعل و يكون مادة لزوال ذلك العرض واقيا لهذه الصور
و افراد الرطوبتها مع يبوستها **الشرح** اعلم ان اكسير البياض يزيل
العرض الحار من النحاسين و يصبغهما بلونه ابيض و ينقلهما الى المرتبة
الفضية فيكونان فضة بالقوة و الفعل و اكسير الحمرة يزيل العرض
البارد من الفضة و ينقلها الى المرتبة الذهبية فتكون ذهبا بالقوة
و الفعل و يجب ان يكون اذا القي على اي صورة من هذه الصور يغوص
فيها بتشبث اي يسمع له تشبث و حس و لا يرتفع منه دخان البتة
انما يذوب كالدهن و الشمع و يغوص بثقله في اعماق الفلزات و يسمع
له تشبث في غوصه و قوله و ليكن معينا للنار على تحليل الفعل
لان فيه القوة الفاعلة و هي مناسبة للنار فتقوى النار و تقوي الاكسير
بما شاكلها منها فيتم الفعل سريعا عاجلا و قوله و يكون مادة لزوال
ذلك العرض يعني يكون دواء لمعد الزوال الاعراض من الصور السقيمة
فانه شبه الاكسير هنا بالمادة لفعل ما كان مركب الدرياق مادة
لمقاومة السموم و قوله و اقيا لهذه الصور يعني انه تكون لها وقاية
من الفساد لانه قد كملها و نقلها الى مرتبة الصلاح فكان واقيا لها بالقوة

والفعل وقوله و افراد الرطوبتها مع يبوستها يعني انه يكون حافظا
بقوته لرطوبتها الغريبة بما فيه من الرطوبة الغريبة التي هي علة التماسك
جامعا ليبوستها مع الرطوبة بقوة الفعل و المزاج و المداخلة و الاتحاد
و اللزوم **قال الشيخ** فما كان منهما باردا ادخل عليه الاكسير
الحار فيسخنه و يصبغه بلونه احمر و ما كان منهما حارا حرارة زايدة عن
الاعتدال ادخل عليه الاكسير البارد الابيض فيبرده و يصبغه بلونه
ابيض و يعدل مزاجه بعد انحرافه لان الذوب يجب منه الاحتراق لهذه
الصور في نار التخليص انما هو التفاوت في الكيف من مزجت و شدت
و زرنت و خفقت **الشرح** اعلم ان الشيخ رحمه الله قد باح بالسر
المصون في جملة كلامه على طريق الفلسفة و اعلما يكون الخفايق
على تدريج تعليمي فلله دره من استاذ فاضل يظاهي كلامه كلام سقراط
في الايجاز و البلاغة و التعليم قوله فما كان منهما باردا ادخل عليه
الاكسير الحار فيسخنه و يصبغه احمر و هذا هو قانون الحكمة في الطب
و العلاج يدخل البارد على الحار و الحار على البارد لان الحار يسخن البارد
و البارد يبرد الحار و الفاعل يحيل الاشيا الى لونه و يريد بالبارد هنا
الفضة فقط فقوله فما كان منهما باردا و اما قوله و ما كان منهما حارا
حرارة زايدة عن الاعتدال ادخل عليه الاكسير البياض يريد بذلك
النحاسين فان اكسير البياض يبردهما و يصبغهما ابيض و يعدل مزاجهما
بعد انحرافه و يصيرهما ذهبا بالقوة و الفعل و اما قوله لان الذوب
او جب الاحتراق لهذه الصور في نار التخليص انما هو التفاوت في الكيف
احد الشيخ رحمه الله ينبهك على السبب الموجب لتسلط النار المحرقة على
هذه الصور في التخليص فتحترق و تتلاشا و عرفك به و انه التفاوت
في الكيف من الحرارة و البرودة لان الحرارة الزايدة في النحاسين معينة
لنار التخليص على احتراقهما و البرودة الزايدة في الرصاصين يتفعل
من نار التخليص و تضرب و تتلاشا فتتسلط النار على الجسم اخلالا

تركيبه فيعود ترابا واما قوله مزجت وشددت ورزنت وخففت يريد
بهذه الاوصاف افعال الحرارة والبرودة في هذه الصور فان الخفة
والمزاج من افعال الحرارة والصلابة والرزانة من افعال البرودة ولسنا
نريد بالصلابة هنا قلة اللين انما نعني به اشتداد الجسد عن مرتبة
الرخاوة والانحلال وهو معنى قول الشيخ وشددت يعني الكيفيات فاعلم
ذلك قال الشيخ رحمه الله اما الفضة لما دخل عليها اكسير الحرة رزنها
ليس بثقله لكن ببصره وسرعة ذوبه ووقايته لها من النار عجلت النار
الفعل فاخذت طبعها ورزنتها وصبغتها فصارت ذهبا ما زال عنها الخفة
والبياض لان البياض في الفضة لازم للخفة والخفة لازمة للبرودة وقلة
النضج ما زالت العلة زال بزوالها المعلول فافهم ذلك فانه اصل من اصول
هذه الصناعة ولقد شرح به كافة الحكماء انبا بهم فضلا عن ساير الناس
الشرح لما بين الشيخ رحمه الله احوال هذه الاشخاص الستة مجملا وذكر
العلة في احترافها وشرحها وقوله في علة المزاج وعلة اشتداد الجسم
وانعقاده وعلة الرزانة والخفة اخذ الشيخ بعد ذلك يذكر احوال هذه
الصور الستة مفصلا بفعل الاكسير فيها في نار السبك ونحن نشرح كلامه
على التفصيل والله الموفق وقد تقدم لنا فيما سبق من الشرح ان الفضة
اقربها الى الذهب لطارتها وانها محتاجة الى الرزانة واللون فقط قال
الشيخ ان اكسير الحرة برزنها قال ولكن ليس بثقله ان الاكسير وان ثقل وزنه
وتلزر جسمه لا يفيد الفضة الرزانة بثقله لان الزيادة في الوزن لا توجب
التلزز في الجسم وبيانه انا نقول انه لا يخلوا من ان يكون ثقل الاكسير
يزيد في اجساد الملقى عليها في الوزن الكلي ام لا فان زاد فيه فلا يخلوا
حال الجسد الملقى عليه من امرين اما ان يزيد في حجمه بمقدار ما ازداد
في الوزن ام لا فان زاد في حجمه لزم ان يكون الاكسير جسدا لا اجساد
الدابة او كالجسد الملقى عليه لشبهه به وهو خلاف مقتضى القول الثاني ان الاكسير جسد اني في منظره روحاني في

له في الجسد الملقى عليه وان لا كان لا يزيد عليه في الحجم بل زاد في مقدار
وزنه فيلزم من هذا تلزز الجسد الملقى عليه وان الاكسير اكثف جسدا والفعل
في التلزز للروح فتبين بما اوضحناه هنا ان الاكسير لا يزيد في الوزن الكلي
ولا في الحجم وفي الحقيقة انه لا وزن له في الجسد الملقى عليه باعتبار الوزن
بعد الالقاء وباعتبار اجزاء يزيد في المقدار الكلي زيادة معلومة لا بد
منها ولا يمكن شرحها الان والاتمام عنها في باب طرح الاكسير من هذا
الكتاب فاطلبها واعلم لزمنا ذكر ما ذكرناه هنا لقول الشيخ ان اكسير الحرة يوزن
الفضة ليس بثقله فقد سلب فعل الرزانة عن ثقل اكسير الحرة وجسدانيته
ولكن ببصره وسرعة ذوبه ووقايته لها من النار فاثبت فعل الرزانة
لخاصية الصبر على نار السبك فانه لو كان محترقا لما كان صابغا واثبت
فعل الرزانة ايضا لسرعة ذوبه لا لكسيره انه لو لم يسرع ذوبه لما كان روحانيا
ولا اسرعت النار بفعلها فيه وفي الجسد الملقى عليه فيكون اسراعها
علة لعدم المزاج وتمام النضجة لكن لما اسرع ذوبه غاص بثقله في اعماق
الجسد وقاتل ببصره النار عن الجسد ودافع عنه لما فيه من الدهانة
الغريبة الغير محترقة فكانت دهانة الاكسير واقية للجسد من الاحتراق
فحملت النار فعلها بالمزاج الموتلف من حرارة الاكسير الى الحرارة الباطنة
الناضجة في الفضة فانضجتها بكمال الطبخ فقد اخذت الاجزاء تمام النضج
وتلزز بعضها الى بعض هربا من تلك النار العنصرية المحرقة للاجزاء الغير
مناسبة فقاتلت النار بما فيها من الحرارة الغريبة المناسبة المتحدة الموافقة
لقوة النار في القوة الثامنة الطبخ والانعقاد وقوة الاكسير الفاعلة وعند
كمال الطبخ وتمام النضج ظهر النضج في الفضة وصارت ذهبا بالقوة والفعل
لم يزال عنها الخفة والبياض لان الخفة موجبة لتمكن نار التحليل وكذلك
البياض لان من لازم الخفة والبياض البرودة وقلة النضج فلما تم النضج وزالت
البرودة اعتدل مزاج الفضة لزوال علتها فصارت ذهبا بعد ان كانت
فضة ولهذا المعنى قال الشيخ فلما زالت العلة زال بزوالها المعلول فان العلة

هنا هي السبب للعرض والعرض هو المعلول فلما زال السبب زال العرض
لان سبب نقص الفضة عن الذهب زيادة البرودة واليبوسة وهما
العلة التي تعرض من هذه الزيادة والعرض وهو الخفة والبياض فلما
اعتدلت البرودة بالحرارة واليبوسة بالرطوبة زالت العلة ومن لازم
زوال العلة حصول اللذع والثقل في مقابلة الخفة ثم ظهور الحمرة
في مقابلة البياض قال العرض وانقلبت الفضة الى المرتبة الذهبية
قال الشيخ فاعلم ذلك فانه من اصول هذه الصناعة
ولقد شرع به كافة الحكماء عن اتباعهم فضلا عن سائر الناس **هذا**
لفظ قول الشيخ في متن الكتاب مع عروض كلامه فاحفظ ذلك بالشرح
عليه ولكن سأل الله فيه ان لا يوقف على كتابنا هذا الا المستحق له وان لا
يؤاخذ كاتبه او ضحناه من الكشف فيه فانا لم نقصد بذلك الا الرحمة للاخوان
وان يكون جزاؤنا من الله تعالى المغفرة والرضوان فان وصلك الله الى
كتابنا هذا وانغلقت عليك ابواب الوصول ولم تفهم ما شرحناه من
الاصول والفصول فلست من اهل الحكمة لقصور فهمك وكلال ذهنك
واعلم ان ذلك من ظلمة الحجاب فان صدق طلبك فارجع الى الله واسأله
الكشف والبيان وادم المطالعة واعمن النظر فانك لم تجد في كتابنا
هذا الى غيره والسلام **قال الشيخ** واما الرصاصات
فما نقصها عن ان يكونا فضة الا برودة هي ازيد من برودة الفضة
فصارا معقودين على غير استحكام لقلة الحرارة والنضج **الشرح**
لما بين الشيخ العوارض الذاتية المختصة بالفضة وفعل الاكسير فيها
والحاقها بالصورة الذهبية اخذ يوضح لك العوارض الذاتية المختصة
بالرصاصين والحاقها بالصورة الفضية وتذكر لك العلم فضلا بعد
فضل ودرجة بعد درجة على راي اصحابنا التعاليم فان هذا العلم هو
النتيجة العظمى من العلوم التعليمية الصناعية فافهم ذلك واعلم ان
السبب الموجب لنقص الرصاصين عن ان يكونا فضة هو زيادة البرودة

لان

لان بموجب زيادة البرودة تنقص الحرارة فاذا نقصت الحرارة قل
النضج في الرصاصين المنفعلة من الرطوبة واليبوسة واذا قل النضج وجب
النقص في التكوين والانفعال ولهذا العلة كان انعقادها على غير
استحكام لقلة الاستدا وافراط اللين **قال الشيخ** فلما
علم ان اكسير البياض احمر من الرصاصين كما ان حرارة الفضة بالاضافة
الى الرصاصين اكثر فاذا القى اكسير البياض عليهما زادهما حرارة
وليتاما الى ان يصيرهما في قوام الفضة وحرارتها الى تقاصرت
عن الذهب ونظا ولت على الرصاصين فاكسير الفضة ليس يبارد
مطلقا واكسير الذهب ليس يحار مطلقا **الشرح** لما كانت
حرارة الفضة بالنسبة الى الذهب ناقصة فهي بالنسبة الى
الرصاصين زايدة ولا شك ان اكسير البياض مناسب للفضة وطبعها
ولولا لطافته وروحانيته لكان فضة كما ان اكسير البياض الذهب
مناسب للفضة ولولا لطافته وروحانيته لكان ذهبا فوجب
ان يلقى اكسير البياض على الرصاصين فيزيدهما حرارة وينضجهما
بعد النضج ويزيدهما النيتاما وتلزنا الى ان يصيرا في قوام الفضة
وحرارتها التي تقاصرت عن حرارة الذهب ونظا ولت على حرارة
الرصاصين فصح حينئذ ان اكسير البياض ليس يبارد مطلقا بل
بالنسبة الى اكسير الحمرة هو بارد وبالنسبة الى برد الرصاصين
هو حار كما ان اكسير الحمرة بالنسبة الى الفضة والى اكسير البياض
هو حار وبالنسبة الى حرارة الذهب هو معتدل وبالنسبة الى
صبره على نار السبك وغوصه اعماق الفلزات وعدم احتراقه هو
بارد وقد ذكرنا في كتابنا بغية الخبير في قانون طلب الاكسير
ان اكسير البياض يخاطب الى حركة صناعية لم يتم عملها الا فاوه على
الرصاصين لينقلبا فضة ونذكر البرهان على ذلك في اثناء كتابنا
هذا في طور الاكسير ان شاء الله تعالى. **قال الشيخ** واما

في طرح الاكسير من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فاعلم حقايق ما ذكرناه
من هذا العلم وكن به ضنينا وعليه حريصا قال الشيخ واعلم ان
الزيبق بالنسبة الى الرصاصين بارد يلقى عليه اكسير الفضة فينعقد
جسدا لكن اكسيرا وكذلك اذا القي عليه اكسير الحمرة وذلك لعلة وهو
ان الاشياء الطبيعية لا تبلغ الى غاياتها التامية الا بتدريج طبيعي
الشرح لما بين الشيخ احوال الاشياء الخمسة الصورية وقبول الاكسير
في كل واحد منها اخذ يبين العلم بخصايص الزيبق وقبول الاكسير
فيه فاما الزيبق فانه بالنسبة الى الرصاصين بارد لنقص حرارته
عن الحرارة الموجودة فيهما وبنقص ذلك قل نضجه لانه غير منعقد
بالنسبة الى انعقادهما لنقص الحرارة فيه وتقصير الطبخ عنه فبموجب
ذلك كان مخلا لاكساد الذايبة ولهذه العلة كان نافرا من النار
لا صبر له عليها فاذا القي عليه اكسير الفضة جمده وعقده واحاله الى
جوهره بما فيه من حرارة قابلة برودة الزيبق ومحلة نضجه بمباشرة
النار العنصرية فانعقد جسدا لكن اكسيرا واذا القي عليه اكسير
الحمرة احاله ايضا الى جوهره اكسيرا لان الزيبق قريب الاستحالة
اليهما لما بينه وبينهما من المناسبة الطبيعية ولما ذكر الشيخ فعل
الاكسيرين في الزيبق اخذ يعلل فعل الطبيعة هنا لقصد الارشاد
والتنبيه على استار مكتومه في هذه الصناعة برمز لطيف لا يتنبه
اليه فقال وذلك لعلة وهو ان الاشياء الطبيعية لا تبلغ غاياتها
الا بتدريج طبيعي هذا معلوم بالتتبع في علل التكوين واخذ الشيخ
يضرب لذلك في ذكر مثال بين الحق فيه قال الشيخ وذلك ان
البزرة لا يمكن ان تكون من اول وهلة نباتا بل كذهاب او لا منها
صورة البزرة وتلبس صورة النباتية ثم تخلع الصورة النباتية
وتلبس الصورة الغذائية ثم تخلع الصورة الغذائية وتلبس صورة الشجرة
ثم تخلع صورة الشجرة وتلبس صورة الثوب وهكذا هذه الاجساد انما

الخمسة بالنسبة الى الفضة والذهب اشد حرارة بيسا منهما والاشياء
تقوي باشباهها وتضعف باضدادها فلو القي عليهما اكسير الحمرة زادها
يبسا وحرارة فيصيرهما منسحقين لا نفع فيهما البتة فيجب اذا ان يلقى
عليهما اكسير البياض فيرطبهما ويبردهما ويصيرهما فضة ثم يلقى عليهما
اكسير الذهب فيصيرهما ذهبا بقدر صبرورتهما فضة فافهم ذلك وكن
به ضنينا الشرح لما تم القول في ذكر الرصاصين وكيفية نقلهما بالاكسير
الى مرتبة الفضة اخذ يتكلم على ما يخص الخمسة من الكلام والعلم
في كيفية نقلهما بالاكسير الى المرتبة الفضية ثم الى المرتبة الذهبية
بالوصول بديعة طبيعية لا شك فيها وشرح ذلك يقتضي العلم بان
الخمسة من قوم في زيادة الحرارة واليبس نسبة طبيعية بين الملقي
والملقى عليه وتكون النسبة الطبيعية هنا طبيعة لتقابل البارد
الحار والحار البارد ليتم الفعل والانفعال وتحصل النتيجة والوصول
الى القصد المطلوب ومتى القينا اكسير الحمرة على الخمسة اشتدت
حرارتها حرارة الاكسير لان الاشياء تقوى باشكالها وشدة الحرارة
وافراطها فيها يضعف الرطوبة الغريبة التي هي علة الفساد لان
الاشياء تضعف باضدادها فتزداد يبسها وتصير ان منسحقين
لا نفع فيهما البتة ما داما على تلك الحالة واذا القينا عليهما اكسير البياض
فانه يرطبهما بما فيه من البرودة فيزول بواسطة البرودة الرطوبة
يبسهما وكذلك يبردهما بما فيه من البرودة فيزول بواسطة البرودة
حرهما فاذا زال حرهما الحار تم بتدبير ولا نت بنيهما البيوسة بالترطيب
انتقلا الى الفضة وقوامها انتقالا حقيقيا لا شك فيه وحينئذ
يبقا عليهما اكسير الحمرة فيصيرهما ذهبا في جملة ما قلناه رد على
من قال ان اكسير الحمرة يقلب الاجساد الخمسة مطلقا وهذا القول
ليس بصحيح وانما يقلبها كلها وينقلها الى الصورة الذهبية بنوعيات
اخر علمية تجربية عملية وباعتبارات اخر وحركات صناعية تذكرها

تنتقل اولا الي الصورة الفضية ثم الي الذهبية وهذا هو الاتفاق في النوعية
لان كل صورة منها يصدق عليها ما يصدق علي الاخر الا مثلها في رح المعدن
المنطرق **الشرح** وبدء الشيخ رحمه الله بما ذكره هنا من ضرب المثال
التنبيه علي المكتوم من هذا العلم وهو معرفة المجر بوجه لا يوه اليه وضرب
له مثالا في التدريج الطبيعي وفعل الاكسير في الاجساد الخسة الناقصة
المنطرقة واحالتها الي الاكسير ولكن الي رتبة التمام بالنسبة الي
المعدني المنطرق لانها في الاصل من نوعية واحدة ذاتية منطرقة
عللها علي التدريج الطبيعي بالاكسير وبلغت الي التمام من الصورة النوعية
المنطرقة ولما لم يكن الزيبق من الاجساد الذاتية المنطرقة لا تحول
اليها لانه ليس منها ولو كان منها لصدق عليه ما يصدق عليها فلم يكن
استحالته اليها واما استحال من الصورة الزيبقية الي الصورة الاكسيرية
لان الاكسير فاعل قوي بذاته والزيبق منفعل وقابل ومستحيل الي
الفاعلة فيه فاستحال الي الاكسير من غير تدريج طبيعي في هذه الرتبة
فانه لم يكن بينه وبين الاكسير درجة ينتقل اليها اولا فاولا كما في
الاجساد الخسة فانها استحالت اولا الي الصورة الفضية ثم الي الصورة
الذهبية ويلزم من هذا ان الزيبق اولا يستحيل الي اكسير البياض ثم
الي اكسير الحمرة لانه قابل للتكميل الطبيعي من اول وهلة بحكم الفاعل
فان الذي عليه اكسير البياض احاله وان الذي عليه اكسير الحمرة احاله
ولو استحال الزيبق للبياض والذي عليه بعد ذلك اكسير الحمرة احاله اليه
لان اكسير الحمرة اقوي فعلا من اكسير البياض وكما امكن استحالة
اكسير البياض الي الحمرة كذلك يمكن استحالة الزيبق اذا وصل الي البياض
ان ينتقل الي الحمرة واما الاكسير فانه لا يبلغ الي غاية الاكسيرية الا
بعد تدريج طبيعي كما ذكره الشيخ لان مادة الحجر لا يمكن من اول وهلة ان
تصير اكسيرا وانما فيها الاكسير بالقوة والتدريج يخرج ما فيها من القوة
الي الفعل مثل البذرة لما يمكن ان تكون من اول وهلة نوبا لكن تذهب

اولا صورتها البذرية وتنتقل الي الصورة النباتية مثلما تذهب
الصورة الحجرية من الحجر وتنتقل الي درجة المعدن في عرف القوم ثم
تخلع صورة المعدن وتنتقل الي صورة النبات كما تنتقل البذرة من
صورة النبات الي صورة الغذاء ثم تنتقل الحجر من صورة النبات الي
صورة الحيوان كما تنتقل صورة الغذاء الي الشقة ثم ينتقل الاكسير من
درجة الحيوان الي درجة الانسان مثلما تنتقل الشقة الي صورة
الثوب فمن اجل انتقال الحجر في درجاته الطبيعية الي غايته
الاكسيرية امكن ادخاله علي الاشياء المتفقة في النوع فاحالها الي
التمام من طوره وكذلك امكن ادخاله علي الزيبق فاحاله الي التمام
من طوره وهو الاكسير فافهم **قال الشيخ** واما الزيبق
فليشبه منها في الرطوبة كنسبة المرقشيثا في اليوسة فاذا القي
علي ايهما كان الاكسير فعل فيهما بمقتضي طبيعتهما واما الاكسير فانه اذا
القي علي الزيبق عقده عقدا منطرقا ولكن متفتتا اكسيرا حتي انه متي
القي علي صورة منطرقة ناقصة عن الرتبة الحقيقية واذا القي من
الاكسير الاول علي المرقشيثا وما اشبهها ازادها بياضا وفتتا فلا يقع
بها نفع فافهم غوامض الاسرار من هذه الصناعة تصل الي درجة
رفيعة ان شاء الله تعالي **الشرح** اعلم انني لم اجد في كلام المتقدمين
والمتاخرين في هذه الصناعة من يضاهي كلامه كلام سقراط غير
هذا الحكيم لاختصاره واجازه وبلاغته وتكنه من الحكمة واستيعابه
الاحوال فرحمه الله ورضي عنه قوله واما الزيبق فليشبه
فنسبته منها في الرطوبة كنسبة المرقشيثا اليها في اليوسة يريد
بهذه النسبة في قوله منها نسبة الزيبق الي الاجساد الذابية في الرطوبة
كنسبة المرقشيثا اليها في اليوسة وقوله فاذا القي علي ايهما كان
الاكسير فعل فيهما بمقتضي طبيعتهما اشار الي ان الرطوبة علة الكون
والمزاج وان اليوسة علة الفساد وعدم الاتحاد والفاعل انما يفعل

في القابل على مقدار النسبة في قوله فيمقتضى طبيعة الزيبق وما فيه من الرطوبة المكونة افقد باالكسير جسد الا منطرقا بل اكسيرا مفتتا يلقى على الاجساد الناقصة فتكون لها دواء تاما مزيلا الاغراض مكملا وقوله واذا الفى من الاكسير الاول يريد بالاول هنا الاكسير الذي القى على الزيبق الزيبق الذي قد استحال اكسيرا فافهم وقوله على المرتفتيتا ادقها يبسا وتفتيتا المعلة التي قدمناها ان صورة المزاج انما تقع في بالرطوبة واما غلبة اليبوسة في مانعة من المزاج فحين اراد المرتفتيتا بالاكسير يبوسته وتفتيتا فلا يقع بها نفع البتة وسنذكر تمام هذه العلة والتعليل في باب طرح الاكسير ان شاء الله تعالى فافهم ما ذكره لك الشيخ من غوامض الاسرار في هذه الصناعة تصل الى درجة رفيعة في العلم والعمل والله الموفق للصواب بمنه وكرمه قال الشيخ واعلم رحمك الله اني ما قصدت بتاليفي هذه المقدمة من هذين الفصلين الا لتكونا ادبا لمن تطرق كتابي هذا من كل صناعة لا تخلو من موضوع تحمل عليه فوجدنا موضوع هذه الصناعة هذه الصور السبعة بالعموم والستة بالخصوص دون الخمسة لان الذهب وان كان من جملتها فهو تام وانما وضعت صناعة الكيميا لاكمالها به فاستوعبت ذكرها استيعابا شديدا اشافيا ليسهل على القاري الدخول الى مدينتهم والعمل بصناعتهم والتخلق بسياستهم الملوكية الفلسفية ومن الله تعالى العون

الشرح اقول وبالله الهداية اعلم ان الشيخ رحمه الله سلك طريق الحكماء اصحاب التعليم من العلوم الرهبانية التي كانوا يرموزون بها النفوس القابلة البشرية لتترقا بالاداب الفلسفية وتطلع على غوامض الاسرار وينكشف لها مكنونها الحقائق بعد زوال سواد الجهل الموجبة للصدا على مرايا العقول لان الجهل هو الحجاب الكثيف المانع للنفوس البشرية من ادراك الاشياء على ما هي عليه وانصف الشيخ في قوله اني ما قصدت بتاليفي هذه المقدمة ولم يقل بل بتصنيفي لان الذي ذكره في هذه المقدمة موجود

في كلام القوم لكن الشيخ رحمه الله ذكر كلام القوم ملخصا من غير حشو ولا تمويه خلاف غيره واما قوله في صدر الكتاب اني صنفت هذا الكتاب فقد قال الحق لا فقد قد اتى في هذا الكتاب من هذا العلم بما لم يسبق اليه من حسن السبك والتصنيف البديع والاشارات البليغة والعبارات الحسنة وكرم النفس والسماحة التي لم يسمح بها احد غيره واما ما الفه من هذين الفصلين من كتابه فقد اتى فيهما بالحق اليقين والبرهان المبين فمن فهم مرامه ومقاصده واغراضه فيهما فقد عرف بالتدريج التعليمي والمرتبة البالغة من مثل هذا الحكيم الفاضل لا سيما وقد شرحنا في هذا كتابنا هذا معاني كلامه على التفصيل وغاية التحقيق واما قوله لان كل صناعة لا تخلو من موضوع تحمل عليه يعني انه بين معاني موضوع هذا العلم في هذين الفصلين وقوله فوجدنا موضوع هذه الصناعة هذه الصور السبعة بالعموم يعني الذهب والفضة والنحاس والحديد والاسرب والقصدير والزيبق وقوله والستة بالخصوص يريد بهم الستة المذكورة غير الزيبق وقوله لاجل الخمسة يريد بهم الخمسة الناقصة لان الزيبق غايته ان يكون اكسيرا اذ الفي عليه الاكسير والخمسة المذكورة هي الصور السبعة والمقصود بهذا العلم علاج هذه الاجساد ليزول سقمها وترجع الى صحتها واما الذهب فهو الصحيح المعتدل وانما دخل في هذه الصناعة بالعرض لان غايته انتهاء الصور الخمسة اليه كما قال الشيخ لان الذهب وان كان من جملتها فهو تام وانما وضعت صناعة الكيميا لاكمالها به وقوله فاستوعبت ذكرها استيعابا شديدا اشافيا ليسهل على القاري الدخول الى مدينتهم والتكلم بلغتهم والعمل بصناعتهم والتخلق بسياستهم الملوكية الفلسفية وتعلم الحكماء لان مدينتهم الحكمة ولغتهم الرموز وصناعتهم هذه التنجية العالية التي من وصل اليها كان ملكا لا يزول ملكه ولا تنفد خزائنه ولو عال كافة الناس ما دام حيا في هذه الدار وهذه المدينة المذكورة تتكلم بهذه اللغة وتعمل بهذه

الصناعة وتختلف بالسياسات الملوكية والحكمة الفلسفية ولغيري من كان
في الدنيا لهذه المرتبة تحليق به ان يكون في الاخرة من الفايزين ان المطلع
على مكتوم سر هذه الصناعة يزداد يقينا بالمعاد ويثبت بالعيان بقاء
النفوس بعد الموت والتفصيل ورجوعها الى الاجساد فان الغاية المقصودة
من هذه الحكمة التوحيد لوجود هذه الاشياء واهب العقول ومفيض
العرفان ومعطي الهداية ولما ان الشيخ رحمه الله استوعب في هذين الفصلين
ذكر احوال هذه السبعة فلذلك استوعبنا كل الشرح والبيان في كتابنا
هذا والله المستعان **الباب الثالث من المقالة الاولى**
في شرح الفصل الثالث في الميولي المتقوم منها صورة الاكسير **قال**
الشيخ اعلم ان الاكسير اما ممازج صابغ صابر لمن نقص واحد من هذه
القوي بطل فعله كما تقدم لانه ان لم يكن ذوب فلا ممازجة وان لم يكن
ممازجة فلا صبغ وان لم يكن صبغ فلا صبر وان لم يكن صبر فلا ثبات
وان لم يكن ثبات فلا تتميم وان لم يكن تتميم فلا كمال **الشرح** اعلم ان
الشيخ رحمه الله اي بخواص الاكسير في الفصل المتقدم ناقصا واكملها في
هذا الفصل فقال في الفصل المتقدم ان الاكسير اما ايب ممازج عايض ينشط
صابر وقال انه صابغ في ضمن كلامه ولم يذكر التتميم صريحا وفي هذا الفصل
لم يذكر العوض والانبساط وذكر التتميم وفي الحقيقة ان الاكسير اما ايب
عايض ممازج صابغ صابر منهم كما قال الشيخ وعندي ان فيما ذكره من تعليل
بعض خواص الاكسير نظرا اما قوله ان لم يكن ذوب فلا ممازجة فمسلم
من وجه وفيه نظر ان ماكل ذايب ممازج كالزجاج لكن الذوب بشرط المناسبة
الطبيعية في ذوب الجسد وذوب الاكسير وسنشرح تفصيل ذلك في
اثناء كتابنا هذا واما قوله وان لم يكن ممازجة فلا صبغ فيه نظر لان
المزاج لم يكن علة الصبغ من حيث هو وانما يكون الصبغ عند زوال العرض
لخواص الاكسير كلها وان كان المزاج هو السبب في حصول الصبغ فتبينه
فيه دقة لان ماكل ممازج صابغ ولكن الاكسير لما كان ممازجا بذاته

كان

كان ممتزجا بالجسد الملقاة عليه فالمزاج هو جزء علة للصبغ لا كلها واما
قوله ان لم يكن صبغ فلا صبر فغير مسلم لان الصبغ لم يكن علة للصبر
انما الصبر في الاكسير من صحة تركيبه وصحة مزاجه فلو انه قال ان المزاج هو
علة الصبر والثبات لكان اولى به من ان يقول ان الصبغ علة الصبر وربما
يكون هذا من خلل الكتاب في النقل واما قوله فان لم يكن صبر فلا
ثبات فمسلم لان الصبر علي نار السبك موجب للثبات وحيث ثبت في نار السبك
دل على صحة المزاج وتمام الاتحاد وعدم الفرار والحق في ذلك ان لم يكن ذوب
فلا عوض وان لم يكن عوض فلا ممازجة وان لم يكن ممازجة فلا صبر وان
لم يكن صبر فلا صبغ وان لم يكن صبغ فلا تمام وان لم يكن تمام فلا كمال
ولعل الشيخ قال في كتابه هذا هذا ونقدم بعض الكلام فنأخر من الورق
فاتهم ذلك فوصلها بعد نقصها الى التمام فلا كمال للعمل المطلوب والى هذا
المعنى اشار الشيخ صاحب الشذور بقوله قوي ضرنجن قصد وقد كن
اربعا بشتين فردانا فز الطبع بالغا محللا اعيان الجسوم مكملا
مرللا ادران المعادن دايغا هو الثمن يخاب الظلام بضوئه ولكنه لا يبرح الدهر
بازغا نتيجة ما يجعل الماجامدا وناريا عن شلها كان رايغا حللت
به سبعة آلاف بستة فسال كماعد الانسان رايغا وامطرته الارض التي
نحرت به فانبته فيها وقد كان زايغا فاقبل كالتنين يقتص جسمه
يابحه فيه من السم لادغا فيالك مغتر لا بغير جناية صريعا طرا الوجد
في القرب مارغا بعضل اعضا كان لراسه من الما والنار المقطر ثالغا
القت عليه الكلب تحي صبيبه من الذيب حتى لا يري فيه والغا وضرجته
بعد الفلا بدمايه وسقيته كاسا من الروح سايغا فقام يقول الحمد
يا عيني با فصح الفاظ وقد كان لاثغا فلا ماحيا بعد طيش وخفة كان
نميرا قد منه ورابغا كرميا ابوه الما والارض امه صبورا على التيران
في النار صابغا وقد كان شيخا اصفر الصبغ راسه فصار من الوفير
للشيب فاشغا فاعجب به مما اذا غاص في الثرا وصار ترابا كان للفقر دامغا

واكرم بها ارضا اذا طار دهنها حبسنا بها المستغفرات الدوائفا هي الشمعة الصفرا والصمغة التي يبا يمسك الاصباغ من كان صابغا ولا يمكننا ان نشرح معاني كلام صاحب الشذور في هذا المكان فان لسنا بصدده ولنرجع الى شرح كلام صاحب المكتسب رحمه الله تعالى قال الشيخ وهذه القوى لا تخلوا اما ان تكون لا زمة للحجر في حالة الطبيعة البسيطة واما ان تكون بعد التدبير واما ان تكون لا زمة له قبل التدبير فهو اذا الاكسير لا تخلوا ان تكون في بسيط ظني او مركب فحكمنا في البسائط المعدنية اذ لا تاثير لغيرها في هذا المعنى فوجدنا الكبريت اذا القي على الفضة سودها وكسرها وكذلك الزرنيخ لكن الكبريت لم يسود الفضة الا لشدة حرارته ويبسه وما سبته ووجدنا ما يجذب ذلك بمصلحة تذكار النار سريعة الاستحالة فتركناها وجئنا الى المرقشيثا والنوشادر والمغانيس فوجدناها تؤثر لكن تاثيرا يفسد النوع غير التوتيا فانها تصفر النحاس صفرة ذهبية الشرح اعلم انه لا يخلوا ان يكون اصل هذا العلم المتعلق بالصناعة مستنبطا بالحكمة واصول الفلسفة او يكون اصله من الوحي اهـ او غيره للانبيا وتداوله الناس بالتقريب وقد وجدنا فيما وصل الينا من كلام القوم ان هذا العلم ماخوذ من هذين الاصلين احدهما النقل عن الانبيا عليهم السلام من ادم عليه السلام الى شيث عليه السلام الى ان وصل الى ادريس عليه السلام الذي نقل عن الصحف المطهرة ثم من الافراد الى نوح عليه السلام ثم في الافراد من ذريته الى ابراهيم عليه السلام ثم في الافراد الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم الى علي كرم الله وجهه ثم الى بنيه ثم الى جعفر الصادق واستاذ الاستاذ جابر ابن حيان الصوفي ثم في الافراد من الناس الى الان وهذا مما لا يمنع لان الانتقالات منتقلة من امة الى امة ومن ملة الى ملة والاخلاق عندهم فيها والى نقلها والنتيجة عن اقوالهم واحدة بالمعنى المخصوص الذي يعرفه اهله قد وافق الخبر الخبر فان قيل انهم لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم ذلك في الصحيح واذا لم يصح هذا

عن النبي صلى الله عليه وسلم مع كثرة الرواة عنه وقرب زمانه فكيف يصح هذا عن الانبيا من قبل فالجواب انه من العلم الذي لا شك فيه ان الله سبحانه وتعالى خص هذا النبي الكريم بكل الكمالات واعلمه بخصايص الوجود كله فلا يمتنع ان يكون هذا العلم من جملة ما علمه الله اياه لا سيما وفي القران الكريم ما يدل على هذا العلم في عدة ايات يعلم ذلك ويفهمها الذين يستنبطونها ومن المعلوم ان النبي كثير من العلم المكتوم بل اخص بعض اصحابه كما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه وقد ورد عن علي ابن ابي طالب في علم الصناعة كلام عظيم تكفل بشرحه الامام مسلمة المجريطي رحمه الله في كتاب الاحجار وقد حكى الموفق الطغرائي ما ورد عن الانبيا في هذا العلم مفصلا وقد حكى صاحب الشذور في قافية الميم وغيرها تدبير ادم عليه السلام للحجر واما الاستاذ جابر فقد حكا عن سيده الامام جعفر الصادق في هذا العلم عدة ابواب لا يمكن شرحها الان ومع هذا حقيقة هذا العلم شاهدة بصحته وما علينا من انكار المنكر لان المنكر لا يلزم منكر لصحة وجوده ومعاده باعتبارات كثيرة ومقدمات يلزم منها ان المنكر لهذه الموهبة منكر لعظيم قدرة الله تعالى في هذه النتيجة ثم انما من الاسرار البديعة الدالة على المعاد وبقا النفوس وعود الاجسام ولنرجع الى اتمام ما نحن بصدده ونقول انه من الواجب علي ان نعلم انه وان تحرران اصل هذا العلم من هذين النبوعين احدهما وهو الاعلى شرف لنسبه الى الانبيا والوحي عن الله تعالى والثاني ما اوهبه الله اهل الحكمة من قوة الفهم والاستنباط بطريق الفحص عن اسرار الموجودات وبالجملة انه لم يوجد من هذا العلم من اول الزمان والى اخره ولم يات به الا مرموز الانبيا الا على طريق الرمز لا على طريق التصريح ولا يمكن ان اهله يضعونه فيما بينهم ولا يتناقلونه ولا يتدارسونه الا بطريق الرمز والالغاز العزيزة الموضوعة لهم على اصول قوانين المنطق بالعبارات الانيقة بالمحل صيانة لسر الله تعالى حتى ان الموفق اذا اوقف تلميذه على هذه النتيجة لا يمكن ان يذكر له عملها الا بالطريق الحكمي بالتصريح

مخافة من عقاب الله تعالي جلت قدرته فان الجميع عليه عندهم ان المظهر
لهذا السر المبيح به لغير اهله مرصد لحلول العقاب من الله تعالي عليه من
غير مهلة غيرة من الله سبحانه علي مثل هذا السر الذي اذا ظهر يكون
في ظهوره خراب العالم وشمول الفساد وعدم الاجتماع لان علة الاجتماع
في المدن التفاوت من اتيا النوع بالمعاوضة من هذين الحجرين واذا ظهر
علم ذلك فلا يخلوا من ان يكون ظهوره عاما او خاصا فان ظهر او لي القوة
او الامكان والملوك حجبوا عنه المستحقين من اهل العلم والحكمة ومنعوا عن
الناس كتب القوم ومواد التدبير فلا يمكن الوصول اليها وان ظهر
علم ذلك للخاص والعام حصل الاستغناء لسائر الناس فتعطلت
الاسباب التي هي علة الاجتماع ويصير علم هذه الصناعة مثل علم الزجاج
والمداد وغيرهما من الصنايع فيحتاجون الي المعاوضة بغير هذين
الحجرين ولا يوجد اشرف منهما علي هذا السبيل المنقود والمعاوضة
فيحصل الخلل العام ويزول الحال الي الفساد والتفرق لزوال علة الاجتماع
فافهم ولهذه العلة وجب كتمان هذه الموهبة عن الرعاع الذين لا تمييز
لهم في العلوم ولا بضاعة عندهم في الفهم فلم يوضع في هذا العلم شيء
الا علي سبيل من طرق الحكمة لا يسلكه الا ذو الخصوص والتظر تقوانين
يعرفها هؤلاء المذكورون فيصلون الي الغاية القصوا من هذه النتيجة
باذن الله تعالي والي هذا المعني سلك صاحب المكتسب في كتابه طريق
البحث والتفتيش ليستهد اولا علي النتيجة وثانيا علي موضوعها
وثالثا علي هيولاها وكذلك رتبة بعد رتبة الي ان تتم لك النتيجة ويحل
المطلوب منها فافهم ولا تعتد الناظر في كتابي هذا من مقدمة الا ان
يفهم ما قبلها فان هذا العلم مرتب علي قواعد مرتبط بعضها ببعض فافهم
ولنرجع الي شرح كلام الشيخ اما قوله وهذه القوي اما ان تكون لازمة
للحجر في حال الطبيعة واما انها تكون بعد التدبير والتتميم ولما كانت
طريق الفحص علي هذا الاسلوب اما واما قضيتين يلزم من صدق

احدهما كذب الاخر مثل قول القايل اذا كانت الشمس طالعة فالنهار
موجود فهذه قضية ثانية صدقت الاولي وكذبت الثانية ولا بد من
قضايا هي اخفا من النسبة لما ذكرنا يقف فيها الفكر عن التمييز بين
الصادقة والكاذبة فيحتاج في ذلك الي مقدمات اخري كالقوانين
ليستنبط منها الحق والصدق والباطل والكذب فقوله وهذه القوا
اما ان تكون لازمة للحجر حال الطبيعة البسيطة واما ان تكون بعد التدبير
يريد الفحص عن احوال الحجر يقتضي هذه اللوازم التي هي القوا ان
قدرجح عندهم ان الاكسير لا بد ان يكون فيه هذه القوي الموصوفة
الحدود علي ما بيناه او لا فلم لما اجتمدوا في الفحص عن احوال
الفلزات الناقص والكامل منها وحققوا النظر في انتقال بعضها
الي بعض بالتدبير والتارجيا تقدم وصفه وشرحه وظهر لهم
امكان مدا وانما وعودها الي حال صحتها شرعوا بعد ذلك يبحثون عن
جواهر المولدات الثلاث هل يجدون فيها جوهرا واحدا واثنين او
اكثر من ذلك تكون فيه هذه القوا المذكورة بالقوة او بالفعل فيتمسكون
به في هذه المداوات ويجعلونه عمدة لمقصودهم فنظروا وراجعوا
الفكر والتحقيق في ذلك وتا لوا ان وجدنا جوهرا فيه هذه الخصوصيات
والقوي بالفعل فهو هيئذ الاكسير فقد ظفرنا بالمطلوب والي نجد
جوهرا وجدنا فيه بعض هذه القوي بالفعل تمسكنا به وبحثنا
عنه لعل ان يكون فيه بقية القوي بالقوة ويجوز اخراجها الي الفعل
بالتدبير وقد حكي جابر رحمه الله في شرح كتاب الرحمة انه يمكن ان يكون
الحق سبحانه قد اوجد الاكسير بعد ما كبريتة المعادن ولم يعد احدا
اليه ولا يمتنع ذلك وكلامه في كل ما يذكره مقبول وان كل ما يقتضيه
الامكان ممكن ولو وجد الحكما الاكسير في جوهر واحد بالفعل لم
يحتاجوا الي التدبير لكن لما اتيح لهم الفحص الوقوف علي جوهر المعروف
عندهم وجدوا فيه الاكسير بالقوة فاحتاجوا الي التدبير ليبرزوا

ما في القوة الي الفعل قائم ولهذا المعنى قال الشيخ واما ان تكون لازمة
له قبل التدبير فهو اذا الاكسير فان هذه القوى لو كانت موجودة فيه بالفعل
قبل التدبير لكان الحجر اكسيرا فلا حاجة الي التدبير وقوله فلا يخلوا
اما ان تكون في بسيط ظني او مركب لما كانت هذه القوى المذكورة هي المقصود
وجدوها في جوهر من جواهر المكونات اما بالقوة او بالفعل فلا يخلوا
اما ان يكون وجودها في بسيط ظني او مركب ومراده بالبسيط الظني
الواحد بالشخص والصورة لانه سبيل الي تحصيل جواهر بسيطة علي
الحقيقة لان عالم المكونات كله مركب اما يمكننا ان نحصل جواهر
بسيطة بالنسبة الي المركبات وبيانه ان العناصر الاربعة هي اصول
الكائنات وموادها وليس لقادرة كلي تحصيل العناصر الاربعة من
حيث هي نار وهواء وماء وتراب وتركيبها باي تركيب اتفق لوجد
لنا المكونات لان هذه القوة اوجدها الباري سبحانه في الطبيعة
ولا قدرة لنا علي تحصيلها اما يمكننا ان نحصل البسيط المحسوس بالنسبة
اليادي قدرتنا تحصيله وهو الماء والتراب ونحتال عليها بان نطبخها
بالنار بعد خلطها وعلي ما في قضاء خصرها فيتولد منها الهواء والنار
وعلي كل حال فلا يمكننا اذا خلطنا الماء بالتراب ابدا ان يولد منهما كل
ما في الكون انما ننظر الي الغاية المطلوبة لنا ما هي فننظر ما هو
اصلها ويبدأ ما مثل الشعر للنبات والنطف للحيوان فنبدره بما
يناسب التدبير الكوني والطبيعة تتولاه والحكم يراعيها الي ان
تحصل الغاية المطلوبة والنتيجة المطلوبة المقصودة ولهذا المعنى
اشار الشيخ بالبسيط الظني يريد به البسيط القابل للتشكيل فهو بسيطا
بالظن والحزر لا بالحقيقة وقوله او مركب هذه احوال الحكيم في
الفحص والنظر فانه لا بد ان ينظر اولا هل تكون مادة الصناعة
من بسيط او من مركب وهل يكون من صورة واحدة او من صور هي اكثر
من واحدة هذا مجال النظر في المبدا ان المعروف بالتعيين ولا يزال

الحكيم

الحكيم في ذلك المجال يردد الفكر والمقدمات النظرية ويستوعب الكائنات
فصلا بعد فصل الي ان يحصل علي المقصود وبالحقيقة فيعتبره بالموازين
العقلية والامتحانات الفلسفية والحدود الموجبة للحصر والتعيين
فينطبق عليه بالحد والعيان وسابيك من كلام الشيخ ذلك والبرهان
عليه قائم وكن من امرك علي بصيرة وان فاتك العلم والتحقيق من هذا
الكتاب بعيد ان تناله لان شرحنا فيه مبين برهن علي الموازين المعتبرة
رحمة للاخوان وسائر المستحقين من بني نوع الانسان ولهذا المعنى سالنا
الله سبحانه ان لا يطلع علي كتابنا هذا الا اهله والسلام وقوله
فحينئذ في البسايط المعدنية اذ لا تاثير لغيرها في هذا المعنى يريد به ما ذكرناه
لك اولا ان طرق الاجتهاد والفحص والتفتيش سلوكها الي بقية
الحيوان والنبات من هذه الجملة والرجوع الي البسايط المعدنية وقد صرح
الشيخ رحمه الله بقوله اذ لا تاثير لغيرها في هذا المعنى فاعلم ان كلامه هنا
ليس برمز انما هو علي الحقيقة وقصد التعليم والبيان واقامة البرهان
المناسب علي حجة القصد المطلوب من البسايط المعدنية يبتدي هنا
تفاصيل وشروح لا بد منها ومن ذكرها والتنبيه عليها لتتم الفايدة بكتابي
هذا او لاحتياج مع وجوده في هذا العلم الي غيره وقوله ان القوم قد
شغلوا الناس بانواع من الاباطيل كما بينا علي ولدة الطفل بالحكايات
المضحكة واذا تاملت اباطيل القوم تجدها محشوة خفايق فمن اخذها
علي ظاهرها فقد باء بالخسران والحرمان وان تاملها وتدبرها علم القانون
الفلسفي والقانون والحدود الحكمية لا تخرج عنها وسنبين لك ذلك
هنا وفي اثنا كتابنا هذا لتعرف طريق القوم ولا تخرج عنه باذن الله سبحانه
وتعالي ونقول ان مطلوب القوم الاكسير الذي فيه القوى المتقدم ذكرها
التي هي الذوب والغوص والصبر والصبغ والممازجة والتتميم فعلة
الذوب رطوبة الاكسير الذهبية التي تذوب بالنار كما يذوب الشمع
وعلة الغوص ثقل الاكسير وسرعة نفوذه وعلة الصبر والصبغ والتتميم

صحة المزاج وزوال العلة فان صح المزاج بفاعل قاصر مزيل للعوض عن
الصورة وهذا الفاعل انما يكون فعله بمناسبة طبيعية لا بد منها ليقع
التعارف فيتم التاليف والاتحاد فليت شعري من اين لاجزاء النبات
والحيوان مناسبة طبيعية بينها وبين الفلزات المنطوقة المتكونة
في اعماق الارض ليتكون منها الاكسير ومن اين لها تقل طبيعي تغوص
به في اعماق الفلزات وتتحد معها في نار السبك ومن اين لها صوغ النار
التي من شانها جمع المولفات وتفريق المختلفات فان النبات والحيوان
متكونان على بسيط كرة الارض متحللان الاجزاء سريعا الانفعال قابلان
للعفاء والاستحالة الى البقاء والدوام فهذا برهان صحيح على نفي النبات
والحيوان مطلقا وفيه البيان الصريح على ان حجر القوم انما هو من
الجواهر المعدنية فافهم والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور بقوله
في قافية الصاد اطلب صبغا في اللجين يغوص وانت عن
الكبريتين تخيص اي في حيوان ام نبات تظنه وما لهما بالكيميا
خصوص بل فيهما صبغ فاما حزوجه الى العقل من جنسهما فغوص
ولكنه من زيبقين تناسبا فاعنيا للطالبين تخيص هما الماء والنار
اللذان توأمت بوصفين للاولين نصوص انظر كيف نفى رحمه الله
الحيوان والنبات لعلة الخفة عن الغوص انه ليس للحيوان تقل طبيعي
يكون به الغوص بالمناسبة والمقود في اجزاء المعدن فاعلم واعاد
الاستثناء هنا في قوله بل فيهما صبغ فقد اثبت الصبغ فيهما بالقوة
واشار الى ان حزوجه الى العقل منهما عويص عسر صعب ولا بد من
ان يوضح لك الصبغ المستخرج من النبات والحيوان وما اراده القوم
من ذلك على الوجه الحكمي وبرهان اليقين لتفهم باذن الله تعالى وبالله
الهداية اعلم ان حجر القوم من جميع المولدات بالقوة وهو يشتمل
على ماء ودهن وصبغ وارض فالصبغ طبع النار والدهن طبع الهوا
والماء طبع الماء والارض طبع الارض وكذلك اجزاء جميع النبات والحيوان

لا تخلو عن التفصيل من الماء والدهن والصبغ والعقل والفرق بين هذه
وهذه ان الماء المعدني تقبل بطبعه قابل للكون بخلاف ما للنبات والحيوان
فانها مياه بورقتية ان جففوا جوهرها او تقل فانها مياه تجفف بحرارة
الشمس ولا يتولد منها سودن قط واما الدهن المعدني بانه غير محترق
وكذلك الصبغ فانه نافذ بسرعته محيل للكون الطبيعي الناقص الى
الكون الطبيعي الكامل واما دهان النبات والحيوان واصباغها فانها
محترقة غير ثابتة ومنسلخة فالفرق ظاهر لكن ان امكن زوال احتراق
الادهان الحيوانية والنباتية وتثبيت اصباغها وتحليلها واضافتها
الى اجزاء معدنية منحلة الى ان تمتزج امتزاجا كليا فيمكن ان يكون من
هذه الاشيا اكاسير بدنية واصباغ حقيقة ويكون العمل اذ ذاك للاجزاء
المعدنية ولا يمتنع ان يكون في كثير من اجزاء الحيوان والنبات خواص
لما آثار في المعادن من تصليب وتليين وتبييض وتحمير وحل وعقد
وقد يمكن انه يقوم منها بالتدبير اشيا لها حقايق كما قال جابر ابن حيان
الصوفي رحمه الله من احسن ان يركب الحيوان والنبات تركيب
الذايبات وصل وكلامه رحمه الله وجهان احدهما انه من اقدر على هذا
المعنى الغوص وصل لانه اذا افعل مثل هذا في هذه الاشيا مع تقويتها
فانك به اذا افعل مثل هذا في الاشيا القريبة النسبة والثاني انه
يمكن اذا دبرت الاجزاء الحيوانية والنباتية تركيب الذايبات ان تصير
لصورة المزاج منها قوة فاعلة والمقصود من تدبير هذه الاشيا هو تبيين
الطالب وتزيينه في الاعمال وترقيته من الادنى الى الاشرف ومن
الادنا الى الاعلا وان كانت احوال المولدات الثلاث هي العناصر الاربع
والاستقصات فالمقصود من الجموع خلاصته لطيفة تمكن اتحادها
بالنوع على نسبة وضعية بالاولى ان يا خذ القريب النسبة السريع
الاستحالة الذي يحتاج الى حركات عديدة وضروب من انواع الاستحالات
الى ان يتم منه الامر المطلوب او شيمه مثل من علم ان الفولاذ يقبل منه

السيف فعد لعنه الى الحديد او الى ابعد منه مثل الرصاص والفرق في هذا
ظاهر وضربنا لك الامثال وكررنا عليك من غير مي لتعلم ان من الحيوان والنبا
منافع شتى واعيانا كالستعمل البوارق والمتكارات والنوشادرات
لقاصد يمكن ان يكون منها اصباغ زايلة مستحيلة محترقة فان احتيل عليها
بض وب من الاحالات الحكمية ليسا طتها كانت غير محترقة وكان منها
اصباغ فايقة لكن بعد تعب وصعوبة ان امكن هذا الفيلسوف البالغ
فقد لا يمكن ان يكون ذلك لنا قص الرتبة في الفلسفة لعسرة فان من
كلف الاشياء غير طباعها رام الممتنع واحتاج الى ان يحيلها الى بسايطها
ويستخرج منها الغريب فيطرحه ويعود له لونا اخر ويقرب البساطة
بالتاليف الى ان تقبل وقد لا تقبل لعسر المسئلة ولخفايا فان المزاج
من اعسر الاشياء في هذا العلم والى هذا المعنى اشار الاستاذ جابر رحمه الله
في شرح كتاب الرحمة حيث قال ولكن ان يكون الاكسير من كل ما في العالم
لكنه من شي اقرب منه من الاشيا الا ومن شي يمكن ان يكون منه ومن شي
هو اوسط فقد بان ما قصدنا بيانه وقال في مكان اخر من رام اخراج
جسد الزيبق مجردا عن روحه احتاج الى تحليل الطبايع التي منها
كان فاما ان يكون هما يمتنع وهو ما يعسر جدا وقال في مكان اخر كالو
رمنا استخراج حرارة الدم من رطوبته وتعريته من جسمه لزمنا من
ذلك محال والمحال ما لا يتصور ولا كون له وقال في مكان اخر كذلك
من رام استخراج جسم الزيبق منفصلا عن روحه وامثاله من الاشيا
لو صبغ الجسم كالذهب والفضة منفصلا عن جسمه وما اشبه ذلك
واذا كانت لنا ارواح صابغة وان كان لها اجسام حاملة ولكن لنوس
راكبة وان كانت اجسام صافية ظاهرة فاحتجنا الى ذلك وما يطول
زمانه ولعله لا يكون وقد اوجدت لنا الطبيعة من ذلك ما احتجنا اليه
فافهم اشار ان هذا الاستاذ العاضل في هذا الرشد ان شا الله تعالى
وقال الاستاذ الكبير سقراط الدايي الى دين التوحيد بالحكمة كلاما

مناسبا لما نحن بصدده اني لا عجب من جهلة يستهزون كلام الانسان فيحكمون عليه
ويكون اخره مناقضا لاوله واوله موافقا لاخره وعلى حسب ذلك ولا ئ
تيا ملون ما قال الى اخره فان اوجب العدم فالعدم ان كان صوابا وان اوجب
الوجود فالوجود ان كان حقا وان اوجب التوقف فالتوقف ان كان
كذلك صوابا فافهم كلامه هنا فانه قانون التربية وطريق الاجتهاد وقال
في تصحيحه فان قدر فا دران يركب ارواح الحيوان واجسادها تركيب
الذابيات في التمرز والانحلال لم تتفارق وكانت اشد تقا ومامن المدبرات
بنشا كلها في الطبيعة وليس يه ذلك فيما يض في جسد ذابب ولا مستطق
به لبعده منهما الا ان يكون فيه زيبق او حكم دخن الكبريت فاذا دخن
بكبريت او كان فيه زيبق التصق الاكسير بالزيبق في الكبريت والتصقا
بالجسد وقال جابر رحمه الله تعالى في شرح هذا الكتاب الكلام
وقد ذهب هذا القول بعقول قوم حتى انهم استخرجوا الزيبق والكبريت
من كل شي في العالم وعملوا به وقالوا انهذا قصد ولجوا انه كذلك ولكن
انظر يا اصل الزيبق والكبريت وهو من كل شي موجود ام لا فاذا كان
كذلك فان اشيا تتوفق عن اشيا اخر كثيرة فانا نابت مثل الدهن عن الزيبق
والصبغ عن الكبريت والماعن المياه المحولة والارض عن الجسد الى ان
ما يتبع هذه المثالات فاذا كان الامر على ذلك فهو الذي قصد اليه الفاضل
وذلك انه يرى اذا كان للشي وجهان لم يحكم بان له وجها واحدا فان ذلك
خطا في صناعة الفلسفة وليس مثل سقراط الحكم من يولم ذلك وذلك
من نقصان ارادا لمتدبر للكلام والسلام وقال المبرز في الحكمة سقراط في
في هذا المعنى الا ترى ارواح النبات والحيوان كيف تصعد بطول الحيوان
في تجزيته ويثبت النبات وذلك لصعود الروح وبد الجسد معه والمدبرات
بطيية الكون ان كونها في الحر والكرب والبرد والذي يكون حرارة يكون
سريعا والذي يكون برودة يكون بطيا ساكنا وعلى طريق المزاج
البطيئي وسرا لطيف وتدبير شفيق عليم اريب ذي نور والسلام

فهذا ما امكن ايراده الان على ما نحن بصدده ونبين لك وجه الحق فيه
بتوضيح من اللغط في عدة اماكن فالمهم مراد القوم بما ذكروه من المعدن والنبات
والحيوان لتكون على بصيرة فحجر القوم على الحقيقة من المعدن لا من
النبات ولا من الحيوان وان حجر القوم من النبات والحيوان بالقوة واخراجه
الى الفعل عويص كما قال صاحب الشذور وما بيناه من كلام الحكما فان
اوردت علينا كلام الامير خالد ابن يزيد في قافية الباء من قرد وسه في
نفي المعادن واثبات الحيوان بقوله وليترك معادن ارض الله قاطبة
واقصد الى حيوان كامل نصب ولا ذلك ما ذكره غيره في هذا المعنى
فالجواب عن ذلك ان المعادن التي لا روح فيها لا حركة ليست
قابلة للنمو والزيادة فتستزل فان حجر القوم ليس كذلك ولما كان حجر القوم
متحركا ناميا قابلا للاغتذا سمي بالحيوان الكامل بالنسبة الى طور
وجودها فافهم ولك زيادة على ما ذكرناه لك في التقييم ولما
سئل عن صاحب المكتسب رحمه الله النسبة المعدنية المتكون منها
الاكسير قال فبحثنا في البسايط المعدنية اذ لا تاثير لغيرها في هذا المعنى
فاطلق النفي ولم يلتفت الى ما في الحيوان والنبات من المنافع ومن
امكان استخراج الاكسير منها على الوجه الذي تقدم وصفه من المزاج
والطرق البعيد لانه حيث راى الطريق القريب اثبته والقاما سواه
وفارق القوم في هذه المسئلة لما تحققه من قصور اهل زمانه وعدم
عن الحكمة وانتجاه من نحن في رايه واستوعبنا المشرح والبرهان
لما تحققه ان هذا العلم عليه واقية من الله فلا يحصل الا من قسمه الله
له وان كان ما ذكرناه من النفوح حظا في الفلسفة وغير جايز
عند الحكما فرايتا ان نذلك على الصواب نرجو ايذلك عند الله الثواب وقوله
فوجدنا الكبريت اذا القي على الفضة سودها وكذلك الزرنيخ
لكن الكبريت لم يسود الا لشدة حرارته ويبسه ومناسبته ووجدناها
مع ذلك مشتركة بكدار النار سريعة الاستحالة فتركنا ها لما كان الكبريت

سريع الاحتراق بافيه من شدة الحرارة واليبس وقاربوبة الفضة
في نار السبك فاشاطها ويبسها فتكسرت الفضة لشدة حرارته ويبسه
واسودت تعالي الكبريت من المناسبة المعدنية لان السواد من سر المزاج
وظهور اثر النفس على ظواهر الاجساد ولو كان سوادها ثابتا لاستحال
الى الحرة لان السواد الظاهر على الوجه حرة متراكمة لكنه منحل سريع
الاستحالة بالنار وتكرار السبك فوجب ترك الكبا الكباريت والزرانيخ
اذا كانت على هذه الصورة يعني حادة نباطقها واحراقها واحتراقها
وسرعة اشتعالها اصباغها وقولهم وحيثنا الى المرقشيثا والتوتيا
والمغانيس وجدناها تؤثر لكن تاثير يفسد النوع غير التوتيا فانها
تصفر النحاس صفرة ذهبية انظر الى هذا الرجل وفضل كيف ينهمك
على حواس المعادن رتبة بعد رتبة ونعيد كل اسرارها على وجه
فلسفي فانه لما تكلم على الكباريت والزرانيخ وما فيها من سر المناسبة
وبنه على سرعة استحالة اصباغها كونها قريبة من النار والافراط
ما فيها من شدة الحرارة واليبس اخذ يتكلم على المرقشيثا والتوتيا
والمغانيس وذكر المانع مؤثرة لما فيها من المناسبة ايضا لكنها مفسدة
للنوع لافراط يبسها واستثنا التوتيا لان نسبتها من النحاس نسبة قريبة
ولهذا المعنى صارت تصفي النحاس صفرة ذهبية لمناسبة ما فيها
من النفس الصابغة قال الشيخ والمانع لها معه كمثل النحاس
مع الفضة لكنها ليست متممة اي اخوه الشرح الضمير عايد على التوتيا
مع النحاس كمثل النحاس مع الفضة فان التوتيا تصفر النحاس وكذلك
الفضة تفعل لون النحاس من الحمرة الشديدة الى الصفرة الذهبية
قال الشيخ ولكنها تصفره عايد على الفضة لان الفضة غير ممتنعة للنحاس
ولا يمكن انها تصيره ذهبا لا يتصدي ما يتصدي به النحاس فان الفضة
وان صفرت النحاس بعد حمرته فانها اذا القي عليه الكل والحوضات
تصدي وليس هذا من شان الذهب لا يتصدي لهذه الاشيا

كما يتصدى النحاس واما قوله ولا يتخلص كما يتخلص به الرصاص هذا
العضيه عايد على العضة و النحاس فقط فان العضة تخلص بالرصاص
و النحاس لا يتخلص كما تخلص العضة فاعلم وقوله وكذلك باقيها اعني
الاحجار المسحقة لا يمكن ان يتكون منها الاكسير المطلوب لما غلب عليها
من شدة اليبس وقلة الرطوبة فافهم قال الشيخ ثم نزكناها
وجينا الى المعدني المنطرق فالفينا النحاس احمر على العضة فذاب كذوبها
ومازجها وصبغها لكن قعد به عن اكسير الذهب شيآن وهما العبر حيث
لا يفترق بالتخليص و التتميم حيث تصير تلك الصورة ذهبا لا يخالفه في
شيء من اوصافه الشرح لما اعطى الشيخ قانون الحكمة في التعليم باجواد
الكبار يتبع الزرانيخ و الاحجار المسحقة اخذ يتكلم فيما هو اعلى من هذه
درجة وهي الاجساد المنطرقة فبدا بالنحاس لانه يشابه اكسير الحمرة في
حمرة لونه وهو ذايب مما يخ صايغ و لكنه غير تام النضوج و لا تام المزاج
لافراط حرارته و يبسه و تخلخل جسمه و احتراق دهانته فانه لو مع
مزاجه بالعضة بعد غوصه في جميع اجزايها وظهور لونها انه عليها و لم يجد
بها افراط يبسه فلم يصبر على نار التخليص قال الشيخ وكذلك القلعي
مع النحاس فانه يغوص بذوب معه ويمازجه ويصبغه لكن يحتاج الى الصبر
و التتميم وذلك انه يكسر النحاس عند الاختلاط به و يتخلص بالخلاص
الشرح لما راى الشيخ ان النحاس يشابه اكسير الحمرة تامل ان القلعي
يشابه اكسير البياض وذلك انه يذوب و يغوص بزيادة الرطوبة ويمازج
و يصبغ لكن لما كانت الرطوبة التي في القلعي رطوبة رديية قليلة الدهانة
الصافية الغريبية وكان ما فيه من الدخان رديء في الكيف شديد
البيس واحتراق اوجب في النحاس التكسير و اجتمع ما فيه من
كثافة و احتراق الى ما في النحاس من احتراق فصار كالمرضيات في الغسل
و الانسحاق واما قوله و يتخلص بالخلاص ففيه نظر ووجه محتمل
و حقيقة اما النظر فانه من المعلوم بالضرورة ان القلعي يمازج النحاس

و لا يفترق منه لكن على نسبة وزنية فان امتزجا على النسبة المذكورة فلا
يفترقان و مع كونهما لا يفترقان فلا يتخلص احدهما من الاخر واما الوجه المحتمل
فان الرصاص اذا خالط النحاس على غير نسبة وزنية فان النار تعمل عملها
في ذلك على قدر الخلل في النسبة المذكورة واما الحقيقة وهو مراد الشيخ في
قوله و يتخلص بالخلاص يعني انه لا يثبت الى الخلاص لان هذا النحاس المصبوغ
بالقلعي لا يخرج من الرياض ثم يتخلص الى الفساد بالخلاص لانهما محترقان
و اللام قال الشيخ وكذلك الزيبق مع النحاس فانه يمازجه ويصبغه
لكن يعجز عن الصبر و التتميم فكان هذا من العقاقير البسيطة ممتنعا بد
الشرح لما ذكر الشيخ ما يشبه الاكسير الابيض من الاجساد المنطرقة
وما يشبه الاحمر مما بقي عليه ان يذكر الزيبق وفعله في النحاس لان
الزيبق الابيض يبيض النحاس فذكر انه يبيض النحاس و يمازجه و
يصبغه غير انه غير صابر لفعوره و سرعة طيرانه و انسلاخ صبغه
ومن كانت حالته هذه خالته فهو غير متمم واما قوله فكان هذا من
العقاقير البسيطة ممتنعا يحتاج الى بيان لان هذه العقاقير وصفها
بانها بسيطة وهي في الحقيقة مركبة و مراده بقوله فانها بسيطة وجهان
احدهما انها قابلة للتركيب و الاختلاط و الامتزاج في هذه النسبة
بسيطة قابلة للاستحالة ولو انها قابلة للتركيب و الاستحالة لبطلت
هذه الصناعة و قد ذكرنا ثبوت ذلك في باب امكانها و الرد على من انكرها
فالاجساد و الارواح تسمى بهذا الاصطلاح بسيطة وكذلك الكباريت
و الزرانيخ و القوس و الزيبق تسمى بسيطة لانها قابلة للتركيب مثل
النطف للانسان و البيوض للحيوان و البزور للنبات و الوجه الثاني
قوله بسيطة يريد انه لا يمكن ان يكون الاكسير من معدد كلا يكون مركبا
من عقاقير منا سبة فان عمل الاكسير من العقاقير البسيطة يجوز منها
ممتنع فافهم و انظر الى ما ذكرته لك ترشد ان شاء الله تعالى قال
الشيخ فوجب ان يكون مركبا و يكون فيه هذه القوى المذكورة الشرح

ذكر الشيخ طريق البحث بالنظر الفلسفي والاجتهاد بتقسيم احد اجزاء الموجودات
رتبة بعد رتبة والفحص عن اسرار المولدات ليقع التعبير على الاصل الذي
يتولد منه الاكسير وهذا الكلام لا تحده على هذا الترتيب الا لصاحب
هذا الكتاب اعني المكتسب ولا تجد هذا السر بهذا الكشف الا في هذا
الشرح واعلم فانا لم نجد احدا يصرح في هذه الصناعة باصرح مما كتبناه
في هذا الكتاب الا ان يكون الاستاذ جابر ابن حيان رحمه الله فانه
صرح باسرار هذه الصناعة كلها لكن في اماكن لا يوبه اليها ولا يظفر
بها ويعرفها من كلام جابر الا عالم وفقه الله تعالى واطلعه عليه
والعلم ولما تقرر امتناع حصول الاكسير من الادوية المولدة وجب ان
يكون اصل الاكسير مركبا من عقاقير كما تقدم ويكون فيه هذه القوى
المتقدم ذكرها التي هي الذوب والغوص والممازجة والصبغ والصبغ
والتتميم فلا بد ان يكون هذه القوى في الدواء الذي يركب منه الاكسير
اما بالفعل واما بالقوة واما بعضها بالفعل وبعضها بالقوة واما بالقوة
والفعل وفي الحقيقة ان هذه القوى لا يمكن وجودها كلها في دواء قبل
التدبير مفردا ولا مركبا بالفعل ولا بالقوة والفعل ولكن يمكن ان يكون
في الدواء هذه القوى بالقوة وبعضها بالفعل فافهم قال الشيخ
فيحتاج في العقاقير المواقفة لهذا المعنى فلم نجد فيها جوهرا يصلح ان يركب
منه الاكسير غير الذهب وذلك انه ذايب ممازج صابغ ليس بالفعل لكن
بالقوة صابغ مقوم لان الفاعل اولى بالتقويم من غيره الشرح اعلم ايها
الناظر في كتابي هذا ان صاحب المكتسب فارق الاقوام باذاعته للكثير من
الاسرار في هذه الصناعة وهتكه استارها في عدة مواطن من
كتابه ولا سيما في هذا الموطن ومن اول هذا الفصل وعدة اماكن فيه
قدح بالحجر واسمه وحقق مناط القول فيه بالتعليم والتدريج والترتيب
فاما قوله فيحتاج في العقاقير المعدنية المواقفة لهذا المعنى يريد
بالمواقفة لهنا القريبة النسبة من الاكسير فمتى رأيناها جوهرا في النسبة

القريبة بالحدود المعينة للقوى المتقدم ذكرها فنقول انها هو المادة
التي فيها الاكسير القوم بالقوة واما قوله فلم نجد فيها جوهرا يصلح ان يركب
منه الاكسير غير الذهب يريد به ذهب القوم الذي فيه الاكسير بالقوة
وبعض الفعل فان قلت ان ذهب القوم هو الاكسير فالمقصود بذهب
العامة اذا ذهب القوم فنقول في جوابك اعلم انهم يطلقون اسم الذهب
على كل معتدل ولهم في تدبيرهم اجزاء تظهر من مركبهم تسمى بالذهب
وكل يطلق عليه ذهب القوم ولكننا نرشدك اليه بقولنا انه يمكن ان
يكون ذهب القوم من ذهب العامة لقرابته به وشبهه له لان ذهب
العامة ناقص وذهب القوم تام يصلح ان يولد منه الاكسير للطافته
وروحانيته واستعداده لقبول الصبغ الداخل عليه وانبساط الروح
به وفرحه عبارة ويمكن ان يتولد الاكسير من ذهب العامة لحلاوة
طبعه وتلذذ اجزايه وعسر انحلاله واعلم انه اطلق اسم الذهب
على كل ثابت على النار غير محترق سوى القبول للقوى الاكسيرية فافهم
واما قوله لانه ذايب ممازج صابغ ليس بالفعل لكن بالقوة فان عاد
الضمير على البعد مذكور فيكون الذوب والممازجة والصبغ ليس بالفعل
لكن بالقوة وان عاد الضمير على اقرب مذكور فيكون الصبغ وحده
ليس بالفعل والحق ان هذه القوى فيه بالقوة لان الذوب فيه بتفصيل
ان ما كل ذايب يحل القوم لكن يحل ذايب بذوب مخصوص له لا يشارك
فيه غيره فاذا انتقل الى المرتبة الاكسيرية استحال ذوبه الاول
الى الثاني وصار سريع الذوب لا محالة فيحل القوم ذايب ذوب الاكسير
بالقوة لا بالفعل وكذلك غوصه ان غوص الحجر في حال الحجرية غير تام
لقصور حرارته فاذا صار اكسيرا ازدادت حرارته وغاص غوصا
محكما غير الاول بخلاف غوصه الذي في حال الحجرية فالغوص فيه ايضا
بالقوة اعني غوص الاكسير وكذلك الممازجة لان ممازجة الاكسير غير
مستحيلة بخلاف ممازجة الحجر لغيره فالممازجة الاكسيرية ايضا فيه

بالقوة وكذلك الصبغ والصبر والتتميم وقوله لان الفاعل اولي بالتتميم من غيره يريد بالفاعل ههنا العنصر الحار لان المقصود زيادة الحرارة في الحجر والعنصر الحار اولي بالتتميم من العنصر البارد لان البارد علة النقص كما ان الحار علة لتمام النضج وقال الصبغ نحو اولي بالتتميم من غيره فلما كان الحجر حارا ناما كان اولي بالتتميم من البارد الناقص فاعلم قال الشيخ ولكنا وجدناه اذا القي علي الفضة لا يفعل فيها الا ما تفعل هي فيه ووجدناه يفارق الفضة بالتعليق فعلمنا انه اعدل الاجساد وليس فيه صبغ زائد يصبغ به غيره وليس فيه زيادة حرارة تسخن الفضة وتلذرها وتجعل للنار قوة علي تحميل الفعل بها الشرح هذا الكلام كله منطبق علي وصف الذهب المعدني لانه اذا القي علي الفضة يظهر فيها صبغ مجلول يغلب عليه بياض الفضة وكان اللون متولدا منهما ومن فعلها فيه وفعله فيها ومع ذلك فزاجها بالسبك ليس هو تام كامل بل هو اختلاط مجاورة يحصل بينهما بطلان هذه بالتعليق والدليل علي انه اعدل الاجساد انه لا يسود الفضة ولا يظهر فيها البتة ولا يؤثر فيها فساد جملة كافية ومن كانت هذه دلائله فهو اعدل الاجساد واما قوله وليس فيه صبغ زائد يصبغ به غيره وليس فيه زيادة حرارة تسخن الفضة وتلذرها وتجعل للنار قوة علي تحميل الفعل فيها اعلم ان الذهب الذي يتولد منه الاكسير ليس فيه صبغ زائد لان الصبغ فيه بالقوة وان كان الصبغ فيه نحو ضعيف علي مقدار حبسه واما نقص صبغه فهو نقص حرارته لانه اذا تمت حرارته تم صبغه وسخن الفضة ولذرها وحمل للنار قوة علي تحميل الفعل بها لمناسبة الحرارة للنار الغضرية فانها اذا اوقدت حرارة السبك الاكسير في نار السبك للفضة اثرت في الفضة تاثير الصلاح والتلذر وظهور الصبغ فاعلم قال الشيخ فاحتجنا ان نغذيه برطوبة مشاكلة مخدة بيوسة مشاكلة حتي متي زادت فيها الحرارة انفرت معه واخذ لها هو الي جوهره وكان هو علة ثباتنا علي النار

وكانت

وكانت هي علة صبغه وفرقته فصار حارا يابسا احمر سريع الذوب اذا القي علي الفضة صبغها ونورها وتمها واخذ لها الي جوهره وطبعها الكل حارا تما الشرح اعلم انه لم يسبر احد من متقدمي هذه الصناعة ولا المتاخرين منهم ان يتفوه بمثل ما تكلم به هذا الرجل من الكلام الصحيح القريب النسبة علي وجه الحكمة فرحمه الله ما اعلي درجته واكبر هيئته واحسن سمته فانه قد اتي بعلم الصناعة علي التمام والكمال في كتاب صغير الحجم طالما قد عدموا ذلك في كثير من الكتب وملوا عبا بطون الصحف من قديم الزمان والي اخره ولم يختم بعد شرح كلامه في هذا الكتاب الي شيء مما دون من كتب الحكما علي الاطلاق ان قمت والله المستعان واما قوله فاحتجنا الي تغذيه برطوبة مشاكلة مخدة بيوسة مشاكلة حتي متي زادت فيها الحرارة انفرت معه واخذ لها هو الي جوهره فاعلم ان الصناعة من اولها الي اخرها لا تصور الصناعة كلها فرع من هذين الاصلين اللذين هما الرطوبة المشاكلة المخدة باليبوسة المشاكلة وعلي هذين الاصلين رموز القوم وما اوموا به من وجوه الالزامات والمشابيه بكل ما في العالم سرا وعلنية علي هذا السر وهما جامع كثرة الخفا والكتمان بينا الظهور يعرفهما كل احد لاسيما الحكيم عندما يتامل قول الشيخ في معني المشاكلة لاسيما وقد صرح بالرطوبة واليبوسة وصورة الاتحاد بينهما وقد اشار صاحب السثور الي هاتين بقوله في قافية الصاد ولكنه من ريبقين تناسبا فاعنى للطالبين محبص هما الماء والنار اللذان تواترت بوصفهما للاولين نصوص والي هما اشار في قافية الذال بقوله فهذي هي الاركان فيها مشاكل وكلها بكلي قوته محاذي اصول اعدتنا الطبيعة الله فلاصبغ الا عن توسط هذي الم تدر ان الحكيم لعلمه ما يتقنا فعلها ومحاذي فيلقط من بين الخبايث جوهرا ولكنه عن وصفه بمعاذي فيجعله بالسحق من بعد غسله وجيفه بالرفق الي جواذ وجرقه بالماء والنار براهة ليطهر من اجزايه بقواذي

هنالك يلوذ الماء بالدقن عن لظى ٭ من الوقد الاعلى نحو ملاذي ٭ فيرجعه عو
الجسد الى آكله الذي ٭ جواهره في البدن غير مستبد ٭ ويتبع في تكثيرها احتذاها
غبا بطها في الطبخ بعد جواذ ٭ فتخلص عين الجسم من شايب القذا ٭ اذا كان
هذا المطا عين النفس ليس بقاذ ٭ فينفع فيه الروح بالعدل مثلما ٭ اخذ الغذا تحت
التعلل مدية حاذي ٭ فيعقه حيا وينفيه صابرا ٭ عليه يستقي دائم وتعاذي ٭
هنالك يبدو والي غلالة نوجس ٭ عليها رداء آمن شقاق ٭ اذي ٭ احق بتاج
الملك من راس قيصر ٭ وذي الدول كسرا فارس ان ذيا ذي ٭ هو
الملك الابيض الذي ضمن الغنى ٭ فبذ ملوك الارض كل بذا ذي ٭ واما قول
الشيخ حتى متى زادت فيها الحرارة انعوذت معه واحالها الى جوهرة ان
الحرارة الغضبية الطائحة تقوي الحرارة الغريزية في الجوهر المتكون
عن الرطوبة والبلوسة وتعين الحرارة الغريزية التي في الجوهر الذي
سماه صاحب المكسب بالذهب فيتم المزاج للمشاكلة ويقع الاتحاد
في الصورة وينعقد ذلك كله الى انعقاد التام فتستحيل مادة الغذا الجسد
المتغذي كاستحالة الدم لبدن الانسان ان الله تعالى اودع في كل جسد
تام قوة تحيل هو الغذا المناسب الى جوهره فافهم والى هذا المعنى اشار
صاحب الشذور بقوله في قافية الكرا الم تريا ان الغذا الخيله حرارتنا
بعد ابيضاض محرا دما فانبا حتى اذا ما تمحضت به النار في اصلابنا
وتحدرا وصار دما من بعد ان كان نطفة تكامل حتى صار خلقا مصورا
واما قوله وكان هو علة ثباتها على النار وكانت هي علة صبغه
وفوقرته اعلم ان الجسد الثابت المختذي بالغذا المتقدم ذكره لما احال
الغذا الى جوهره استحال الغذا من الفور الى النبات ومن الاعواج
الى الاستقامة ومن العلو الى الانحطاط لان مادة الغذا كانت مجردة
عالية روحانية فاستحالت الى صورة الانسان سافلة جسدانية
واكتست المادة الروحانية نظارة وحسنا وكما في لونه بالحمرة الشديدة
والفرفرة الزايدة فافهم واما قوله فصار حارا يابسا احمر سريع الوقو

اذا القي على العضة صبغها ونورها وتممها واحالها الى جوهره ولذتها
اكل حلالا تما يريد بقوله وصار الشيخ اللذين هما الغذا والمختذي المتقدم
ذكرهما وقوله حارا يابسا يبين ان الصورة الحادثة صيرت الاثنين
واحدا حارا يابسا واعلم ان اكسير الحمرة حار يابس لا مطلقا انما هو
حار يابس بالنسبة الى الفضة والى اكسير البياض وفيه تفصيل وهو
ان الحرارة واليبس صورة النار العنصرية المحدثة لكل ما كونته الطبيعة
من الاشيا القابلة للاحتراق ولم يكن مراد القوم بقولهم ان الاكسير
حار يابس ان يصير محرقا فاسدا ناريا وانما اطلقوا عليه الحرارة واليبس
لقوة فعله لانه يفعل في الاجساد فعل النار بالقوة المزيلة للاعراض
لا بالقوة المحدثة للكون لان الاكسير انما يجري الاوساخ التي هي الاعراض
ويخرجها عن الجسم في نار السبك كما تخرج الادوية الحادة اعراض جسم
الانسان بالاستفراغ ولم يطلق على الاكسير اليبس الا لوجهين احدهما
انه ارض يابس والثاني لانه يابس في فعله كالسيف القاطع بحده لانه
يابس لصوا حساوته فانه في جسمه لون وفي ذوبه دهن كما بين
لك شرح احواله عند تمام الاكسير في اثنا كتابنا هذا فافهم واما كون لونه
احمر فالحمرة اكمل الالوان واعلاها لعلو شانها ونسبتها للعنصر الاول
الذي هو النار واطلق على الاكسير الحرارة واليبس اي بالنسبة الى لونه ايضا
واعلم ان الالوان البسيطة اربعة الحمرة والصفرة والبياض والسواد وما
عداها فهي الوان مركبة مثل الزرقة والخضرة وغير ذلك وفي كل لون عدة
الوان وسنذكر علل ظهورها في درجات العمل ان شا الله تعالى فان قال
قايل لم كان اللون الاحمر للنار وانما هو للهوا لان النار للصفرة والدم للحمرة كما
هو مشهور نجوابه ان المعلوم بسيط لا لون له وحمرة الدم لم تكن الا من النار
مع ان الحمرة صورة مراكمة فلما وصف الاكسير بالحرارة واليبس والقوة الناريه
كان اللون الاحمر لازم الحرارة الناريه لا سيما وقد اشتدت حمرته وبلغ الى الفرفرة
فلا يقال له في هذه المرتبة حارا رطبا دمويا هوائيا وان كان فيه رطوبة دهنية

ع ينسبك بما انما يقال له انه حار يابس لا شتداد الجمرة فيه وترا كمونها وقوة فعل
وتقصر الشيخ بعد قوله حار يابس الجمر فقال سريع الذوب فلم يعتبر في سرعة
ذوبه كثرة الرطوبة فيه انما اعتبر القوة الغالبة وهذه عادة القوم في اشاعتهم
الحقايق واما قوله اذا القي على الفضة صبغها ونورها ولمعها واحالها
الى جوهره وبقيها اكمل حالا مما يريد بذلك فعل الاكسير في الفضة فانما لم يعقبها
عن الذهب الا اللون وخفة الجسم بواسطة البرد وقلة النضج كما تقدم فيقابل
بغيبة البرودة منها كغيبة الحرارة من الاكسير فيسرع اليها النضج ويتم فيها
الطبخ فيمتلئ جسمها وينضج لونها وتستحيل بقوة الاكسير الى جوهره فتبقى الى
الكمال التام من الطور الذهبي الذي قصر الصباغ المعدني ان يلحقها به فافهم

قال الشيخ واما اكسير الفضة فجرى من اكسير الذهب عند بعض
الدرجات قبل كمال الطبخ وتمام الكمية فيصير ابيضا ثابتا جامدا رطابا اضافة
الى اكسير الذهب فيلحق على التحاسين والرصاصين فيصيرهما فضة

الشرح اشك ان اكسير الفضة ثم امره قبل تمام الطبخ وقبل تمام الكمية
ايضا لانه يفهم من قوله وتمام الكمية انه معطوف على قبل كمال الطبخ بعد
تمام الكمية وليس كذلك لانه التقى قبل في الحالتين يعود الضمير على قبل ومعناه
قبل كمال الطبخ وقبل تمام الكمية محذوف الثاني والتقى بالاول ليفهم ذلك
من قبيل ان الكمية لو تمت في هذه الدرجة لبلغ الاكسير غايته في الرتبة
وهو طور الحمرة فافهم واما قوله فيصير ابيضا ثابتا جامدا رطابا لاضافة
الى اكسير الذهب فيلحق على التحاسين والرصاصين فيصيرهما فضة فهذا
كله بين ظاهر لا يحتاج الى تفسير قال الشيخ واعلم ان الحيوان والنبات
فيهما ثلاث قوى قوة نامية وقوة غاذية وقوة مولدة فاما القوة الغاذية
فهي قوة تتصرف في مادة العلل لتحيله الى شبه جوهر المغتذي بدلا عما يتحلل
من اجزايه فتسمى قوة غاذية وقوة موجبة للزيادة في اجزايه على التناسب
في الاقطار الى كيف اتفق حتى تبلغ الى غاية ما من المقدار وتسمى قوة نامية
وقوة توجب احتراك فضلة من المادة لتكون مبدأ لشخص آخر وتسمى مولدة

وهي تستخدم القوتين الا ولتين الشرح اعلم ان هذا الرجل قد اتى في هذا العلم بما
لم يسبق اليه فانه قصد في كتابه تحقيق التعليم وتعليل الحكم بما قرب وجه
لا بعده ليحصل على الفايدة المطلوبة من له ادنى ممارسة وبصيرة وقائله
فانه لما ارشد في بيانه الى حصر الهيولى المقوم منها صورة الاكسير وذكر
المادة الغذائية بوجه فلسفي وذكر الجوهر المعتدي اخذ يبين بعد
ذلك تعليل القوى على وجه التحقيق لا المجاز ليعلم المعتنون من كلامه
وفهمه من له ادنى بصيرة ثاقبة باذن الله تعالى والله يرزق من يشا
بغير حساب فنذكر ما يختص بالحيوان والنبات من القوى لتحقق مناط
العلم باحوالها وكيفية تصرف القوى فيها وشرح حال كل قوة على حسب
فعلها واثارها كما قال ان في الحيوان والنبات ثلاثة قوى وهي قوة
نامية وقوة غاذية وقوة مولدة ثم بدا بالقوة الغاذية لانها اكمل
في التقدم من هذه الثلاثة وهي العلة السببية للتلوين ان ماء هذا
لا نموله ينمو منه شي وما نموله لا يتولد منه شي لتقصير فعل الطبيعة
عنه لانه قال فاما القوة الغاذية التي قوة تتصرف في مادة العلل لتحيله
الى شبه جوهر المغتذي لان القوي روحانية المبدا فلا يمكن التعبير
عنها لخفايها وظهور اثارها وهي من اوضح دليل البرهان على التوحيد
لباري هذه المصنوعات ان هذه القوى لا تدرك الا بالمعاني والاثار
ولها موضوع تحل عليه كما قال الشيخ ان القوة الغاذية قوة تتصرف في
مادة العلل لتحيله الى شبه جوهره المغتذي فقوله ان مادة العلل لا بد
ان تكون قابلة لا ستحالة لانها هي مستحيلة في نفسها بضروب من
انواع الاستحالات الى ان صارت في رتبة تشبه بالمادة ولو استحالتها
الى شبه الجوهر المقصود لما جاز لها الوصف باعتبارها مادة العلل فلما
قربت لتستحيل الجوهر المغتذي صار فيها قوة روحانية تسمى الغاذية
والقوة الغاذية تختلف تاثيرها في النبات والحيوان فاما النبات فليس
له مادة لهذه القوى سوى الماء واللطيف الارض والعلة لهذه القوة

حرارة الشمس فانما تعين الحرارة الطبيعية الموجودة في باطن الارض المتصلة
باصول النبات السارية في عروقه فيتم بها غذاه هذه القوة لطيف الارض مع الماء يصير
غذا متصلا عوضا عما يتحلل من اجزايه واما الحيوان فان القوة الغاذية موجودة
فيه وكلما يكون غذاله فهي فاعلة به والعلة لهذه القوة الحرارة الغريزية
الموجودة في باطنه فاذا انتهيت في مادة الغذا احالتها القوة الغاذية
الى جوهرية الانسان بدلا عما يتحلل من اجزايه وهذه القوة هي اصل
الجميع القوي التي ذكرها واما القوة النامية فانما تتولى التدبير بعد القوة
الغاذية فتاخذ من الغذا ما كان مناسبا تدبره في اقطار الجسم وجميع اجزايه
على نسبة معلومة الى ان يبلغ الجسم غاية هي له من المقدار كما ذكر الشيخ
واما القوة المولدة فتنقسم الى قسمين احدهما متعلقة بالنبات والاخري
بالحيوان فاما القوة المولدة في النبات فهي متصلة في اصوله وبزوره
متحركة بجواد الطبيعة وبسايط الاركان الى ان يتولد منه مثله واما القوة
المولدة في الحيوان فانما هي المحركة عنها بالشهوة والمحركة كالمني للذكر
والانثى بحركة شوقية ارادية الى ان يلتقيا بالمماسة والالتزام والمباضعة
وفي تلك الحالة تفعل القوة المولدة فعلها بشدة الشهوة فتحيل من مادة
الجسم فضلة يعبر عنها بالمني والنطفة والماء فيلتقيان اما الذكر وما الانثى
في قعر الرحم وينضم عليه من داخل بعد اختلاط وامتزاج فيتولد من ذلك
المثل ويكون اذ ذاك مبدا الشخص الجديد فتبارك الله احسن الخالقين فالقوة
المولدة تستخدم القويين الاثنتين المتقدم ذكرهما وهما الغاذية والنامية
الشرح والنامية تستخدم الغاذية والغاذية تستخدم قوا الاربع
الاولي الجاذبة اذ لابد لها من قوة تجذب الغذا والثانية الماسكة اذ لا
بد لها من قوة تمسك الغذا المستعد لقبول نصف فانه والثالثة الماسكة
اذ لابد لها من الامساك زمانا تتصرف فيه الهاضمة والرابعة الدافعة ما
تفعل غير المتشابه بالمقتدي الشرح اعلم ان القوي الرئيسية ثلاثة
كما تقدم كما ان الـ ثلاثة وكما ان المولدات ثلاثة واصلها كانت منا

الغاذية

الغاذية والنامية تستخدمها وهي قد النامية وهما مدد للمولدة والمولدة
تستخدمها وكما ان القوة الغاذية اصل لهذه القوي الثلاثة كان لها مدد متصل
على قوي اربع احدها تسمي الجاذبة لانها تجذب الغذا الي كل جسم كما تجذب
المغناطيس الحديد وعلتها الحرارة المحللة للرطوبات بخار والثانية الهاضمة
التي تنضج الغذا بالحرارة الطاحنة الي ان تاتي علي ما في الغذا من لطيف وكثيف
فتجعل في النبات منقسما الي قسمين احدهما خالص الغذا المناسب لما
تتولي القوة النامية والثاني الي قشر وصمغ ومستخصف علي ظاهره واجزا
زايدة واما في الحيوان فالي قسمين ايضا الاول خالص الدم المستحيل الي جوهر
الذات والثاني تنقل ينقسم الي اربعة اقسام منه ما يستحيل الي الصفرا
ومنه ما يستحيل الي السود اومنه ما يستحيل الي البلغ ومنه ما يستحيل
الي طبيعة فاسدة تزمي والثالثة الماسكة وهي قوة رابطة للغذا
حافظة له مادامت القوة الهاضمة فعالة فيه بطبخها فاذا انهضم وانتهي
النضج تخلت عن ذلك الغذا واستولت عليه مايرد عليها من مدد الغذا الثاني
الجسم في حيز الوجود فالهاضمة والرابعة الدافعة ما يصل لذات
المغتذي من غير المتشابه فان في الغذا ما هو متشابه النسبة لذات المغتذي
فتستحيل اليه فتدبره القوي ومنه غير المتشابه فتدفعه القوة الرافعة
نقلا وهو من النبات مستحيل الي القشور من خارج وفي الحيوان يخرج من
مخارج الفضول الزايدة فتلفظه الشرح واما الغاذية
غير النامية والمولدة فلتفاعلها بعدها الي حين الاجل والنامية غير المولدة
لوجودها بدونها كما في الصبيان وجميع هذه القوي تسمي النباتية
الشرح اعلم ان القوي مشتركة في الفعل والتاثير والاختلاف
والاثار الموجودة منها تغيب ولما كانت القوة الغاذية موجودة
من اول التكوين ومستمرة الي حين التحليل في النبات والحيوان
بخلاف النامية والمولدة علم من ذلك اعما غيرهما ان للقوة النامية
امدا مخصوصا وهو زمن النمو والزيادة الي حين التمام وكذلك

القوة المولدة لهذا من مخصوص يتحرك فيه فعلم مما بيناه ان القوة الغاذية
غيرها والدليل على ان القوة النامية غير المولدة وانها موجودة من اول
التكوين ايضا وهي من الشاب موجودة قبل المولدة لان الصبي والطفل
لا يمكن ان يولد مهما ويكبر لجسمهما بالقوة النامية واما قوله
الا ان جميع هذه القوى تبقى النباتية لوجود النبات قبل الحيوان واختصاص
النبات بالقوة الغاذية في الاكثر كسائر الحيوان وان النبات في الرتبة
الوسطى فيما بين المعدن والحيوان ولكون النبات منفعل في الاصل
لهذه القوى اي انه تستحيل عند الحيوان بالقوى المذكورة فلهذا المعنى
استحق النبات اوصاف هذه القوى فسميت به نباتية فاعلمه والله الموفق

دوات

قوى غير هذه القوى تسمى القوى المدركة لسبيل
الى شرحها الان والى لهذه القوى اشار صاحب المتون في قافية
الزاي بقوله لنا من قوى مركوزة في الغرائز وقوى على ما اعتاص
من رموز امر وهما صفى عقل الفتى كان رايه مصيبا ولم يخل بعقل
المعاجز وصار الى الصن الصحيح ولم يكن لشكه الى عين اليقين بارز
وكيف يكون العقل في الجسم صافيا وما هو عن رين الطباع بارز
دونه في سواد وظلمة افعاله اعرجوا جزي وقد طمست انواره
وتكاثفت لطايفه في جسمه المتمازز ومن عضة الاكدار من عين
قلبه فايسر ما اتاه اغماض لغمز ومن غاص في بحر الطبيعة عقله
ولم يك علويا فاصبح فايز ما بز ومن صعرت عن مركز الكل نفسه
الى الفلك الاعلى فاسعد فايز ومن لم يخلص شخصه من ظلامه
طبايعه العليا فاحرم عاجز ومن باع بالغرور دنى دار مقامه
من الارض اخبارا فخير مناجز فشتان بين اثنين هذا ملوك
بدور ولهذا مركد للمرائر فالهم اصول الحكمة ودلايلها المرتبطة
بعضها ببعض نرشد باذن الله جل ذكره قال الشيخ

واما المعدن ايضا ففيه لهذه القوى الثلاثة وهي الغاذية والنامية

والمولدة

والمولدة فالمولدة تستخدم النامية والنامية تستخدم الغاذية والغاذية
تستخدم قوة واحدة وهي الهاضمة لان الغذا الممتزج به من غير جذب
ولا يهضم من غير ماسكة لان القوة لا تمد الغذا الى الاعلى فيحتاج الى
الماسكة لتفعل فيه الهاضمة وليس فيه قوة دافعة تدفع غير المتشابه
بالمغتذي لان القوة الدافعة لا تدفع الا ما يشبه الكيموس المزاجي
والمعدن اذا دخل عليه الغذا لم يكن فيه قوة دافعة تدفع به المتشابه
وغير المتشابه فلا يتولد منه نوع مثله الشرح اعلم ان الشيخ
لما استوعب لذكر القوى وتكلم فيما في الحيوان والنبات استوعبنا
شرح ذلك مفصلا اخذين كل واحد من القوى المذكورة في المعدن ليرشد
وينبهك على السر المطلوب على وجه التعليم ونحن نتوكل على الحق
بتوفيق الله سبحانه ونشرح لك ما لم يسبق احد بمثله وان امعنت النظر
في ذكر المتقدمين والمتاخرين في هذا العلم وفيما ذكرناه وشرحناه
ظهر لك ما بذلنا جهدنا فيه من النصيحة وما فتحنا لك من ابواب الهداية
باذن الله تعالى الى المكتوم المظنون به والسر المصون الذي من
وفقه الله واطلعه عليه ملك خزاين الارض واحوج اعلى مفاتيح
الدنيا ونقول ان المعدن فيه القوى الثلاثة المتقدم ذكرها واصلها
الغاذية وثانيها النامية وثالثها المولدة فالغاذية تخدم النامية
وهذه والنامية تخدم المولدة وهذه والغاذية تخدم هما من القوى
الاربع المتقدم ذكرها في النبات والحيوان الا الهاضمة فقط لانه لو
كان فيه قوة جاذبة لانجذب للغذا الاعلى وليس كذلك لان علة
جذب الغذا للاعلى دليل على تحلل الجسم وليس كذلك حال المتكون
في الحي الغضي لان المتكون في الغضي ينجذب غذاوه بالقوة الجاذبة
فيكون ممتدا الى الفوق واما المتكون في الارض فانه بخلاف ذلك
لانه هابط في تكونه الى المركز ولذلك ليس فيه قوة ماسكة لان من
شان الماسكة ان تحفظ الغذا المنجذب الى بدنها وليس كذلك المعدن

لان ليس له قوة حاذبة ومن لازم ذلك ان لا يكون له قوة ماسكة وكذلك
ليس له قوة دافعة لانه لو كان له قوة دافعة لما امتزج بشئ من نوع غير
المشابه لان الغذا الكيموسي المزاجي في كل مكون حسب صورته النوعية
فان خالط الكيموسي غير المشابه في النبات والحيوان دفعته القوة
الدافعة لان من شان القوة الدافعة دفع الغير المشابه فلم لم يوجد
في المعدن هذه القوة اختلفت اوصاف المختلف في الكيف فلا يتولد منه
نوع مثله كالبزور والبيوض والنطف واصول النبات فانه يتولد من
كل نوع مثله بخلاف المعدن انما هو متكون بالطبيعة ولا يمكن ان يتولد
من الحديد حديد ولا من النحاس نحاس ولا من الرصاص رصاص ولفقد
هذه القوة الدافعة اختلف صور هذا النوع لمنه ما كان اصله متشابها
فتولد منه صالحا ومنه ما كان في اصله غير متشابه تفصلت رتبته
لمخالطة الغير متشابه في المزاج فيتغير لونه بالعرض الغير متشابه
فيكون سقيما ناقصا فاعلم قال الشيخ فلما كان المعدن كذلك
ليس فيه قوة دافعة احتاج الفلاسفة الى معالجة المادة الغريبة
ليزيلوا عنها غير المتشابه بالمعدني خشية ان يدخلوا بها على النوع
وليس فيه قوة دافعة فيختلط المادة المزاجية المشاكلة بغير
المشاكلة فيتولد النوع مشوشا ولا يقع فيه نفع فاحتاج الفلاسفة
الى علاج هذه المادة وتنزع الاشيا الغير مشاكلة الشرح اعلم ان المراد
بتعليل هذه النوا في النبات والحيوان والمعدن ان تعلم المقصود الذي
انت قاصده بماهيته وكيفيته وحقيقته لانا اذا لم نبين لك الطريق
على الوجه الفلسفي حتى يحصر لك الدليل على حقيقة واحدة فقد منعناك
حقك وخالفنا طريق الحكمة وذوي العقول السليمة والافكار المضيئة
النيرة الذين هم الخلاصة البشرية وهم الذين لا يمنعون مما هو لهم ولا يستحقاق
بل لهم الكتب وصنعت والهم اهديت من السلف للخلف يخاطب الحكيم
اخاه الذي هو مختف في غيب علم الله قبل ظهوره ويوصل اليه مثل هذه

السبحة

السبحة التي هي مادة الحياة والرزق الذي لا يفنى ويلذ به بالعلوم والاعمال
وتربيه بالوصايا والحكم ويطلعه على سر التكوين وخصوصيات
الوجود ويبين له المعنى المتعلق بالمعاد وراحة النفوس وعود الاجساد
وبقايا ها ابدا والخلود تحت يتيقن مبدا كل شي والى هذا يعود ماذا
يعود بهذه احوال ذي الحكمة فيها واما غيرهم من الجهال فقد اوقعهم
كلام الحكما في الضلال فانهم تطرقوا الى اقوالهم بغير مقدمات والموازين
التي اعقلية يميزون بها بين الحق والباطل فظنوا ان ظواهر كلام الحكما توصلهم
الى المقصود الاعظم فلا وابيك هذا اجتمع ويوجب الامتناع الغالب
وركوس الذهن ونقص في التصور وعدم العلم كما قال صاحب الشذور
في قافية الياء اذا كنت من سر الجواهر خاليا فانت من علم الصناعة
خاليا وهل عمل لم يسبق العلم قبله وان كان سهلا ممكنا ان تواتيا
يهي رجال من ذوي الجهل علمنا وما كل ذي علم ينال الامانيا واخفق
سعاي طالبي طبائعه معاني لم يطبع لمن معانيا فلا يفتكر في كتبنا
غير عالم ليبدي منها بالتفكر خافيا فابعد مرجو لمن كان جاهلا
من بالحا ظنا ان يستبين المعانيا هي الصنعة المضروب من دون نيلها
من الرمز اسوار لشعب النواصيا ولكنها ادنى اذا كان عالما الى المرء من
حبل الوريد تدانيا واني لا يستحي من المرء يبتلي به الظن في فك الرموز
المراميا ولم يحمل العلم الرياضي روضة وكان عن العلم الالهي راعيا
اعد نظرا فالظن كالعين لا يري على البعد اجرام الجسوم كما هيا فيا
الظن والتمييز يدرك سرنا وقد بلغت فيه النفوس التواميا البد
فيا في الشرط ان يبلغ المني بادراكه من كان للعلم قابلا وممن حيظا
كان بقلبه من النحو جمر للجوائح كاويا ليسير بنا ظنا لاشكال كتبنا
عليه فما ينفك فينا مماريا وكان يري من غرة ان درسها يعرفه الغارها
واما حاجيا وتيل الثريا منه ادني من التي نظل بها من شدة الشوق
هاديا بالله الا ان يواصل واصلا تقلده اوعالما متناهيا ولو راض

بالعلم الطبيعي طبعه لما كان بالتقليد في العلم راضيا فيا طالبا من كنت
من اجل قلبه نظمت المعاني و اقتعوت الغوانيا اطنك غفلت عن كلامي
بجانب جعلها وتنوا عنه حينا حجابا وجعلك من سوء السماع وان سمعتها
بايد واربي الشامخات الروا سيا حقيقة نصحي في المقال وان رايت بها
الغرور للطباع منافيا فان قلت فيما النظم و النثر ان يكن كلامك فيها
عن القصد نائيا فان جوابي عنه ان مرادنا بما رجل لا يعرج الدهر
حافيا تحل الرموز مبرم عقدها ويلقه الا بما منها الا فاضيا كان له
منها عليها ادلة ومن رمزها فيما يظل هاديا ولكننا لا نشتري ان دونه
سننا نزري ايامن ليالها يورثها من بعدنا شر عصبة كهولا وشبانا
وشيبا سواسيا يحاول ان يجتني بما كل منكد ويامل منها ان يبيع الفاضيا
فلم يختلف في ان نواري علمها باجرات رمز لا يجيب البواكيا ليدرك
منها غابر الدهر سرنا جديدا وان كانت طروسا باليا على ان مرء
يدركه منا فانه بصيره لبيه ان كان داعيا فمن يبيع منا علما فيه
فانه اخويا وان لم يلق منا مواخيا فاوحز ما يدريك فيه لا حله
سرا برها نظما لمن كان قاريا فانظر اعزك الله كلام لهذا الدخيل الفاضل
ومعانيه التي نمهناك عليها فان القوم لا يقصدون بالمخاطبة الا قوما
مخصوصين من بني النوع البشري ويطلق عليهم اسم هم ابناء الحكمة لانهم
هم الاخوة والخلاصة فمن لم يكن منهم فلا يتعرض لكلامهم فيضره ولا ينفعه
ولم تكرر عليك هذه الالفاظ ونضرب لك الامثال وتكرر عليك كلام الحكما
لا سيما كلام هذا الشيخ الفاضل صاحب الشذور الا توطيه وتقريبا لما
نقصده من الايضاح فان صاحب المكتسب ابدى سر الصناعة في
كلمات قليلة فاستوعبنا لك في شرحها عوامض الحكمة وفنونها باحسب
تشعب طرقها وتوانيها وليكون كتابنا هذا هو النهاية في الطلب
للمقصد بحيث انه لا يحتاج معه الى كتاب غيره في تحقيق علم هذه
النتيجة وعملها وبالله المستعان ونرجع الى شرح كلام صاحب المكتسب

فانه

فانه لما راى ان موضوع هذه الصناعة البحث عن عوارض المطرقة
وراى ان القوى المتقدم ذكرها موجودة في اقسام المولدات وراى ان المعدن
ناقص القوة الرافعة لما وجد فيه من المتشابه النسبة والغير متشابه
وخصوصا النبات فيما ذكره لهذه العلة المذكورة ورده دعوى حكيم فاضل ما رءاه
واكبره و انحض معاني كلامه التي يظن النبي انما كبر اعتبارها في اللفظ بل
وتنسيق جملتها ظاهرة كل الظهور والامر بخلاف ذلك فان كل كلمة تحمل
معاني كثيرة مذكورة مبادية في عشرة علوم تطرية اما قوله
فلما كان المعدن كذلك ليس فيه قوة دافعة احتاج الفلاسفة الى معالجة
المادة الغذائية وهذا الكلام يحتاج الى تفصيل وايضاح وبيان ذلك
انه لما بقي عن مادة هذه الصناعة الغريب الحيوان والنبات وابت
وجود ذلك في المعدن وذكر الجوهر الذي يتركب منه الاكسير وانه لا بد لمن
عذا مناسب كيموي مزاجي يتم به الكون المقصود وراى ان مادة الغذا
موجودة قد اعدتها الطبيعة وفيها المشاكل وغير المشاكل فعلم ان
الحكما جثوا عن ذلك بحثا شافيا واتم احتاجوا الى معالجة المادة المذكورة
ليزيلوا عنها غير المتشابه الذي لا يوافق بعضه بعضا ليتخلص الجوهر
صافيا لا دخل فيه ولا كدر فحينئذ تصير المادة غذائية وتنقلب
بعد هضمها الصورة المعدني وهو مولود الفلاسفة وجوهر الحيوان
القابل للاعتدال والنمو فسموا بالغذا المذكور الموصوف بالطهارة
والنقوي ويشهد فاذا انتهى الى رتبة الفطام حصل منه الغني الاكبر
وفتح به كنز الله الاعظم ولو كان الغذا غير خالص وغذي به مولود
الحكمة لفسد بفساد الغذا جوهرا لمعدني ولم يولد الا مشوشا مشوه
الخلقة بواسطة اختلاط المتشابه المشاكل بالغير متشابه والمشاكل
لان القوة الدافعة معقودة منه فتكون ذلك علة لفساد المزاج وخروجه
عن الاعتدال واذا فسد المزاج انتقض التركيب وحكم ذلك يبطل النفع
المطلوب الى نرى هذا المعنى في النبات والحيوان والانسان فان النبات

اذ لم يبق الماء الموافق واسقى الماء العفن الردي الطعم والرائحة فلا بد
ان يفسد ذلك النبات او يستحيل عن طبعه الى طبع ذلك الماء وانظر في
اختصاص بقاع الارض بانواع النبات بحيث نجد كل نبات بطباع تربته
المتولد عنها وانظر الى الارض الملحية التي تسمى بالسباخ كيف لا ينبت
فيها سوى القاقول واشباهه ولا ينبت فيها نبات بتصل شروشه
في اعماقها لقوة الاجزاء الملحية فيها الحادة وكذلك لو سقيت النبات
والاشجار المياه الحادة السمية لاحترقت وجفت ولو سقيت
النبات الذي في الارض الرديئة المياة العذبة لاستحالت صالحة في الحال
ولا يمكن ان يحول لحذق النبات عن طبعه واعلم انك اذا خلطت غذا
الحيوان على ما يناسبه فانك تتمم ذلك الحيوان بذلك الغذا وربما
يؤدي ذلك الى اتلافه والخلل تركيبه وانتقاض بنيته ولذلك
لا يمكن ان يدخل الغذا المعدني على المجرى بعد تمام تصفيته وتهذيبه
وتهيئته ليصلح ان يتولد منه مولود القوم واكسيرهم الى

الشيخ فاحتاج الفلاسفة الى علاج هذه المادة ونزع الاجزاء
الغير متشاكلة للنوعية مما

الشرح اعلم ان معنى كلامه دال على
ان في المادة الغذائية اجزاء غير متشاكلة للنوع وانه لا بد من
ازالتها بالتدبير لتصير المادة المذكورة خالصة من الشوايب ويصلح
باستعدادها للقبول فيقول المعتمدي بها المتشاكلة النوعية هم فيتم
ما ذكرناه عمل القوم وصناعتهم ونتيجتهم فافهم ذلك

الشيخ وليس يتم لهم ذلك دون حل هذه المادة برطوبة مخصوصة
بوزن مخصوص ولا يمكن حلها بتلك الرطوبة الا بذلك الوزن ولا
يمكن وصفه بالمقدار ابدا

الشرح اعلم ان الشيخ رحمه الله قد ابان
فيما ذكره ودل على العلم كله والعمل في كلمات مختصرة ايهاما
لذلك ليفهم ان هذا الرجل من اعظم الحكماء درجة فانه لما اثبت الصناعة
وموضوعها وذكر الفحص عن احوال الفلزات الذائبة المنطرقة

وان الناقصة منها يمكن ردها الى الكمال بالاكسير وبين مادة الاكسير من
اي شيء تكون وبين ان في المادة كثافا بغير مشاكلة لا بد من اخراجها وشرحها
اغراضه في كل ذلك ثم اخذ يبين لنا كيف يخرج ما فيها من الغش والعذا
على وجه فلسفي وسيجيء عالم يتجاسر احد على التفوه به على هذا الوجه
الاتساق والترتيب وان كان القوم ذكروه في اماكن غير مرتبة
ولا منبهة اليها الا العالم المحقق والحق ما ذكره انه لا يمكن اخراج غير
المتشاكل الا بالحل الطبيعي ولا يمكن ان يكون هذا الحل المذكور الا برطوبة
وانما باسم الرطوبة هنا متكرا افاهم ومراده بتنكيرها ها هنا التخصيص
لان تعريفه بالالف واللام يدل على الاطلاق كالجنس وحذف الالف
واللام يكون كا فلزم مما ذكره ان يكون حل هذه المادة برطوبة
مخصوصة لا اي رطوبة اتفقت ولو ذكر الرطوبة بالالف واللام لكان
له وجه في التخصيص بالحكمة وهو انه لا يمكن الحكيم ان يدخل على
مادة القوم بالتجريب المفسد لكن الشيخ قد بين التخصيص بالنكرة
لئلا يتوهم متوهم انه يحل باي رطوبة اتفقت لاطلاق اسم الرطوبة
فافهم وقوله بوزن مخصوص لا يمكن حلها بتلك الرطوبة الا بذلك
الوزن ولا يمكن وصفه بالمقدار يريد بالوزن هنا وجهين احدهما
الوزن الكمي من المادة والوزن الكمي من الرطوبة المشار اليهما مقابلة
اليبوسة الموجودة في المادة برطوبة تفضل عليها بالطبع والقوة
ولا يشعر في هذا زيادة الكم المفروض ولا نقصه بالنسبة الى الصنع
والمثال قيل فما شكير الله الذي ادى فعل على هذا الشرح ونزح علينا
واوسع الفكر فيما ذكرناه له نرشد بتوفيق الله سبحانه له واعلم
ان الشيخ قد افصح عن تخصيص الرطوبة في قوله تلك يعني الرطوبة
المخصوصة وقوله لا يمكن حلها بتلك الرطوبة الا بذلك الوزن يريد
به ان الرطوبة اذا لم تكن مناسبة من الوجهين المذكورين في
الشرح لا يحصل بها الحل المطلوب وفيما ذكره سر غامض في كيفية ادخال

الرطوبة لانه من لم يحسن التدبير في ادخال ما على المادة لم يتم له الحل المذكور
لان التدبير المذكور لا يحصل الا بتدبير بتعديل الطبايع والاوزان ومعرفة
الخلط واخذ المادة لا كيف اتفق ولا على اي وجه اتفق ولاجل هذا قال
الشيخ ولا يمكن وصفه بالتشريح يريد بقوله ووصفه بالتشريح وهو
الجد مذكور وهو كيفية الحل وهو قريب مذكور وهو الوزن فان هذا
ما اوصوا به وحثوا على كتابته فانه هو الاصل الذي يعتمد عليه في
اول التدبير واعلم ان القوم لم يذكروه ولا اوصوا اليه بوجه ولا سبب
والجوا امره الى الله تعالى يلهمه لمن يشاء الا هذا الحكيم فانه اومى اليه
واشار وحن قد بيناه على وجه قريب وندل عليه بيانا شافيا
فيما ياتي من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى قال الشيخ
وهذه الهيولي واحدة اعني من شيء واحد لان الاشيا المتفرقة ت
المختلفة بالحقيقة اذا تركبت فرقتها النار الشرح اعلم ان المادة
هي الجوهر الجسمي البسيط القابل للتركيب واما الهيولي في كل جسم
مركب من جزئي نحل احدهما في الاخر بسبب الحل فهيولي والحال صورة
ولا يمكن ان تحرة الهيولي عن الصورة كما برهن في العلم الطبيعي
وليست الهيولي علة للصورة لانها قبل والصوت ايضا ليست
علة للهيولي لان الصورة لا يجب وجودها الا مع الشكل او بالشكل
والشكل لا يجب قبل الهيولي فلو كانت الصورة علة لوجود الهيولي
لكانت متقدمة على الشكل وهو محال فليست الهيولي غنية
من كل الوجوه عن الصورة لانها تقوم بالفعل دونها والصورة
ايضا ليست غنية عن الهيولي من كل الوجوه فانها
لا توجد بدون الشكل فالهيولي مفترقة الى الصورة في بقايها
وتحيزها والصورة مفترقة الى الهيولي في تشكلها ومراد
الشيخ هنا بالهيولي انتقال المادة المعينة الى رتبة مناسبة ت
للعلة الفاعلة لان المادة البسيطة الاولى لا يطلق عليها الهيولي

هن

هنا وان كانت قابلة للتركيب لان المراد تحريكها الى ان تقبل الصورة
النوعية ولا يمكن تحريكها الا بتدريج فلسفي حتى تشبه هيولي وهذا
التدبير هو العلم المكتوم والمثال في الخارج مثل العذا واستحالته
والمطعمة واستحالتها وهو انه لا يمكن ان يوجد بسايط الزجاج من اول
وهلة بصنعه منها اذ مع شفافة لان الزجاج موجود فيه بالقوة ت
لا بالفعل فاذا سبك الرمل والمغنيسيا وذاب وجرى وجد صار
الزجاج موجودا فيهما بالقوة والفعل فحينئذ يصنع منه الاواني
المناسبة للاختيار المطلوب ولهذا المعنى اشار الشيخ بالمادة اولا
ثم ذكر الهيولي ثانيا فافهم واما قوله انها واحدة في زمن الواحد
الحقيقي لا يقبل الانقسام فوحدتها مجازية لا حقيقية ولهذا المعنى قال
الشيخ اعني من شيء واحد كما يقال ان العسكر واحد والمدينة واحدة
وبين حقيقة الوحدة هنا بقوله وليس من اشيا متفرقة ولا مختلفة
ولا مختلفة بل من نوع واحد فشرح بان وحدتها نوعية وقد بينا
اولا في هذا الكتاب فيما تقدم معنى الوحدة النوعية وسياتي البرهان
عليها في اثنا هذا الكتاب ويكفي قول الشيخ بل من نوع واحد وقوله
لان الاشيا المتفرقة المختلفة بالحقيقة اذا تركبت فرقتها النار
لان النار تحلل المؤتلف وتفرق المختلف لان النار ميزان العمل ولا
واحد كما قال الحكما عليكم بالمؤتلف واياكم بالمختلف الذي لا يوافق
بعضه بعضا وكما قال الفاضل ارسطوطاليس لا يمكن ان يكون
ابيض شيء اتفق من اي شيء اتفق ولا يستحيل اي شيء اتفق الى اي شيء
اتفق بل بنسبة طبيعية بين المستحيل والمستحال اليه ومن
هذا المعنى يتبين غلط من ادعى البيض او الشعر والمرار وغير ذلك
من احزا الحيوان او النبات فانهم اذا فصلوا ما يابسا مما يعمر من احجارهم
فانما تنفصل عن مياه بورقية وادهان محترقة وكلس ملحي
فان اركبوها لم تلتئم واذا التئمت لا تقبل المزاج لان الماء البورقي ت

لك في اثناء كتابنا هذا ما لا بد من ذكره تفصيلا و جملة ليتضح لك المقصود بتوفيق الله تعالى قال الشيخ و انما احتيج الى تفصيلها لغلة وهوان الانسان انما هو زراعة ذهب فاحتاجوا الى عذاة يدخلونه عليه ليخمروا و ينضج و يمرق فاخذوا من الاعذية ما يمازج ذلك النوع ممازجة صلاح لا فساد لكن من جوهره الشرح اعلم ان الاشياء تنتج اشكالها و تخالف اضدادها فان هذه الصناعة مثل الفلاحة حذو النعل لان الفلاح يركب الارض و يحرثها و يقلبها و يزيل منها الاشياء المانعة للزرع ثم يبذر فيها الحب و يسقيها و يتعاهدها الى ان تخرج الزرع و يتم منه اضعاف الحب المزروع المبذور وكذلك يفعل هكذا هذه الصناعة فانهم يزرعون الذهب في ارضهم الطاهرة النقية و يسقونها بالمياه المالحة الصاكة لها فيثمر لهم زرعهم من الذهب اضعافا مضاعفة والشيخ رحمه الله جعل الزراعة علة للتفصيل لان الزارع مفتقر الى الارض والماء والحب فالحب المزروع في هذه الصناعة غير محتاج الى التفصيل انما هو محتاج الى الارض كما ان الفلاح لا يمكنه ان يفسد صورة الحب بالطحن ثم يزرعه و لا يمكنه ان يفصله الى اجزاء ثم يزرعه انما يزرعه بحاله فيفسد صورته النوعية بالتعفين في جوف الارض و تخرج من الحبة اضعافها و تفسد هيأتها و الحبة تر تض في الارض و تسمر و تتشقق و تنمو بالغذاء الكيموسي اللطيف من الارض و الماء الى ان يتم كون المكون عنها فلم تكن الحبة من الاول مفصلة وكذلك ذهب القوم المزروع لا يجب تفصيله و انما التفصيل لمادة الغذاء لما تولدت في معدنها ناقصة غير تامة و سبب نقصها عوارض الطبيعة كما عرض للاجساد الناقصة و قد علمت ان الموجب للنقص علتان احدهما خروج البقعة المتولد فيها المعدن عن الاعتدال و الثانية عدم القوة الدافعة فاختلط المتشابه بغير

بحرارات النار و الدهن يحترق و لا يمتزج بالارض و لو احتالوا عليه بالحيل و العقد و صارت ممتزجة في الظاهر فانها تقبل نار السكبل و نار السراج و اما قوله و ليس من اشياء متفرقة يعني ان الاشياء المتفرقة ان تكون من اخلاط شتى و عقاقير شتى بائنة بالصورة و قوله و بخالفة يعني بالمخالفة هنا الطبع لان المعدن ليس هو طبع النبات و النبات ليس هو طبع الحيوان و هذه المخالفة تكون بالجنس و قوله و مختلفة لان كل مختلف بالحقيقة غير ممازج لعدم النسبة و لهذا المعنى قال الشيخ لان هذه الاشياء المتفرقة بالحقيقة اذا تركبت فرقتها النار لان النار تحلل المؤتلف و تفرق المختلف فافهم لان النار ميزان العمل او واضراتي قال الشيخ و هذه المادة لا يمكنها تاثير صلاح دون تقدمها و ترتيبها فحينئذ تظهر فيها هذه الخاصة الشرح اعلم ان الشيخ رحمه الله ذكر اولا المادة ثم ذكر المصوغ ثم ذكر المادة ايضا و قد عرفناك المقصود بالمادة ثم بالمصوغ فافهم لئلا يشتبه عليك المقصود فان في المادة تاثير الصلاح بالقوة لا بالفعل فانه لو كان فيها تاثير الصلاح بالفعل لما احتاج الى تفصيل لاخراج الخلاصة منها و انما فصلت لنزول الجزء الفاسد منها المانع لكمال المزاج فحينئذ يظهر فيها و منها تاثير الصلاح اذا ركبت و اجتمعت متشابهة متفقة غير متفرقة بل متحدة فصارت شيئا واحدا مؤثرا للغاية المطلوبة منه فافهم و الى هذا اشار صاحب الشذور في قافية الراي بقوله اقسمتان بين اثنين هذا مركب بد و روهذا مركب لهوا لخ و انما عند الحكيم لواحد لا نعنى من واحد منها يزيد فهذا على هذا بدور و هذه له مركد اس بقدرة رالذ و بينهما ضد ان عال و سافل لقا و هما فردين ليس بجايز و بينهما جسم شف كانه من اللطف في بينهما غير حاجز فاعجب لما من اربع حال بعضها الى بعضها عن نسبة في الغرايز و سنذكر لك

المتشابه فتولد النوع مشوشا فاحتيج الى تفصيله ليخرج الغير متشابه
ويكون غذا كيموسيا مستحيلا بالمزاج المذكور لانه اصله كما ان اصل
النبات الماء والارض فكذلك اصل المعدن البخار والدخان فاذا خذي
زرع القوم بهذا الغذا المذكور ابتع وامتز ان غذاه منه وهو من غذايه
في الاصل واليه استحال الغذا كما انه هو في الحقيقة من جوهر الغذا
تكون في معدته والذي تذكره هو مراد الشيخ بقوله فاخذوا من
الاغذية ما يليق ذلك النوع في حال الطبيعة ممازجة صلاح لا ممازجة
فساد لكن من جوهره فاما علة المزاج فهي القرابة والملائمة واما
قوله في حال الطبيعة المقصود بها هنا وجهان احدهما ان يكون
ممازجا في اصل التكوين الاول وهي القرابة الاولى والثاني ان يكون
ممازجا في حال التكوين الثاني وهي ابتداء الزرع وقوله ممازجة
صلاح لا فساد اي ان يتولد مما النوع كذلك تكون مادة الغذا ممازجة
له في حال الزرع ممازجة صلاح لا فساد لان الغذا من جوهره وجوهره
من الغذا وهذا معنى قول الشيخ لكن من جوهره ويريد الشيخ بقوله
كلمة لكن المحذوفة حرف الاستدراك ان لا يتخيل الطالب ان كل ما
امكن ان يمازج ولا يفسد الجوهر ان يكون غذا كيموسيا يتولد منه الاكبر
فانه يمكن ان يكون في بعض اجزا المولدات غذا اذا ادخل على النوع ما
يمازجه ممازجة صلاح لا فساد ولكن لا يئول به النوع الى المرتبة الاسبرية
فاستدرك الشيخ وقال لكن من جوهره يريد ان الغذا يكون من جوهر
المغتذي لان المغتذي من جوهر الغذا فافهم وفي هذا مثال قريب
نرد به على اصحاب النبات والحيوان لانه يمكننا ان نستخرج من
خلاصة النبات والحيوان ماء ودهنا ونشادر وخلها حلاكيا ونظهرها
تظهيرا بالغا بحيث انا اذا ادخلناها على النوع خالطه وممازجه
ممازجة صلاح لا فساد لكن لا يتولد منه السير القوم المطلوب لا يثبت
في نار التحليل او يثبت بعضه ما فيه من النوع المشاكل ويبطل

بالتحليل

بالتحليل بعضه ما فيه من الغريب الغير مشاكل وقد تكلف بذكر
هذه الطرق وتفاصيلها الاستاذ الفاضل جابر ابن حيان الصوفي
فانه قد استوعب جميع الاعمال المتعلقة بالمعدن والنبات والحيوان
على التفصيل في كتبه وارشد الى الحق في طريق الباطل واوضح عن
المقصود والطريق الحق في بعض كتبه المختارة المتاخرة ويرد
العلم في كتبه الاولة وجمع الذي يريده كله جملة في الخمس مائة كتاب
وانظر ما ذكره في كتاب الجواهر وكتاب الحجر وكتاب الحدود
وما ذكر في الخواص والمصحات لا فلاطون فان لهذا الرجل
بفيذك جميع العلوم الطبيعية والرياضية والخواص وغيرها
في كتبه المدونة في هذا العلم ليبلغك الدرجة العالية من
الحكمة والعلم والان قد ظهر لك فيما اوردناه ان الغذا المطلوب
لابد ان يكون من جوهر النوع المذكور فيه ولاجل هذا المعنى استدرك
الشيخ فقال ولكن من جوهره فاعلم وافهم وافكر لتدرك بالمن
بتوفيق الصديق اي قال الشيخ فادخلوه عليه برطوبة
عفنتها وحلتها ولطفتها فاني لطفت صعدت الى اعلا الاناء غذا
لا تقل له الشرح اعلم ان هذا الكلام غامض وفيه ما هو محذوف
ومنه ما هو مدهش ومنه ما هو منتقل عن موضعه لانه من
الاسرار التي يجب صيانتها ونحن نشرح لك كلامه كلمة كلمة ونفهمك
مراده على الوجه اللايق به ونقول اما قوله فادخلوه عليه
برطوبة نقوله ادخلوه الغذا ويقوله عليه المغتذي وقوله
برطوبة عفنتها اني بينا السببية هنا للعلة الفاعلة واعاد الضمير
الى ابعد مذكور وهي المادة الغذائية فان الرطوبة هي التي كانت
سببا لتعفينها وتحليلها وتلطيفها ويعود الضمير في ذلك على
الطبيعة فان الطبيعة انما تفعل فعلها في اجزا المولدات بالرطوبة
التي من شانها الاستحالة فالمحذوف هنا عند قوله ادخلوه عليه

ولم يعين ما هو طلبا للايجاز والاختصار فانه في المحل المعلوم اللائق بذكر
النوع والضمير عايد عليه فاكتفى بالمظنتين وهما دخوله عليه وقوله برطوبة
التي بها نكرة في محل المذهيش ليظن الناظر في كلامه ان هذا الذكر الذي
ادخلوه على النوع انما يمكن ادخاله عليه برطوبة اخرى غير رطوبته
الذاتية الموجودة فيه وليس كذلك لان مادة العذا رطوبة بوساطة كلمة
مجردة بيوسة مشاكلة - كما تقدم فغلبت الرطوبة على اليبوسة
فاحالتها اليها فصارت مادة العذا رطبة كالاغلب لهو غير محتاج
الى رطوبة اخرى فان قلت انما قصد بقوله برطوبة الرطوبة
التي لمادة العذا الغير فالجواب انه لا يمكن الحكيم ان يتكلم في كلامه
ما لا فايدة فيه ولا الكلمة الواحدة حتى ولا الحرف الواحد انما يقصد
بكل كلمة وبكل حرف فايدة لابد منها ومعاني غامضة يحتاج فيها الى
التاويل الغريب والبعيد من سايرالوجوه فلو انه قصد بقوله
برطوبة نفس رطوبة العذا كان كلامه في هذا الموطن مجملا لا فايدة
فيه لانه تحصيل الحاصل فان قصد بها السببية التاويل البعيد
وعود الضمير على ما تقدم من قوله في هذا الفصل وليس يتم لهم ذلك
دون حمل لهذه المادة برطوبة مخصوصة بوزن مخصوص فالى
هذه الرطوبة اشار الشيخ بقوله هنا فادخلوه عليه برطوبة وذكرها
منكرة كما ذكرها اولا وهي السببية الدالة على العلة الفاعلة من حين
يتناول المادة وحلها لهذه الرطوبة الى حين اذخالها على النوع المشار
اليه وغاية مقصود الشيخ الايادة لمن يفهم كلامه ان تلك الرطوبة
الداخلة على المادة اولا هي السبب في حلها وهي السبب الموصل
لادخالها على النوع ورد ليل ما قلناه من البيان قول الشيخ بعد ان قال
برطوبة قال عفنتها وحللتها ولطفتها وكان كلامه متصلا بذكر
النوع المذكور الوصف فانتقل الى ذكر فعل الرطوبة في الموصوف
فتخيل الناظر مالا سعة في فكره ان الكلام غير منتظم ولا متسق بل هذا

مصطلح

مصطلح القوم في مثل هذا الموطن المكتوم الذي لم يتعرض الحكما المتقدمون
للابانة عن شيء منه البتة طا كانوا يحققون من افراط الذكا وسعة الفكر
والاشتغال بالحكمة في اهل زمانهم واما في زماننا هذا فلا واسيك فانه
ان وجد من يفهم مثل هذه الموهبة بهذا الطريق الفلسفي فانما يكون
وجوده في النادر فافهم واما قوله عفنتها وحللتها ولطفتها فجعل
المنفعل هنا فاعلا استعارة ومجازا للسبب والعلة فان الرطوبة من
قسم المنفعل ولا يمكن ان يكون الفاعل هنا غير الحرارة ولكنما كانت
الرطوبة هي السبب في فعل الحرارة فاقامها الشيخ مقام الفاعل وجيث
بينا هذا فاعلم ان الشيخ حذف الثاني في المتسق من كلامه وهو النوع
واعاد الضمير على ابعد مذكور وهو المادة ولم يات بذكرها الا من باب
الايهام ان المقصود النوع لا غيره فيتوهم الناظر الذي لا ممارسة له ان
الشيخ غلط او الكاتب الذي نقل فانه كان ينبغي ان يقول لما قال فادخلوه
عليه برطوبة عفنتها وحللتها ولطفتها ان يقول لطفته وعفنته
وحللته ولو قال الشيخ هذا لكان وجه صحيح لكنهم يعني بقوله الا ما ذكرناه
لك فافهم ويدل على صحة ما ذكرناه لك ما ياتي من كلام الشيخ انفا قال
الشيخ فلما لطفت صعدت الى اعلا الاناء الاعلى له وفصل بخمتها
نقل لطيف يسمى الملح فاصعدته بالنار اليابسة فطلع جرادة بجرادة
القشة خالصا من سواد الارض وظلمتها وكثافتها الشرح
انه قد تبين لك فيما ذكرناه من شرح معاني كلام الشيخ انه لم يقصد
الا المادة بقوله برطوبة وانه لما انتهى الى ذكر التقذية قال
فادخلوه عليه برطوبة عادذاكرا راجعا طبقا على الفعل الداخل
على النوع ولكون قوله برطوبة مبتدا المادة يقصد ايضاحه عن
التفعيل والسبب الموجب لصيرورة المادة عذرا فقال برطوبة
عفنتها وحللتها ولطفتها فذكر فعلا لم يسم فاعله بنا الثانيث
واعتمد في بيان ذلك على فهم الحاذق النحرير فان الضمير في ذلك

عايد علي ثلاثة اشيا الاول الرطوبة والثاني الطبيعة والثالث الحرارة
فالرطوبة ليست فاعلة كما تقدم بل هي منفعلة لكن يجوز اقامة المنفعل
مقام الفاعل للعلة السببية كما تقدم ولو الرطوبة المذكورة لما وجد
التعفين والاحلال والتلطيف واما الطبيعة فهي الفاعلة نعم انها
في كل المكونات علي حسب قبولها واما الحرارة فهي الفاعلة بالاطلاق
فافهم مقاصد الحكما فانها وان تفرقت تؤدي الي اصول واحدة وحدود
منطبقة غير متناقضة كما قال الامام ابو الحسن علي ابن موسي في
قافية الكان من شد وعد و يطلبه ذو الجمل وهو شعاره فتبصر
في حيرة منها لكا فاكرم بها من ضمرة عز قدرها علينا فافهمنا اليها
المسالكا اذا بسط القول الحكيم بوصفها نظن فراه الناقص افكا
قول الشيخ فلما لطفت صعدت الي اعلا الاناء اذ الثقل له محطوط
علي ما ذكره اولا حين قال برطوبة عفنتها وحللتها ولطفتها الرطوبة
فانها خالفت اليبوسة امتزجت بها وقويت عليها بفعل الطبيعة
فيهما من التعفين والاحالة والتحليل والتلطيف فالتعفين الاحالة
درجة كونية مورثية والتحليل درجة ثانية مورثية نباتية والتلطيف
درجة ثالثة نباتية حيوانية فلما لطفت صعدت الي اعلا الاناء از
الثقل له وهي درجة استخراج التعفن في الما وكمال التطهير والتنقية
قول الشيخ وفصل تحتها ثقل لطيف يسمي الملح فان صعدته بالنار اليابسة
فطلع حرارة تحرارة الغضة خالصا من شوايب الارض وظلمتها اذ
وكثافتها فتها قوله وفصل تحتها يعني الطبايع الصاعدة والارواح النافرة
والمادة الغرابية والمياه المعتدلة والادهان الغير محترقة والصموغ
النباتية فانها لما صعدت الي الاعلي وفارقت الكثايف فصل تحتها
ثقل لطيف يسمي الملح لان من شان المصعدان كلما ان يوضع فيها الملح
يبرد عما حرق النار فاذا صعد الصاعد خلف الملح لما فيه من الوسخ
في الاسفل من الاناء ولهذه العلة قال الشيخ و فصل تحتها ثقل لطيف

يسمى

يسمي الملح واما قوله فاصعدته بالنار اليابسة دليل علي وصول الشيخ
وانه باشر العمل بنفسه بحيث اصعده بالنار اليابسة الشديدة وانه راه
تحرارة الغضة وهذا صحيح لا شك فيه فاني كذلك رايته في كلام القوم لا خلف
فيه وهو اكليل الغلبة و الارض المحروثة والارض المقرسة فانها تخلص
من سواد الارض وظلمتها وكثافتها قال الشيخ وكانت ارضا
محروثة وكان الغذا الاول تاكيموسيا فقرسوا في هذه الارض المحروثة
جنسهم بل غضيهم وسقوه ماء الكيموسي مع التلطف في التربية
والحرارة اللطيفة فطلع ذلك النبات المعدني رايع وامرد لطف
وصار زهرا وثمرا سميا يبقي علي الورق فيصيره ذهبا اجود من
الذهب المعدني الشرح اما قوله وكان ارضا محروثة يعني بالارض
المحروثة شيئين احدهما الاكليل المشار اليه انه حرارة تحرارة الغضة
والثاني الارض الجديدة لانه لا يمكن التركيب في تلك الارض الخالصة
بدون الارض الجديدة لان الارض الخالصة صاعدة نافرة ولا بد لها
من رابط يربطها ويمسكها واما قوله فكان الغذا الاول تاكيموسيا يعني الارض النقية الخلصة لما صارت في تلك الرتبة صار
الغذا المتحصل عنها تاكيموسيا يعني ثقلا غليظا مناسبا لطبع المعادن
المطلوبة ويشابهها تقها السيالة في نار السبك لانه مستحيل الهما
وقريب منها وهو اشبه الاشيا بالدم المستحيل نطفة ليكون منه انسان
الجوهر الغليظ القوام الي الجسد انية هو اقرب من الروحانية واما
قوله فقرسوا في هذه الارض جنسهم بل غضيهم يريد بالارض
هنا الصاعدة وبالجنس مولود الصناعة والنقي المجولة وبالغض
الذهب الخالص الاحمر والجسد النير والطلق المصنع واما قوله
وسقوه مايم الكيموسي يريد به لعاب الافاعي واما قوله به
اللطف في التربية والحرارة اللطيفة ظاهر وقد كررنا ان هذه الحرارة
وكيفية هذه التربية في اثناء هذا الكتاب واما قوله فطلع ذلك

الباب المعدني وابنيع واشار اشارة الى ظهور النتيجة وتمام التدبير فان
الغصن الثاني للازرع وسقي نبت وظهر وابنيع والمرو صار من الغصن
شجرة الحكمة التي اصلها ثابت وفرعها في السما يتمشى اكلها كل حين باذن
ربها واما قوله ولطف وصار زهرا يريد بالزهر هنا الالوان الظاهرة
عند النشا في الحلوة فانها في غاية اللطافة لنظارة نورها وحسن
بهجتها واما قوله وخبيرا سميا يريد به الاكسير وفيه اشارة الى ان
الاكسير هو خمير الاكسير مثله وقوله سميا يريد به انه سم سريا نه ونفوذه
واحالته الكلما يلقى عليه ومن معنى قوله سميا انه يتولد منه اكسير مثله
لان السم يحيل ما وقع عليه والسم يتولد منه السم وهلم جرا واليه الاشارة
بقول بعض الحكما ان الدرهم الواحد من الاكسير يحيل ما بين الخافقين
اذ احسن مدبره فافهم واعرف مقام صاحب المكتسب الذي جمع المعاني
الكثيرة في الفاظ قليلة تدل على المطلوب من غير كلفة ولا صعوبة ولا
تغطية ولا تلبيس وقد اوضحنا مقاصيده كلها في هذا الكتاب وسال
الله عدم المواخذة على ذلك وان يوفقه كتابا هذا الا في يد مستحقه فانا
اخرجناها من حد رها ولم نترك علما مجابا بعد صيانتها بكثرة الحجب
في الحصون المنيعة والاسوار الرفيعة والابواب المقفلة التي لا يقتدر
عليها الا من ظهر بفتايح اقفالها التي خبأتها الحكما في بطونهم واشتغلها
في صدورهم فان كنت اهلا لما فضيها لتحرسد صيانتها وان فعلت
غير ذلك وانتبعت هواك وجانبت الحكمة فاني اخشى عليك حلول عقاب
الله تعالى واني بري منك والله بيننا وبينك وما ذلك على الله بعزيز
واما قوله يلقى على الورق فيصيره ذهبا اجود من ذهب المعدن
هذا الكلام اختلاف فيه عند كافة الحكما ان الذهب المعدني يقارب
في الحمل وناقص في التعليق لا سيما التعليق الذي به يخلص الذهب
من العقفة وغاية ما راينا من الذهب المعدني الخالي الحمل المبي بالجايز
ان يكون حمله اربعة وعشرين قيراطا بالمصطلح الذي عليه يعملون

واما

واما ذهب العوام فانه يبلغ الى لون الفرفير ويكون محمله فيما بين الحمرة
والسواد وهذا يزيد عياره عن الذهب الجايز بمقدار ما يلقى عليه من
العقفة الى ان يصير في عيار اربعة وعشرين وحكم الجايز فيجتنبه
يعلم ما بين ذهب العوام وذهب العامة من التفاوت في العيار
فيوجد من ذهب المعدن بلا شد ومريه ان ذهب المعدن اذا اد
فسخ بالفضة ابيض لونه وهذا الذهب اذا القي عليه من الفضة مقدار
يفسخ به العيار المذكور الجايز فان الفضة الداخلة عليه تنضبع وتتكمل
بما فيه من طبع الاكسير وورايحته فاذا علق لا ينقص منه شي لا سيما
اذا علق بطريق العوام والذهب المعدني المفسخ اذا علق تفصل عنه
الفضة لانه لم تتكمل به فكان مزاجها غير تام فانفصلت منه بالتخليص
فاعلم ذلك قال الشيخ وهذه الهيولي المقومة لصورة الاكسير
توجد في شجرة واحدة تطلع في ارض المغرب بهما فرعان عاليان
لهما ركبها طالبهما الا بالجهد والتعب لهما كدين مرتهما وغصنان دونهما
لكن ثمرهما اشد يبسا وثقيلا من الاثنين المتقدمين ونوار احدهما
احمر ونوار الثاني ما بين البياض والسواد وغصنان دونهما اوهي
وارخى من الاربعة المتقدمة ونوار احدهما اسود ونوار الثاني ما بين
البياض والصفرة الشرح لما ذكر الشيخ المادة والهيولي واشار
الى التدبير كله مجملا وذكر التحصيل والتطهير والتقية ودرجات
تنقل المادة بالتدبير الى ان تصير غذا كيميا وذكر التركيب والزرع
والنتيجة كل ذلك على طريق الاحتمال بدا بوصف باصل هذه الهيولي
واين تكون وجودها بطريق الرمز على عادة الحكما ونحن نشرح لك
معاني كلامه مفصلة على الوجه المطلوب اما قوله وهذه الهيولي
المقومة لصورة الاكسير يريد بقوله المقومة انها موجدة له في حالة
الصورة الاكسيرية ولو ذكرنا الكيفية تقويمها وتدبيرها لانكشف
السر كله ولكن يكفيك منا الايما والاشارة في مثل هذا الموطن

واما قوله انها توجد في شجرة واحدة هي مثل قوله فيما تقدم ان هذه الهيولي واحدة اعني من شيء واحد وليست من اشياء متفرقة ولا مختلفة ولا مختلفة ومقصوده بالشجرة الواحدة الوحدة النوعية واما قوله توجد يعني ان طالبها يجدها في الشجرة المذكورة واما قوله تطلع بارض المغرب يريد بارض المغرب شتاء متوسطا بالبرد كما يناسب ارض المشرق الحرارة واليبس ويريد بارض المغرب المتوسطة كما ان ارض المشرق ذ المضيئة والاشد ان هذه الشجرة المذكورة هي شجرة الحكمة وانما تطلع بارض المغرب المتوسطة في الجزائر بادية للشمس بل مخفية في اماكن تليق بها مستجنة في بطون الاودية واصول الكهوف وبطون الابار واجواف الجور فتولدت هذه الشجرة من مادة موزونة في الرطوبة فالتنفيها الحرارة وتسلطت على اجزادون اجزائها فاختلفت طبايعه اغصانها والوان فروعها وثمارها وستذكر تفصيل ذلك واما قوله منها فرعان عاليان الخ يريد ركبها طالبها الا بالجهد والتعب ليأكل من ثمرتها يريد بذلك الذهب والفضة وكلامه فيها محتمل وجهين احدهما الجران الموجودان والثاني ذهب الحكماء وورقهم الماخوذان من غصني شجرة الحكمة المشار اليها وعلى كلا الوجهين لا يمكن احد ان ينال من هذين الغصنين ثمرة الا بعد التعب والجهد والاستعداد والاجتهاد والسعي والصدق في الطلب واما قوله وغصناه الخ يعني بهما لكن ثمرتهما اشد بياضا وتغليكا من الاثمين المتقدمين يعني بهما وجهين ايضا الاول منهما يريد بهما النحاس والمرتخ اللذين هما من معادن العامة والثاني يريد بهما النحاس والمرتخ اللذين هما من شجرة الحكمة فان النحاس هو اليموسة الاولي المعبر عنها بالذكر والمرتخ هو النشادر الجنسي وهما اشد في الوجهين اشد من الذهب والفضة لا سيما وقد قال ونوار احدهما احمر ونوار الثاني فيما بين البياض والسواد وهذه الالوان في الظاهر صادقة على الوجه الاول بالمطابقة لان

لون

لون النحاس احمر ولون الحديد فيما بين البياض والسواد واما انهما تصدق على الوجه الثاني فجاز ان الجرة في نحاس القوم او ظاهرة بيضاء تبيض وتصير الجرة باطنة واما حديد القوم فانما هو ابيض ذو كافضة النقية لكن نظر اعليه السواد عند التركيب الثاني فاعلم واشد ان هذين الغصنين دون الغصنين الحاليين المذكورين اولا واما قوله وغصنان دونهما وهما اوفى وارجى من الاربعة المتقدمة ونوار احدهما اسود ونوار الاخر ما بين البياض والصفرة يعني بهما وجهين احدهما يقصد به الاسرب والثاني الانك الموجودين في معادن العامة لا بهما دون النحاس والحديد وهما اوفى وارجى من الاربعة المتقدمة لغلبة الرطوبة عليهما والاسود منهما هو الاسرب والذي هو ما بين البياض والصفرة هو الانك والوجه الثاني يعني بهما زحل والمشتري اللذان هما موجودان في شجرة الحكمة والاسرب هو درجة التركيب الاول والتزوج والانك هو درجة البياض الاول بعد السواد الي ان يصير فيما بين البياض والصفرة وهو دور المشتري وهما اوفى وارجى من الاربعة المتقدم ذكرها فهذا بيان ما عليه مزيد فاعلم قال الشيخ وهذه الشجرة تنبت في البحر المحيط على وجه كما تنبت النبات على وجه الارض الخ اعلم ان كلام الشيخ راجع حقايقه الي العلم الطبيعي ومن لم يكن له دربة بالعلوم الرياضية لا يهتدي الي فك رموز القوم اما قوله ان هذه الشجرة تنبت في البحر المحيط على وجه كما تنبت النبات على وجه الارض فكلام صحيح ان الماء محيط بالارض من سايد جهاتها وهي راسية في وسط المركز منه وهو متحلل فيها وسايد بحريانه في بطونها وهذه الشجرة متكونة من الماء السارب في البطون المذكورة دانية في اعماقها على وجه البحر المحيط لان الارض بكليتها جرمها على البحر المحيط ولما كانت هذه الشجرة لا تظهر الا للباحث عنها والطالب لما في اماكنها اجرم كانت مخفية غير

بانية على وجه الارض كما ينبت النبات ويفهم من قوله معنى اخر وهو
ان شجرة الحكمة تنبت في البحر المحيط الذي هو العلم وتظهر على وجهه
كما ينبت النبات على وجه الارض قال الشيخ وهذه الشجرة
من اكل منها خضع له الانس والجن الشرح يعني بها شجرة الحكمة فانه
من اكل منها خضع له الانس والجن بوجود الغني الاكبر واما خضوع الجن
فللحكمة اي طاعة الجن للحكمة فرض عين عندهم لا سيما وقد ذكر الحكما
ان من الاسرار نقل الطلسمات العظيمة والعجائب المهولة وقد حكي
جاير من هذا اشيا كثيرة لا يمكن ذكرها الان لكثرتها واسعتها فكتطلب
من كتبه وقد اوسع من ذلك ذكرا ابو حامد الدانيري في صحيفته
وذكر انه عمل بالاكسير الطلسمات العظيمة بدمشق والقوطة وانه ابرا
به الكحل والامراض المزمنة وغير ذلك وغيرهم من حكما الاسلام والذي
اراه في هذا المعنى ان مراد الشيخ بخضوع الانس والجن لاكل الشجرة انما
هو خضوع لبني الحكمة ولا يمكننا ان نتفي ما ذكره اذ وجه تلقيه من
طريق العلم ان الحكم على الشي فرع تصوره ولا يمكننا اثباته لانا لم نبلغ
الدرجة في الاعمال التي ذكروها اذ لم نجد لها طريقا دليلا نسلكه الطريق
المهايل يتوجه عندي اثبات ما ذكروه لان ذلك فرع عن وجود الاكسير
ولا يمتنع ان تكون الطلسمات ايضا من خواصه وابرا الكحل المزمنة
في الابدان كما ان احالته للصور الناقصة للتامة من خواصه لكن لما
تعذر علينا الوصول الى ما ذكروه من ذلك لم يمكننا ان نتكلم فيه بما
لا نعلم وفوق كل ذي علم عليم قال الشيخ وهذه الشجرة هي
التي متى ادم من اكلها فلما اكلها استحال من الصورة الملكية الى الصورة
الانسانية الشرح اعلم ان كلامه هنا يحتمل معنيين احدهما الحق به الامر
على وجه المثال وطريق الالتزام لان هذه الشجرة لما كانت هي شجرة
الدنيا وعمارتها وعليها تحالكت اهلها من بني النوع البشري كذلك الشجرة
التي اكل منها ادم فانها شجرة الدنيا التي منها غذاؤهم وعليها قوام ابدانهم

فلما اكلها استحال من الصورة الملكية الى الصورة الانسانية واهبط
الى الارض فهذه الشجرة وتلك واحدة للفعل والاثر ويجمعها اسم واحد
وهي من هذه الحيثية وقد نهى ادم عنها عليه السلام لعلمه بالدنيا وانها
موجبة لاستحالته وطرده كما نهى الله نبيه ان يتخذ على حب شجرة
الدنيا التي تثمر الذهب والفضة فهذه الشجرة هي تلك بعينها المعنى وان
كان الشيخ قصد غير ذلك فعليه العهدة فيه واما المعنى الثاني يتضمن هذه
الصناعة والاشارة اليها فيكون مراده بآدم اهل الحجر والنهي له عن
اكلها من باب التشبيه والمجاز وربما يعبر عن النهي بمقاصد افعال
في التدبير واما اكله منها واستحالته من الصورة الملكية الى الصورة
الانسانية فهو شبيه بالتركيب الثاني ودرجة التغذية لان الارواح
الطايرة العالية الملكية تستحيل الى الصورة الانسانية وتثبت
وتستقر على الارض الخالدة بعد طيرانها وصعودها فتصير حيوانية
بعد ان كانت روحانية واياك ان تذهب الى مذهب بعض الضالين
المضلين الذين يعتقدون من مثل هذا الرمز ان حجر القوم وانه المشار
اليه بالشجرة ولعمري ان هؤلا واشباههم العامة الجهلا وليت شعري من
اين هو وان الحكمة وبينهم من البون البعيد الابعد والحجاب المظلم
الذي هو الجهل المبين اذ العلوم لا توخذ الا من مباديها وابوابها واصولها
وفروعها اذ سيما مثل هذا العلم فانه تبحة العلوم العشر ولا يمكن الوصول
اليه الا بعد مشاقات كثيرة من معاورة الحقايق وطريق التعلم وبالله
المستعان المسؤول ان يرشدنا واياك لهدايته ويبعدنا من الضلال انه على
ما يشا قدير قال الشيخ وهذه الشجرة تنقلب في كل صورة من صور
الحيوان الشرح يريد بهذا الترميز وجهين احدهما ان ثمار هذه الشجرة
انما تحصل المعاوضة والمبايلون الغذا لكل صورة من صور الحيوان ومن شان
الغذا النباتي ان يستحيل وينقلب في كل صورة من صور الحيوان اليها سيما المادة
العنصرية للمولدات الثلاث واحدة والغذا الكيموسي من اي غذا هو واحد

فهذه المعاني تنقلب في كل صورة من صور الحيوان والوجه الثاني يريد انها
قابلة للاستحالة من المعدن الى النبات الى الحيوان وانما تنقلب في كل صورة
كما شاهد وسيموس في مصحف الصور بكل حيوان في العالم وذكر انتقلا بها
في كل دور حاملتا من صورة الى صورة الى ان انتقلت في صورة الانسان
والى هذه الشجرة اشار صاحب الشذور بقوله في قارورة الطاء بزيتونة
الدهن المباركة الوسطى عينيا فلم تبدل بها الاثل والخطا صعودا
فما نسنا من الطور نارها لانتب لنا وهنا ونحن بذي الارطا فلما اتيناها
وقرب صوتنا على السير من بعد المسافة ما اشتطا عاكول منها حذوة
ثيالها من الناس من لا يعرف القبض و البسطا هبطنا من الوادا المقدس
شاطئ من الجانب الغربي نمتثل الشرطا قال الشيخ وقد
رأيت هذه الهيولي في طائر جثته جثة انسان وجناحاه جناحا
طائر له اربعة ارجل ويدان اما ارجله فحقيرة واما يداه فعزيزتان
لمنفعتهما ولو علم الجاهل ان اليدين لا قوام لهما الا باربعة ارجل لكان
علمهم اشد حرصا من اليدين الشرح اعلم ان الشيخ لم يخرج رموزه
الا على القانون الطبيعي لانه قد كان الهيولي توجد في الشجرة ولا شك ان
الشجرة نوع من النبات انتقل بالدمز الى الحيوان فقال انه يمكن انما توجد في
طائر يعني بالقوة واما قوله له جثة جثة انسان يريد به ان جسم طائرهم
هو جسم انسانهم فان الجثة هي البدن وهي الجسم المتحيز من الابعاد الثلاث
واما قوله وجناحاه جناحا طائر يعني ان هذه الهيولي منها ما هو ثابت
كالجسد وجسم الانسان وشبهه ذلك ومنها ما هو نوكا لطائر لان من شان
الثابت ان يكون جسدا وجثة ومن شان الطائر ان يكون ريشا واجنحة واما
قوله ان له اربعة ارجل ويدان يريد بها الصور الستة المعدنية المتقدم
ذكرها واما قوله اما ارجله فحقيرة يعني بذلك الاجساد الاربعة الناقصة
وقوله واما يداه فعزيزتان لمنفعتهما يريد بهما الجسدين الطاهرين
الابيض منهما والاحمر واما قوله ولو علم الجاهل ان اليدين لا قوام لهما الا

الجاهل

الارجل

باربعة الارجل لكان علمهم اشد حرصا من اليدين يريد بذلك وجهين احدهما
انه لو لم يوجد الناقص لم تعرف مقدار الكامل وان الارجل واليدين من شيء
واحد وصورة واحدة والاقوام لهذه الصورة والامزية الا بوجود الستة
والثاني انه لو علم الجاهل انه لا اقوام لليدين يعني انه لا مدد لهما الا بالاربعة
ارجل لكان علمهم اشد حرصا من اليدين لان من الاربعة ارجل مدد اليدين
كما ان مدد اجزاء المكونات من الطبايع الاربع وكما ان مدد المولدات الثلاث
من استحالة العذا وكما ان المدد المتصل من الاكسير للذهب والفضة
من احالة الصور الناقصة الاربعة حتى لو فقدت هذه الناقصة لتعذر
فعل الاكسير فان الاكسير لم يعمل الا لتعذيلها والحاقها بمرتبة الكامل
منها قال الشيخ وقد توجد هذه الهيولي في جزيرة الاندلس
الباردة في منتهى البحر المحيط الجامعة للكمون الاسطوسية الشرح
اعلم ان من عادة القوم في رموزهم اطلاق الكل وارادة الجزو كذلك اطلاق
الجزو وارادة الكل فانه قد صح بعض الحكما ان الانثى توجد في جزيرة
الاندلس وصح بعضهم بانها تتولد في غير الارض الذي يتكون فيها
الذكور وان كان الذكر في الاصل انما يتولد منها واما قوله انها باردة
بنسبة الانثى و تولدها هنالك واما قوله في منتهى البحر المحيط
فان جزيرة الاندلس في ساحل البحر المحيط وارتفاع القطب الشمالي فيها
الثر من الميل الكلي ان الميل الكلي دون الاربعة وعشرين درجة وعرض
جزيرة الاندلس خمسة وثلاثون درجة في الشمال فبالضرورة ان جزيرة
الاندلس باردة واما قوله الجامعة للكمون الاسطوسية يريد بها
الاماكن الداخلة المحوفة التي تتكون فيها الهيولي قال الشيخ
وربما توجد هذه الهيولي في جبل بارض الهند في صخور مختلفة الالوان
والطعوم والاراييح واخواص الشرح اعلم ان مقصود الشيخ بارض
الهند الاعتدال وبما يوجد الجزا المعتدل من الهيولي في الجبل المذكور وربما
كان مراده بالجبل الالة الذي يدبر فيها مركب القوم المعتدل واما

قوله في صخور مختلفة الالوان والطعوم والارايح يريد بها وجهين احدها ربما توجد احدا الصخور في صخرة مكونة كما ذكر الشيخ والثاني اراد الشيخ بالصخور عقاقير الصنعة التي يتولد من جملتهم الاكسير فان لكل منها لونا وطعما ورايحة ليست للاخرى فافهم قال الشيخ فمنهم صخرة يا وبيا اسد شرسة وربما كان حامل لها الروم اعلم ان هذه الصخرة التي ذكرها الشيخ هي احد اربعة عقاقير هذه الصناعة والمتاجرة يا بسته بطبع الاسد لما ياوي اليها الا لنسبة طبعها اليه واما قوله وربما كان حامل لها يعني حاميا لها لان الاسد يحمي حوزته بطبعه النادي فلا يمكن الوصول اليها بسببه اي من اجله لاسيما مادام في شراسته واشتداده قال الشيخ وهذه الصخرة اعلاها محيط بأسفلها وادناها متصل باقصاها وراسها في موضع ذنبها وبالعكس الشرح وصف الشيخ هذه الصخرة بعنصرها النادي الغالب عليها وشكل عجائبه النار فان اعلاها محيط باسفلها وادناها متصل باقصاها وراسها في موضع ذنبها وبالعكس قال الشيخ ومنهم صخرة يحملها حيوان بحري مختلف المشي وهذه الصخرة لها قرنان يظهران في كون وفساد فتاخي اذا مضى من عمرها النصف عادت مدورة الحثة فاذا ذهب نصف عمرها عادت القرنان كما هي الى اخر عمرها وهذا دائما في كل الاوقات الشرح يريد الشيخ بهذه الصخرة التي يحملها الحيوان البحري عقاريين اخرين من عقاقير الصنعة لها طبع الحرارة من وجه ولها طبع البرودة من وجه ولها طبع الرطوبة من وجه ولها طبع اليبوسة من وجه فاما طبع اليبوسة الصخرة واما طبع الحرارة فلان الصخرة يحملها حيوان تولونه محمرقا واما طبع البرودة فلان الصخر ارضية وطبع الارض الرطوبة والبرودة واما طبع الرطوبة فلان الحيوان الحامل لها بحري واما قوله مختلف المشي دليل على انه مختلف الطبع واما قوله وهذه الصخرة لها قرنان يظهران من وقت وفساد ففيه اشارة الى خروج الماء والدهن منها فان الماء والدهن في طبع الحرارة

والرطوبة

والرطوبة مثل طبع القرنين الظاهرين من الصخرة واما قوله في وقت وفساد يعني وقت تمام الجهل وابتداء الولادة وانتهاء درجة رجل وابتداء درجة المشترى واول التفصيل واما قوله حتى اذا مضى من عمرها النصف عادت مدورة الحثة يعني انها تصير كرة مدورة في اخر التفصيل واما قوله فاذا ذهب نصف عمرها عادت القرنان يريد بذلك تحليل الماء المفرده عند نصف الحمل ودرجة التشبيب واخر عمرها درجة الزئبق وهذا دائما في سائر الاوقات يعني ان شانها ذلك قال الشيخ ومنهم صخرة تتداول على حملها حيوان شبق على عنقه حلد حيوان اخر موكل يحمل احد الثقلين وهذه الصخرة معدن الخبث والرداءة والمكر والغل الشرح يريد الشيخ بهذه الصخرة العقار الكثير الخبث الرديء الطباع لما فيه من الكدرة والسواد والغلاسة التي تكون من موجب المكر واما قوله يتداول على حملها حيوان شبق يدل بكلامه هذا على حيوان اخر لطيف قوي لما فيه من الحرارة والشباقة نافذ بطبعه واما قوله على عنقه حلد حيوان اخر يدل على انه مركب واما قوله موكل يدل على ان فيه قوة التاليف بين الاشيا المتباينة بالطبع ولولا ذلك لما تم العمل وقوله يحمل احد الثقلين ان هذا الحيوان الموكل روحاني الطبع فيحمل احد الثقلين لتشبثه فيه قال الشيخ ومنها صخرتان احدهما ذكر والاخرى انثى وصخرتان احدهما مصرية والاخرى كرخية الشرح قوله الذكر والانثى معلوم انهما عقاران من عقاقير الصناعة والمصرية عقار اخر يأرد رطب والكرخية عقار اخر حاريابس قال الشيخ وفي هذا الجبل كذا من فنون العالم الشرح يريد بهذا الجبل الة الصناعة لان فيها كذا من فنون العالم لان هذه الصناعة هي معدن الحكمة ونتيجة العلوم الرياضية كلها فكل فنون العالم مجتمعة تحت دايرة جبل حوزنا قال الشيخ لا يوجد حقد وكدر ولا هو فيه ولا يوجد حلم وعلم وفلسفة

الا وهي فيه ولا يوجد حد وسخا الا وهو فيه ولا يوجد لهو وطرب وغناء وا
ومزمار ونكاح ومزاح الا وهو فيه ولا يوجد ذكاء وفهم وسرعة حس
تقلب الا وهو فيه ولا يوجد وزارة وزير ومشير ومدبر الا وهو فيه

الشرح اعلم ان هذه الاوصاف كلها موجودة في هيولي هذه الصناعة
حسب القوي وفي المكونات المعدنية كذلك وفي درجات التدبير حسب
ما هو منسوب الي كيوان وهو درجة الحمل والرصاص الاسرب وغلبة
السواد واما الحكم والعلم فهو منسوب الي المشتري وكذلك الجود والسخاء وهي
درجة التماليح والاملاح واما اللهو والطرب والغنى والمزمار والاوتار
والنكاح والمزاج فهو منسوب الي الزهرة وتمام التماليح واوان التفضيل
وظهور الازهار وطلوع النفس مع الماء وتمام التزويج والنكاح بصفة
السوار مع الزوجات وظهور الفرح والطرب بسماع حسن المزمار الذي
هو البوق لها القاطر وحسن الغنى وظهور النغرات المطربة لوقوعه
في الاذان في هذه الدرجة يفرح الحكيم اذا سمع من كان لهذا اول عمله ويظهر
له انه علي الصواب واما الذكاء والفهم والفلسفة وسرعة الحس وسرعة
التقلب منسوب الي عطارد وهو درجات العمل الاول المكتوم فانه يحتاج
الي علم دقيق وبحث غامض ليسرع انقلاب الطبايع من المخالفة للموافقة
ليتم بها العمل المطلوب واما الوزارة والتدبير والراي فهو منسوب الي القمر
والي درجة التاليف بالمولف بين الطبايع والمصلح لها بسرعة اتصال
القمر وتقلب انوار النجوم من بعضها الي بعض فافهم قال الشيخ
من ارض الهند مكة ومن ارض مصر حكيم ومن ارض فارس سياف

الشرح قوله من ارض الهند مكة يريد به الحجر المعتدل من هيولي
الاكسير وقوله من ارض مصر حكيم يريد به الحجر البارد الرطب من
الهيولي المذكورة وقوله من ارض فارس سياف يريد به الحجر الحار
اليابس من الهيولي المشار اليها فافهم قال الشيخ فهذه اوصاف
هذا الجبل وما فيه من العجايب فافهم فانما اشارات الحكماء يفهم معناها

من

من كان للحكمة اهلا ومن هو بالرموز وفكمها اولي واعلم انا لو قلنا هو
كذا او كذا لما كان لنا في ذلك واسع فصل ولكان يوخذ منا علي سبيل الاستمرا
ولقد اتكلنا بعد توكلنا علي الله ونبح من اتكل ذلك عليه والحمد لله وحده

الشرح اقول ان كلام الشيخ هنا ظاهر البيان ولا يحتاج الي تفسير
فان اشارات الحكماء انما فهمها الا من هو منهم ولو ان الشيخ صرح بالحركا يصرح
بالادوية السموم والمجنون لم يكن له فضل فيه ورجا يرجع الي تكذيبه
من كان مجانبا للحكمة لان هذا العلم من العلوم المكتومة التي اخفاها
الله الا عن الافراد من خلقه ولا تتعرض لاظهارها حكيم البتة والسلام

الباب الرابع

من المقالة الاولي في شرح الفصل الرابع من الجملة الاولي من المكتسب في مثال الاكسير وما يشبه عمله من
التركيب الاخير قال الشيخ اعلم رحمك الله انا بدانا فقلنا
وقال من قبلنا ان كل صناعة لها موضوع تحمل عليه كالانسان الذي
هو موضوع علم الطب والطب محمول عليه وحد الطب حفظ صحة موجودة
او رد صحة مفقودة والانسان من حيث هو صحيح يحتاج الي الطب
بالخصوص واما يحتاج اليه متي اعترضه عرض من الاعراض فيركب
الطبيب له ادوية بحسب العلة ويدخلها عليه فيذهب ذلك العرض
ويرجع اليه الصحة المفقودة ويكون مثل الدواء الذي يدخل علي
الانسان الفاقد الصحة كمثل الاكسير الداخل علي هذا النوع المعدني
المنطرق الشرح لما كان موضوع علم الطب هو بدن الانسان في
نوعه المعتدل المزاج والمخرج المزاج السقيم احتاج الطبيب الي ان يبحث
عن اعراض الانسان الذاتية فيعرف اولا اعضاء الانسان الظاهرة
والباطنة وما لكل عضو من اعضايه من القوة والآلات والفواعل
وهذا معلوم في كتب التشريح ثم يبحث عن الاعراض التي تعرض لكل عضو
من الاعضاء المذكورة وما الواجب لكل عرض منها وما سببه وعلامته

وهل هو من مادة بسيطة او مركبة وما مقدار قوة العرض وفي اي رتبة
هو ثم براعي العادة والسن والمزاج وطبع البلد والقطر الذي هو فيه
والزمان واختلاف الاهوية وما يناسب ذلك ثم ينظر في طبع العلة وما
يقابلها من الدوا والمؤدد او المركب بعد احكام تحرير طبع الدوا وفعله
وخاصيته فاذا حصل على هذه المناسبة كلها امكنه ان يدخل الدوا
المذكور على العليل فيبرئه من علته في الحال باذن الله سبحانه ثم يرجع
الى صحته بالتدريج الى ان يعود حاله كما كان صحيحا معتدلا فان حدث
الطب حفظ صحته اذا صحا عليهم ومعالجة المرض وردها الى حال الصحة
فالانسان الصحيح المزاج لا يحتاج الى الطبيب وانما يحتاج اليه العليل
وكذلك موضوع هذه الصناعة الانسان خاصة الدابة المنطرقة فالتام منها
هو الذي يحتاج الى المعالجة فانه صحيح معتدل من السقم وانما يحتاج
المعالجة منها الصور الخسة التي تلحق بالرتبة الذهبية فاحتاج الحكيم الى
معرفة هذه الخسة الدابة وما الذي اعترضها حتى اوقعها واخافها
عن رتبة الكمال فالى احكم ذلك نظر في عوارضها المستقة لها هل يمكن
رد والها بادخال دوا على ما يناسب لطبعها ام لا فان امكن رد والها فيما
ذا يكون رد والها ثم لما تعذر الحكيم ان العلل العارضة يمكن رد والها بادخال
دوا على ما يناسب لطبعها غير مضر ولا مشوش فيها اخذ يسير العالم
وتقسيم اجوا المكونات بطريق الفحص والاجتهاد الى ان وقف على عقاقير
مناسبة لتركيب الدوا المذكور فالى تركيبها الحكم بتركيبها اللايق بعالم
له الدوا المعروف بالاكسير فالقاه على الصور الناقصة فاتمها
واكملها فعلم الحكم اذ ذاك قد صدق حدسه ولم يخط فكره وانه
وصل الى ما وصل اليه الافاضل من الحكما وانه قد صار منهم وداخل
في اجوائهم فافهم فان هذه الصناعة طب الصور الناقصة المعدنية كما
ان علم الطب هو معالجة الابدان الانسانية قال الشيخ

وهذا

وهذا النوع المعدني منه ما لم يعترضه عرض في معدنه كالذهب فقط
ومنه ما اعترضه عارض كالفضة والنحاسين والرصاصين فركب
الحكما لهذه الاعراض اكسيرين احدهما احمر والاخر ابيض فما
كان عرضه من برودة ادخلوا عليه الاكسير الاحمر وما كان عرضه
من حرارة ادخلوا عليه الاكسير الابيض الشرح اشكل ان
الاعراض من الجزء الفاعل في المنفعل اما من حرارة واما من برودة
فلم علم الحكما ذلك ركبوا الاكسيرين احدهما احمر والاخر ابيض فالابيض
يزيل العرض الحار من النحاسين والاحمر يزيل العرض البارد من الفضة
وقد ذكرنا في كتابنا بغية الخبير كيف التوصل الى اكسير الرصاصين
وذكرنا ان اكسير البياض لا يقيم الرصاصين وعللنا ذلك بعلة الدوب
لان اكسير البياض فيه حساوة وهو يحتاج الى حركة اخرى ليحصل
اكسيره وتم لك الغابية فيه في مكانه من هذا الكتاب ان شا الله تعالى
قال الشيخ واعلم ان اكسير الحمرة لا يلقي الا على الفضة ولا
يلقي على غيرها مما نقص مما لما بيناه او قال فيه من ثم لان الاشيا
لا تفعل الكمال دون التدريج الشرح اعلم ان الحكما قد ذكروا ان
اكسير الحمرة يلقي على الاجساد كلها فيحيلها الى الذهبية وهو كلام صحيح
لكن بعد تدريج تلك الاجساد من مراتبها الناقصة الى مرتبة الفضة
فاذا القي عليها اكسير الاحمر تمت لها شن هذا الوجه يلقي على الاجساد
كلها وكذلك اكسير البياض يلقي على الاجساد الرديئة الناقصة
بتدريج طبيعي ومعرفة مقادير وعيار في نار السبك وذوب الاكسير
الملقي عليها التيم بتمام المعرفة حصول النتيجة والسلام وانظر الى
العذر الذي يتنا وله الانسان لا يمكنه ان يتناوله الا بعد تدريج
بكسر وهشم وطحن وسحق وعجن بالريق الذي هو رطوبة الفم ليسرع
البلع والازدراد فاذا وصل الى قرار المعدة يتدرج بالطبخ فيها الى
ان يستحيل بعد هضمه الى بنية الانسان دما ولحما وعصبا وغير ذلك

وكذا الاشياء تم الابتداء بحمد طبيبي فاعلم ذلك **الباب الخامس** من المقالة الاولى فيه شرح الفصل الخامس من الجملة الاولى من المكتسب في قياس التوليد والذراعة **قال الشيخ** اعلم رحمك الله ان الاكسير اما هو زراعة كالنبات وولادة كالحيوان وتوليد لنوع من الانواع الا بمادة الغذاء وهي مركبة متشاكلة متحللة في رطوبة متشاكلة اما في النبات فبصير اصلا كيموسيا ثم بصير لذلك الكيموسي صورة المزاج لذلك النوع النباتي فصحيح ان لكل نوع من النبات اصلا واصله كيموسا والكيموس مزاجا ما يكون ذلك الكيموسي الذي لذلك النوع النباتي من النبات وان كان يبقى مبادا واحدا ويلحقه اسم واحد ويضبطه حرارة شمس واحدة وتمسكه ارض واحدة **الشرح** قد تقدم لنا ان هذه الصناعة مهنة المهن الحكمية واعظم الصنايع الفلسفية فلا نجد زرعا وفلاحة ونباتا هو فيها ونجد عملا وصناعة هي فيها ونجد علما وطبا وعلاجا هو فيها ونجد عالما من العوالم من علوي وروحاني وكوكب ونجوم وارواح ونفوس وجن وشياطين وغيلان ووحوش ودواب وانسان هو فيها ولقد احسن الامام الفاضل ابو القاسم ابن احمد القرطبي المجريطي في وضعه كتابه الذي سماه غاية الحكيم واخ التنبيهين بالتقريب في اعمال الطلسمات فقال فيه بعد خطبته اما بعد ايدك الطالب لعلوم الفلاسفة المعقولة والباحث عن اسرار حكمها المنقولة ان اولى ما اقتطف من اثمار علومهم المثمرة واولى ما فتح من اسرار حكمهم المتحجرة هي الاولى هي الثمرة الصنعوية والنتيجة الثانية هي الثمرة السحرية فاصاب في التسمية وجعل النتيجة الثانية احق بالتقديم لشرف موضوعها الذي هو العالم العلوي والعلم باحواله الاولاك والاجرام وخصايص الحركات وتعلقها بالمؤثرات والقوابل من معدن ونبات وحيوان فالواصل الى تلك النتيجة مقتدر على التصرف بالقوى

الروحانية

الروحانية في جميع العوالم والمكونات السفلية فلهذا المعنى سمي كتابه غاية الحكيم فان غاية ما يصل اليه الحكيم هذه النتيجة المذكورة لكن شتان في تسميته هذه النتيجة بالنتيجة السحرية وان كان موضوع عمل السحر من معناه وهو محظور اسما في الملة الاسلامية وفيما ذكره من العلم في كتابه المسمى بالغاية علم الطلسمات وجلب المنافع ودفع المضار والتمكن في التصرف فلا يسمى الحكيم الواصل لهذه النتيجة ساحرا وان نسب الى السحر الحلال فلا يليق ذلك وهو خطأ في الفلسفة لان السحر انما يطلق على التصرف بالقوى الشيطانية وعلى ما لا يكون له دوام بقاء وحصول حقيقة وليس بنا حاجة الى مناقضة في اللفظة الواحدة لكنه اصاب في التسمية لهذين الكتابين اسما وسمى كتابه الاول في الصنعة رتبة الحكيم وذكر انما النتيجة الاولى وحق ما ذكر فان الحكيم اذا لم يكن عنده مؤنة التحصيل وتحصل له استغنى بهذه الثمرة الصنعوية لم يكن له رتبة فاذا ترقى الى هذه النتيجة الاولى وعند الحكيم من مفاتيح الكنوز وصارت له السعة والغنا الذي لا يفنى معه انكفاء اذ ذاك ان يترقى من رتبته الى غايته التي هي التصرف في العوالم كلها فيما دون قلة القمر بما هو فوقه من العالم العلوي ولقد افصح الامام جابر عن جميع هذه العلوم وعللها واسبابها وكيف التوصل اليها واشار الى حقايقها وحيث لم نتوغل في ذلك لم نسعنا ان نتكلم فيه بما لم يكن لنا عليه قدرة بتميز رتبة او علو مقام ولما تحققنا جملة كلام القوم في هذه الصناعة ووقفنا منها على الحقايق ووجدنا الناس كثيرين الاختلاف فيها ومحجبين في كل زمان على محبتها وشدة الطلب لها ولا تظفرون منها بطايل لقصور ادراكهم لا سيما في الطرق الخابرية التي لا يفهمون معناها وجب علينا في عقولنا ان نضع لهم كتابا نرشدهم ونوفر عليهم اموالهم فانا قد بذلنا النصيحة لهم بكل ما يمكن ان نقدر عليه فوضعنا لهم كتابنا المسمى ببغية الخبير

ارشدهم الي قانون الطلب وليفتة المسير ثم وضعنا لهم كتابنا المسمى بالشمس
المنير في تحقيق الاكسير ثم وضعنا كتابنا اخر ورسايل ومذاكرات وشروحا
ثم اخترنا من جميع كتب المتقدمين والمتاخرين سبعة كتب الاول صحيفة
هرمس العظيم والثاني رسالة بيون البرهمي لبعض تلامذته والثالث
كتاب الدرجة لجابر والرابع كتاب شذور الذهب لابي الحسن الاندلسي
والخامس كتاب الماء الورقي والارض النجمية لابن اميل صاحب المفتاح
والسادس قصيدة ابن نمام العراقي التي اولها وذات دل لما لحظ لحاصر
وسنان والسابع كتاب المكتسب ولم نختر شرح هذا الكتب دون غيرها
الا لتصور فهمها وكثرة فوايدها فانا جمعنا في شرحها كل ما علي السنق الواحد
القريب بالوضع الموافق وكنا نكتب في كل شرح قطعه ونراعي ما في الشرح
الاخر ليصير في كل كتاب خصوصية تهي له دون غيره وانفرد بجميع
ذلك في تصنيف كتب اخر ووضعنا اسماها وابرزنا بعضها ولم نتمها
واخترنا ها لتجعل في اماكن سماها علي هذا الكتاب لانه هو اعظم كتبنا وكذلك
سميناه الكبير المسمى بالشمس المنير وكذلك كتابنا غاية السرور في شرح
الشذور ونرجوا الله في تمام ما بقي علينا من الكتب فانا لم نقصد بها
الا وجه الله تعالي في ارشاد الطلبة لهذا العلم ورحمة للاخوان المستحقين
وان نوفر علي الناس اموالهم التي ينفقونها في الباطل لمقصد واطريق
الحق والمقصد ومن الضلال والله المسئول حسن الخاتمة انه الكبير المتعال
ولنرجع الي ما نحن بصدده من شرح كلام صاحب المكتب رحمه الله اما
قوله عن الاكسير انما هو زراعة كالنبات يعني كلام صحيح انهم يزرعون
عضيم النباتي في ارضهم النقية ويثمر زرعهم وكل ثمر تحوي هذه
الزراعة اشار صاحب الشذور الي قاف فيه الغين حيث قال

لهرمس ارض تنبت العز والغنا ... اذا ما انتقا عنها غريب الحشا يشقا
وابكت لها الجوزاء عيني عداره ... عليها بنجاح من الويل خافق
وصارت بحر الشمس بعد اجتماعها ... هباء كمنحول من الكلس عاطش

وساق اليها كل دان وبابه ... رياح جرت منها علي غير عارش
وردت اليها بور موت حياتها ... بغيث لمعتبر الاباطح ناعش
والبسها حر الهوا و لينه ... مجاسد لم يعبث بها كف ناقش
مدجة لم تكس بعد تبشيرها ... بطي ولم تدنس لمهنة راقس
رياض كان الارض قبر شققت ... بما عن عروس لم تزوع بنا بش
كان سقيط الطل في زهراتها ... دموع لحدي غادة غير خامش
كان الذي يجلوا الغدا من اقاحها ... موشر تغرق في لثاث حواشي
وحلاربها نرجسا فكانها ... كواعب تر نواعن عيون دواهش
هنالك عاشت في امان من الردا ... وليس الذي اخبا عليها بعايش

وقال رحمه الله في قافية السين

وطيب باحرث الهند دنوا بها ... لمصر وسقيها من النيل فارس
واضحي له عنها من الحر طارد ... واصبي له فيها من البرد عاكس
فبينا تراه وهو بالريح صاعد ... سحابا تراه وهو بالقطر باجس
هنالك طابت نفس من هو حارة ... بعلم و فرت عين من هو غارس
فيا لكمن ارض تساوي ذوو الغنا ... علي الحرص في احيايها و المفالس
من الذهب الابريز فيها معادن ... وعنها من الجمال ريح اشاوس
معادن يجيها من الصين هرمس ... ويدروعنها في سفالة ارس
وحركلون الحبر مد جباحه ... علي وجهه قطع من الليل داهس
اذا مده في الجزر خمسة اجحد ... تسمه فردا وهو في العد سادس
كان بياض الرمل تحت سواده ... اوايل مخمور وقين خنادس
به حيوان يختفي وهو راكد ... وبيد ولنا في موجه وهو غاطس
له من شعاعات الكواكب رافه ... اليه ومن انوايها فيه غامس
اذا اطلعت في لبة الفجر لوسه ... نجوم من الجوزا و الشرف وارس
يكون سلا مابرده واذا هوت ... مغربة في صدره نحو شامس
حكيم احق الاولين بعلمه ... افلاطون او تلميذه ارسطاس

يصير رطبا صخرنا وهو يابس ۞ ويجعل نارا ماءنا وهو فارس
ينمي طيب البحر في رمز جابر ۞ ويكفي بما الخلد عنه فراطس
فيأكل تمانا من طبايع اربع ۞ تولد عنها منه في النار خامس
لمنه اذ يسود منها مبيض ۞ ومنه له فيها اذا فرحابس
ومن حيه النار للميت باعث ۞ ومن ميته الارض للحي رامس
ومن ناره ذيب يحاول اكله ۞ ومن مايه كلب لمنه حارس
اذا ما وصفناها باحراء عبارة ۞ بابداء ما اخفته منها الهوامس
تزلنا باهل العلم حب اقتنائنا ۞ فبعض فيها لبعض منا فاس
ونعتقد الجمال ان رموزنا ۞ علمنا وما قلناه فيها وساوس

واما قوله عن الاكسير انه ولادة كالحيوان فهو حق لان منه كل زوجين ذكر وانثى ونكاح وحبل وولادة وتظهر لكم من هذين البروجين مولود له افعال عجيبة ينتفع بها الخاص والعام وكرم زايد وعطا ليس مثله عطا كما قال الشيخ ابو الحسن في قافية الواو بقوله

واسود بيض العذال متيم ۞ بيض العذارى من زنوج العجاجز
دعاه الهوا منهن في بنت اربع ۞ وتسع الى قاض من الحب حافز
تزوجها اياه بعقد تعفرا ۞ بان وليدا منهما غير عاجز
ولم يك في شك وان كان مشكلا ۞ وجود حنين من غلام مناهز
فباح لها بالحب وهي مصونة ۞ على بضعة لكنها غير ناشز
فلما تغشاها نفى عنه خوفها ۞ طبيعة منسوب الى الشح لاهز
هنالك دانا من هوى وتعانقا ۞ وصالا وصدا عن صدود اللواشز
وصالا رضوعا لا يضر مراجه ۞ على غير اللبان الحداد القوارز
يجف افراط الفطام بجسمه ۞ وينمي على در اللقاح الحوامز
خبير اذا اربت على العشرسنه ۞ بافضل اوصاف الد المبارز
هو السيف لا يثقل في يد ضارب ۞ هو الرمح لا يندق في كف واخز
من البيض لا عيب فيه الا صقيل ۞ من السم لدن ثمانيين لغا مس

لغز

لقد حسنت اثاره في موقر ۞ حليم وثاب من الطيش قافز
اذا ما عناه امرد حط وزره ۞ لدي مكد عن ذنبه متجاوز
يظن اذا اعطي المرة جوده ۞ عظيم العطايا من حقير الجوايز
فهذا الذي تاه الورى في طلابه ۞ طوال الاماني في عراض المفاوز

واما قوله والتولد لنوع من انواع الافادة الغذا وهي من يبوسة مشاكلة منحلة في رطوبة مشاكلة فكلام حق لامرية فيه ومن هذا المعنى يستنبط العلم بتكوين المولدات كلها ولقد بينا زعمه الله حقايق الحكم باقرب وجه واعدل طريق وتزيد لك في ذلك بيانا وايضاحا فنقول ان الله تبارك وتعالى قد اودع اسرار التكوين في البسايط العنصرية وهي الماء والارض والنار والهوا وكل واحد منها مخالف للاخر في صورته الطبيعية وان الاستحالة موجودة في الكيفيات مع بقا الصور الطبيعية لان الماء ينقلب حجرا والحجر ينقلب ثمارا والقوي ينقلب اذا ثقل وتراكم واحاط به البرد فيقطرينا والماء ايضا اذا سخن ينقلب هوا وكذلك الهوا ينقلب بالنفخ نارا والنار ايضا تنقلب هوا ولهذا اذا استولت على شيء احرقته وصرت في الغضا دخانا يستحيل الى الهوا

على ح

وتقول ايضا ان الكيفيات زايدة على الصور الطبيعية المشار اليها ولو كانت الكيفيات نفس الصور لاستحال وجودها مع ان البسايط تختلف في المركبات ويفعل بعضها في بعض بالقوي المتضادة ويكسر كل واحد منها سورة كيفية الاخر فيحصل من بين الكيفيات المتضادة كيفية متوسطة متشابهة في الاجزا وهي المعبر عنها بالمزاج ۞ وبالجملة انه لابد لكل مكون من مادة مناسبة يتكون منها فيما بين الفاعل والمنفعل ولا يظهر اثر الفاعل الا في المنفعل واول الانفعالات والتهيئ لقبول التكوين لخلل اليبوسة المشاكلة في الرطوبة المشاكلة بنسبة مخصوصة في الكم والاستحالة في الكيف وقوله اما في النبات فيصير في اصله كموسا ثم يصير لذلك الكموسي صورة المزاج

بذلك النوع النباتي فصحيح ان لكل نوع من النبات اصلا و اصله كيموسا
و للكيموسه مزاجا لا يكون ذلك الكيموسي الا لذلك النوع النباتي من النبات
اما الكيموسي فهو عبارة عن المادة التي نضجت و استحالت و صارت
باستحالتها قابلة للتكوين و هي البيوسته المنحلة في الرطوبة بنسبة كل
نسبتين منهما فعل استحالت الحرارة الغريزية على المادة المذكورة
في الى استحالت كيموسا ما سماه مستحيلا من الصورة الكيموسية الى
الصورة المكونة سواء كانت ام نباتا ام حيوانا فان صورة المزاج
لا يكون كونها الا بعد الصورة الكيموسية القابلة للاستحالة كما تقدم
و تختلف الصورة الكيموسية باختلاف قبول الصور القابلة لها و بحسب
ذلك اختلفت صورة المزاج و صارت في كل نوع على حسب قبوله و نسبة
مادته و اصل كيموسه فالمادة الكيموسية المنضجة المستحيلة الحامدة
النبات من اصله و لا شك ان اصول النبات تختلف انواعا كبرت او
صغرت قلت او جلت فانها لا تقبل من المادة الكيموسة الا ما سانخها
و لا تحدث الصورة المزاجية الا لنسبة ذلك النوع و صورته فلا يتكون
من ذلك الاصل و ذلك الكيموسي الا ذلك النبات بعينه لان لكل نوع من
انواع النبات اصلا و لا تتكون لعين المادة الكيموسية الا ما يناسبه
فلا يحصل المزاج الا بتلك المناسبة لذلك الاصل فتتعين لما ذكرناه
لان لكل نوع من انواع النبات كيموسا و مزاجا و صورة خاصة لا يمكن
ان تكون لغيره فافهم و قوله و ان كانت تنتهي بما واحد و ملحقة
باسم واحد و تنضجه حرارة شمس واحدة و تمسكه ارض واحدة
يعني بقوله و ان كانت تنتهي بما واحد جميع انواع النبات فانها تنتهي بما
واحد و لكنه اذا استحال الى الكيموسية تغير الى مناسبة الاصل
القابل بالاستحالة و يعني بقوله و ملحقة باسم واحد النبات كله اذا
برز الى الفضاء فانه يحيط به اسم واحد من حركة الهواء المحيط بالفضاء
لانه احد البسايط العنصرية المتقدم ذكرها و يعني بقوله و ينضجه

حرارة

حرارة شمس واحدة لان الشمس هي انما الحار الاول عند الحكماء و هي علة وجود
البسيط العنصري الناري و ما تبع جميع المولدات و طبعها و قوله
و تمسكها ارض واحدة لانها هي البسيط العنصري القابل للاصل المخصوص
بتوليد انواع المكونات السفلية كلها لذا هي العلة لتصوير صور الانواع
و ابرازها تشكل شكلها لان منها وجود استحالة اللطيف به منها مما
للصور الكيموسية المتقدم ذكرها و ان كانت في الحقيقة ارض و احدة
فلطايفها تتنوع بحسب اصول المكونات القابلة منها و الماء و ان كان
واحدا فانه ايضا يتغير الى مناسبة الانواع المذكورة و اما علة
النضج التي واحدة من الحار الاول ليقبل منها كل قابل بحسب قبوله و نسبة
زمانه و بحسب اختلاف القبول تعددت علة النضج لكل صورة بعد
ان كانت واحدة و مبدا ها واحد و اما المهوي المحيط لنوع واحد و انما
يكون تغيره بحسب ما يقبله من الفوق و التحت لانه متوسط بين النار
و الارض و الما فاعلم و افهم ما ذكرناه فانه اصول علم هذه الصناعة

قال الشيخ و لذلك الطبيعي لا يقبل كل منها الا صورا بانيا منا
بخصوصة الشرح مراد الشيخ هنا ما شرحناه لك انفا ان لكل نوع
من الانواع كيموسا و مزاجا و صورة خاصة لا يمكن ان تكون لغيره و ان
كانت البسايط العنصرية واحدة فان الصور المتكونة مختلفة و كل
صورة تستمد من المواد العنصرية على حسب استعدادها و قبولها
لذلك الطبيعي المعتدة لهذه الصناعة فانها لا تقبل الا صورا بانيا منا
بخصوصة بما و ضرب الشيخ لهذا امثلا قال الشيخ و المثال
في ذلك التراب و الماء هو لي موضوعة لشجرة الحنطة و القطن و غير
ذلك و لكن لا يأتي من القطن الا الغزل و لا من الغزل الا الثوب و كذلك
الحنطة لا يأتي منها الا الدقيق و من الدقيق العجين و من العجين الخبز
و على هذا المثال تختلف احوال النبات الشرح افهم اشارة الشيخ
الى التراب و الماء ان منهما كون الاجسام و ظهور الصور كلها و كل صورة

من هذه الصور حافظة لنوعيتها ولا تنتقل الا بتدريج طبيعي لصور
مخصوصة مثل لب القطن اذا تزرع فانه يستحيل اليه من لطيف الارض
مع الماء كيموسا ما سيا فاذا ظهر نباتا لا يمكن ان تكون الا على صورة النبات
الذي كان عنه اللب المزروع لو لا يخرج منه الا صورة القطن ولا يمكن
ان يكون الثوب من القطن الا بعد ظهور صورة الغزل فاذا غيرت صورة
الغزل تظهر بعد ذلك منها صورة النسقة ثم يقبل بعد ذلك صورة الثوب
والقميص وكذلك القول في الحنطة انها اذا زرعت لا تقبل الا صور نباتي
النبات والعشب او النوى الى ان يظهر منها صورة الحنطة التي زرعت فيها
قبول صورة الطحين ثم صورة العجين بعدها ثم صورة الخبز بعد ذلك
ولا يمكن ان تنتقل بعد الصورة الخبزية الا الى التحليل والفساد ولئن قد
انتهت الى غاية صورية قال الشيخ وعلى هذا المثال
تختلف احوال النبات وذلك ان رطوبة الماء لطايف الاجزاء الترابية
اذا هي حصلت في عروق النبات تغيرت فصارت للكيموسي مزاجا
لا يحي من ذلك الكيموسي وذلك المزاج غير ذلك النوع من النبات الشيخ
اعلم ان الاصل في كل ما يمكن تكوينه من الانواع رطوبة مائية متحدة
بلطايف اجزاء ترابية فاذا صارت هذه الرطوبة في اصل النبات استحالت
كيموسا وتغيرت وتكونت ورقا واغصانا وعروقا وزهرا كيموس
الغذاء المذكور على نسبة الاصل والصورة لذلك النوع من النبات وقد
وقع في كلامه ههنا قصور في العبارة في قوله اذا هي حصلت في ورق
النبات تغيرت وهذا ليس بصحيح انما تحصل التغير اذا هي حصلت
في اصول النبات لا ورقه فانها اذا انتهت الى الورق لا تحصل فيها
تغيرا ان المادة الكيموسية في هذا المحل واحدة وما تغيرت عن بسايطها
وكيف الا لما اكتسفت اصول النبات فتغذت الاصول منها واستمدت
منها فتغيرت باستحالة التغذية امتدت الاصول الى ان تولدت
واستحالت الى الاصول والعروق والورق واما ان المادة الكيموسية

بعد ان تتصل بالورق تستحيل الى كيموس اخر ومزاج اخر في ذلك التركيب
نفسه لهذا المحال ولعل لهذا من خطأ الكاتب وهو الصحيح ان الشيخ قدم
في كلامه او لا فقال اما في النبات فتصير في اصله كيموسا وكذا كلام مناسب
للحكمة واما قوله تغيرت فصارت للكيموسي ما مزاجا فقيه قصور لوجه هو ان
التغير انما يكون في الصورة المادية ان الصورة الكيموسية مستحيلة
لمزاج تلك الصور البارزة المستعدة للظهور من ذلك النبات فلا يمكن
ان تكون تلك الاستحالة وتلك الكيموسية وذلك المزاج الا لتلك الصورة
النباتية بعينها وهذا هو عين مراد الشيخ وقد ذكرنا ذلك وبينا شرحه
واما قوله تغيرت فصارت للكيموسي ما يعني للكيموس ما ومثل فعل ما وهذا
راجع بالمعنى للمجهول والمفروض وفي الحقيقة انما هو متعين بقوله
مزاجا لا يحي من ذلك الكيموسي وذلك المزاج غير ذلك النوع من النبات
فنفس تعيين المعين يغني عن ان يكون مفروضا ولا يجوز ان يكون المتعين
مجهولا ولكن المعين بحقيقته راجع الى العقد المطلوب والا علمنا من كلمة
او كلمتين اذا زيدتا او وقعتا في غير موطنهما ان الانسان من حيث هو
لا يخلو عن نقص او قصور ولا تسلم من الخطا والزلل لتشهد على ان في
طبيعة البشر القصور من حيث هي ولو وصل الانسان الى غاية المرتبة
من الحكمة لحصول الغلط والنسيان عليه ممكن والثاني انه لا ينبغي
للحكيم اذا تصدا لمثل هذا الشيخ ان يترك من الواجب عليه في ذلك شيئا لا
فاعلم وانك انه قد جرت عادة القوم في تتميم ان يذكروا في كلامهم
ما يمكن تخطيتهم عن نقد ليسد الظن لهم من لم يعرفهم ولينقطن لذلك
الحكيم ويتحقق اغراضهم ومقاصدهم ونحو الكلام المتناقض والالتباه
ويحصل الوقوف على الغرض المطلوب ولهذا المعنى اشار صاحب
الشذور بقوله في حرف الكاف اذا سط القول الحكيم بوصفها نقص
الافراط والتناقض افك قال الشيخ وكذلك توليد الحيوان انما
هو من بزرة تسقط من الذكر في رحم الانثى وتختلط بنطفتها فتكون كالفقمة

للبن فتجهد هاضمة طبخ الحرارة ويرد عليه الغذا فيموا ويزيد الي ان يكمل
لها تسعة اشهر فيظهر للعالم الاوسط في الاوان الذي قدر له الشرح
اعلم ان الله تعالي قد اودع في الحيوان سر التوليد واظهره بحركة الجماع فيخرج
من مني الذكر بزرة متكاثفة الاجزا غلظة بالنسبة للمني فاذا سقطت
هذه البزرة في الرحم وانفق ذلك عند انزال الانثى فتختلط النطفتين
ويسود بينهما سر المزاج فتسري نطفة الذكر في نطفة الانثى وتنضم عليها
ما فيهما من الحرارة الطابخة فينعقد مني الانثى ويحيط بمني الذكر وتكون
البزرة للمني كالانفحة للبن من العقد والتجمد وتنجذب لها من الرطوبات
التي هي داخل الاحشا غذا لها تموا به وتتكون الي ان يتم التكوين
ويظهر للفضا وامّا قوله الي ان يكمل لها تسعة اشهر فقط اطلق
لفظ الكل ومراده الجزء فانه اطلق ذكر التوليد للحيوان ومن المعلوم
ان من الحيوان من يولد في اربعة اشهر وفي دونها وفي ستة اشهر وفي
اكثر من تسعة اشهر الي العام حتي قيل ان الاسد لا يولد الا في سبعة
اعوام ولهذه العلة سمي بالسبع لكن لم يكن مقصود الشيخ الا الانسان والعالم
الاوسط لا سيما انسان الفلاسفة المولد في عالمهم اما بتم ظهوره في
قريب من هذه المدة بعدها وقبلها كذلك الانسان ممكن ان يولد لتسعة
اشهر اودونها او توفي لها لسرعة تمام التكوين او بطوه كذلك بل ولد من نوع
الانسان لسبعة اشهر ودونها في مدة ايام الشهر السابع ولتسعة اشهر
ودونها في ايام الشهر التاسع وبعد التسعة اشهر الي العاشر ولهذا قال
المعين قال الشيخ فيظهر للعالم الاوسط في الاوان الذي قدر له يريد انه قد
ذكر الاوسط الموجود غالبا في مدة التكوين واطلق بعد ذلك القول في
قوله في الاوان الذي قدر يعني ان زاد علي ذلك القدر الاوسط في المدة او
نقص منه فهو لعلة تمام التكوين وانما مدة الحمل عند اتمام فعل
الطبيعة يكون البروز والظهور وهو الوقت الذي قدره الله تعالي
له وهو اعلم به قال الشيخ وذلك ان الغذا عندما يرد علي

المعدة

المعدة ثم قبل وروده اليها يطحن بالاضراس ويخلط بالريق فيصير كالعجين
فحينئذ يترك الي المعدة فان كان الغذا شديد اليبس احتاج الي طول
تحليل فتحتاج الطبيعة الي شرب الما فيصير ذلك الغذا كيموسا ويصير
ذلك الكيموس مزاجا ويجذبه الكبد بالقوة الجاذبة فتطبخه طبخا ثانيا
ويحيله الي كيموس اخر ومزاج اخر وتقصر الحرارة فتجعله دما لطيفا
وتنفخ افواه العروق من المرات ويظهر علي ثم الدم عندما يتزايد
في كل شهر عند عدم الحبل ووجود السبيبة وان كان ثم جنين
اعتدا بذلك الدم المصفي اللطيف الي ان يكمل في الايام التي قدرها
الباري سبحانه وتعالي الشرح اعلم ان قوله ان الغذا عندما يرد
علي المعدة ثم قبل وروده عليها كلام ناقص في تركيب تركيبه
ومعناه ان لفظة عند انما تدل علي الوقت الذي يرد فيه الغذا علي
المعدة ولم يذكر لها الوقت الذي عينه تعلق بالكلية يوجب ذكر الوقت
المذكور ثم اتي بلفظة ثم قبل وروده عليها ولفظة ثم انما تكون للبعد
لا للقبل فان القبل دليل الماضي والبعد دليل المستقبل فلفظة
ثم تقتضي الترتيب فاما قوله ان الغذا عندما يرد علي المعدة ثم قبل
وروده عليها ولم يذكر التعلق الذي لاجله قال عندما ورجع الي قوله
ثم قبل وروده فهذا خطا في الترتيب وعي في الكلام من وجه وهو
صواب من وجه اخر علي مصطلح القوم فان من عادتهم التقديم والتاخير
في كلامهم المتعلق بهذه الصناعة وحيث تكلم الشخص بكلام لهو مصطلح
عنده فلا مشاحة في ذلك والمراد بقوله عندما لفظ انما وفي الحقيقة
انما يرد الغذا علي المعدة ولفظة ثم لا وجه لها لكنه يريد بذلك
عوضا عن واو العطف التي لا تقتضي الترتيب تقديره وقبل وروده
عليها والاكان الاحسن ان يقول وذلك ان الغذا قبل ان يرد علي المعدة
يطحن بالاضراس ويقول وذلك ان الغذا لابد ان يطحن بالاضراس
قبل ان يرد علي المعدة وهذا هو معني كلامه المقصود وتسلم اليه

مصطلحه فافهم واشرح لك ما اتيناه من الحكمة في توليد الحيوان لتفهم
الطريق المقصود الذي اتينا بصدده ونقول ان الغذاء لا يمكن ان
تتناوله المعدة الا بعد تهيئ الاعراض له واختلاطه بالريق وامتحانه
به وتصغير اجزايه والتحامها ونعومتها بالسحق الى ان ينهضم الهضم
الاول فاذا صار كذلك امكن ان ازدراده فعند ذلك تتناوله المعدة
بفمها وتقره في جوفها فتخالطه برطوبات هي فيها فان كانت محتاجة
الى شيء من الرطوبات لجفاف فيها او يبس في الغذاء او حرارة في الطبيعة
استدعت الطبيعة شرب الماء لظهور الجفاف المسبي بالعطش فاذا
اكتفت الطبيعة من شرب الماء فان الغذاء يرق ويتماع ثم ينطبخ بالحرارة
الطبيعية الى تمام الهضم الثاني وفي هذه الدرجة يسمى كيموسا ثم
يجذب لطيفه بالقوة الجاذبة الى عروق الكبد نفسها فتطبخه ط
حرارتها واما كثيفه فيندفع من المعدة الى المعا فيخرج من الدبر ثفلا
واما كثيف الماء فيندفع الى المثانة فيخرج من القبل بولا واما المنضج
في الكبد فينضج بلوغا ويسمى في هذه الدرجة كيموسا ويقسم الى
ثلاثة اقسام الاول منها رغوة طافية تميل الى صفرة وهي الصفرا
فتندفع الى المرارة والثاني راسب كدر يميل الى السواد وهي السودا
فتندفع الى الطحال والثالث متوسط بين الاول والثاني ولونه احمر
وهو الدم ويندفع الى القلب وهذا هو الهضم الثالث ثم ينفذ هذا الكيموسي
من القلب في العروق الدقاق التي تسمى بالشعرية والماريقا ويقسم
الى قسمين احدهما كثيف يخرج بالعرق المسمى بالعرق ولطيف عذوبي
يشبه بالطل والندا فيكون غذاء للاعضا فتجتذبه الاعضا اليها وتحيله
القوة المشبهة الى جوهر المعتدي فيكون خلفا لما تحلل من الاعضا عما
وبدلا ما يتحلل منها ويزيد بالقوة الثانية فيها فيسمنها ويحسنها وهذا
هو الهضم الرابع فاذا تحركت القوة المولدة بالشهوة الفعالة اخذت
من جوهر الدم الصافي المتصل بكل الاعضا مقدارا هو بقسط حاجتها

فتسوقه

فتسوقه القوة الدافعة الى الانثيين فينقص في اوعيته المني بعد ما
احمراره ويبيض ثم يجري في الاحليل الى داخل الرحم وهذا هو الهضم
الخامس وكذلك حال المراة فان القوة الدافعة تسوق الدم اللطيف
وتقصر منه ما رقيقا فاذا اجتمع الماءين تولد الجنين كما تقدم وتكون
غذاوه من فاضل الدم الذي يكون لطيفه غذاء الاعضا فيكون الجنين
الى تمام وقته او يعرض له عارض فيسقط فان لم يكن جنين فان الدم
الفاضل يبرز على فم الرحم ويسمى دم الطمث لان القوة الدافعة تدفعه
لكونه من الفضلات الردية التي لا بد من دفعها لكل انثى مستعدة لقبول
الحمل فان هذا الدم من اثار القوة المولدة فاذا فقد هذا الدم المسمى
بالطمث من المراة بانقطاعه صارت عقيما وفقد منها التوليد اذا
فقدت القوة المولدة بفقد الالة المعدة لها وهذا ما اردنا بيانه فافهم

قال الشيخ وهذا ما يصح في النبات والحيوان ولا يصح في المعدن
للعلة التي قدمناها وهي عدم القوة الدافعة فافهم الشرح يريد
بقوله وهذا اي التوليد ما يصح في النبات والحيوان بان يتولد النوع
من النوع بغير كلفة فان الطبيعة اعدت القبول بين كل ذكر وانثى
من الحيوان ومن البزور والارض فاذا تعاطا الانسان اسبابها
انبعثت له المطلوب وان كان في ذلك مشقة في العمل والمباشرة
ولا يمكن مثل هذا في المعدن المعني في المعدن بان يذرع النحاس في الارض
او الفضة او الذهب وما اشبه ذلك فينبت له مثل ذلك اضعافا مضاعفة
ولا يمكن ان تكون هذه المعادن متحركة كالحيوان وفيها الذكر والانثى
تتولد من الاثنين ثالث لفقدان القوة الدافعة كما تقدم بل وجد
الحكيم جرهم منقسم الى قسمين احدهما ذكر والاخر انثى فازوجهما
وغذوهما حتى بنيا سببهما الى ان تم حملها فولدت منهما ولدا كريم فارضعه حتى
بنا سببه من الغذا الى ان تم قطامه وبلغ اشده واستوى فكان انسان
الحكمة وصاحب تاج الملك وما لم يكن في اصل قواه القوة الدافعة

لم يخذ الا بالغذا الصافي الذي لا ثفل له ولا فذ اولما كان التوليد في الحيوان انما يتولد من المثل مثله من الدجاجة ببيضة ومن الانسان مثله وكذلك الدواب بخلاف النبات فان الحبة الواحدة يخرج منها اضعافا مضاعفة ان تولد الغوم في هذه الصناعة ان الجزء الوحد من المزروع يكسب اضعافا كثيرة من نوعه فيفيدها من نوره ويذهب سمها ويعيدها اليه بعد بعد ها عنه والي هذا المعنى اشار صاحب الشذور في قوله الضاد يشير الي الحيوان ومادة الغذا المخلصة وسر التوليد فقال لان زيدة ممتازة من درنا المحض اذا خلعت في النار بالماء والمحض هي الماء انتشا قه نفس طامي علي انه اشهي من العسل البرضي فاعجب بها صار صخرا وصخرة تجسدها بالمحض من لبن محض بدوعا يبس البرودة في الهوا ويجدها بين الحرارة في الارض اذا احرمت في الحل قضبان اسيا كسين بما نوبا من الورق الغض وروض عذبة الشمس عند انتشارها من العالم العلوي الطول والعرض بغيث اقلت ريحا من سحايب خفاق ثقيلات الحسوم عن النهض تنوء فويق الارض حتي كانما خفيق جناحي وافر الريش منقض كان وميض البرق في اخريا تها خروق تفوت اللمس من سرعة المبض يكاد سني يستوفز الشمس نورها ويختطف الابصار من شدة الومض فيالك من قطر يعود بها الثري لها كمخول من الكلس مبيض تذري الزرع احوي كلما عب مزنه فان دام اقي كالهشيم علي الارض جنباه خوفا من اذي الذيب فاستوي يكلب اراذا فضل لثرة الربض يصير قليلا نومه في خفونه اذا ملا الليل الخوين من الغمض وزخية جرد تمامن مسوحها وكان عليها كالقامات بالرحض اذا خفض الثاديب منها نزفت فحارت جميع الحسن في الرفع والخفض فحان علي مهل فلوة انثناوها من اللين خلسا اغاصم فحي يوجه كان الشمس حلت رداها عليه وحسم في وضاته بض تناهت جمالا في وجه جميعها فقبله تاني

ومقبله تنحي واسود ما شاب شب معوضا عن الشيب عز الحب من ذلة البغض صغر علي ما تسم العين جسمها اليه بما فيه من الجوهر الارض يبري العتب كالعتبي فليس بقائل للائمه كفي روبد اوعني سقت عينها وجدا به ورد خدها بدمع كمنثور الا بيض ثد وروحتها طارات غرامها به منه بلا طاهر الثوب والعرض فلما دعا هارد سوسن خدها ولما تماثل البغيض بالبغض فاهدت اليه كاسها بختامه فريدة عين عم قالت له قض فاعجل لها منها الخاض لوقتها الي وضع طفل كل احواله نرض فجات به لم يختص بي خصرها نحضه عند الولادة بالرفض له منظر يغني بحسنه فليس علي حال بولده يقض يلاحظ منه الطرف اكمل صورة الاكمل تركيب المتنع النقض تكون في تخليقه عند حمله علي نسبة بالبين في خلقه نقض لوالده من جسمه سهم امه ومنه لعاما يسهم الاب في الغرض واجرم نضعه محلة ربيبة علي مثلها من غيره اند ليقض ابوه اماي المفاد وامه ابا ضبة تدرتاب في المحض والخفض تضاعف فيه الحر حتي كانه من الدم يغذي بالمن اللبن المحض كريم كان الجود ضربة لازم عليه بما يحتاج فيه الي حض شبيب بني نقرضه فرضا فانه يضاعف اضعافا علي ذلك القرض طبيب له في علم بقراط اية تحير عقل الكل فضلا عن البعض يرد الي الموتي حياتا جديدة ويذهب بالمرض الي محق نرض كان بروح القدس عيسي ابن مريم توبده في النفخ والبسط والقبض تنبيته فاعتضت من تصبي به بقاي بافي العيش في عيشة خفض فانظر اعزك الله كيف استخرجنا لك جميع ما فصلناه لك اولا من كلام الشيخ في قصيدته واحدة فافهم وليكن اخر الباب والله الموفق للصواب

المقالة الثانية

من كتاب غاية الطلب في شرح المكتسب من السفر الاول وهي تشتمل علي اربعة ابواب الباب الاول يشتمل علي شرح الفصل الاول من الجملة الثانية في الكمية التي اخذناها سابرا لحكما

الميزان

قال الشيخ اعلم ان الهيولي المتكون منها الاكسير يوزن منها قليل وكثير ثم تكون بالسوا الاجتماعية مركبة من اجزا رطبة واجزا يابسة ثم واحدها اكثر من الاخر في الوزن ثم تكون بالسوا الذي قد جرى بالوضع ثلاثة اجزا الشرح قد تقدم لنا فيما سبق من هذا الكتاب شرح الكم والكيف والهيولي والمادة والصورة وشرحنا مقاصد الشيخ في وجوهها المطلوبة المحمودة ونشرح ههنا انه تعالى كلامه على التفصيل وتذكر المناسبة الوضعية التي لابد من ذكرها ليكون كتابنا في مقام النهاية للطلب ومنعه عما سواه وان لا يحتاج الى غيره واما قوله ان الهيولي المتكون منها الاكسير يوزن منها قليل وكثير يحتمل ثلاثة اوجه الاول يعني به الوزن الكمي بالصبغ والمثاقيل انه يمكن ان يوزن منها القليل ويمكن ان يوزن منها الكثير لان كل جسم يتجزى قابل للانقسام والتجزي يمكن ان يوزن منه القليل ويمكن ان يوزن منه الكثير والثاني يعني به المقدار المختار من الهيولي المعدة لتكون الاكسير يمكن ان يوخذ منها القليل فيدبر اذا الكثير لانه اذا اخذ الكثير امكنه فيه العمل وكذلك القليل ايضا لكن لابد من معرفة اطلاق لفظي القليل والكثير على ما ذا يكون من المقدار وسيشرح ذلك في السور الثاني من هذا الكتاب عند ذكر الاوزان والوجه الثالث قوله يوزن منها قليل وكثير يعني بذلك اجزا الهيولي منها ما هو قليل ومنها ما هو كثير فالقليل منها يقال انه قليل لانه قليل بالنسبة الى الكثير منها والكثير منها يقال انه كثير لانه بالنسبة الى القليل منها المقدم ذكره واما قوله ثم تكون بالسوا يعني ان اجزا المركب اذا جمع منها القليل بنسبته والكثير بنسبته فتلك اجزاوه بالسوا من غير زيادة ولا نقص فكانت اولا من قليل وكثير فلما جمعت بالتركيب حصل التساوي في بالسوا الثالث بالنسبة ويظهر من ظاهر هذا الكلام التناقض وهو حق لا تناقض فيه فانه صرح انه يكون من قليل وكثير وقال ثم تكون بالسوا

وفي لفظة ثم دليل على التراخي في المستقبل لان الفرق في عدم التساوي ظاهر لقوله لكثير وقليل فالقليل والكثير في الحال غير متساوي فلا يكون بالسوا ثم البعدية تدل على انه بعد ان كان غير متساوي سيكون بالسوا ومقصوده اربعة عشر وجها احدها انه يريد بالسوا اختلاط الاجزا واسنادها الى خطوط متساوية متلاصقة بعضها باجزا بعض الثاني يريد بالسوا نسبة التاليف فان الاجزا اذا تالفت يقال على ما لبقي انه بالسوا الرابع يطلق لفظ السوا على القليل والكثير من الاشيا اذا كانت متفقة في الحقايق والجواهر والماهيات الخامس يطلق لفظ السوا على الاشيا اذا كانت متفقة في الرتبة والحيز والمكان السادس يطلق لفظ السوا على الاشيا اذا كانت متفقة في الافعال والاثار السابع يطلق لفظ السوا على الاشيا اذا كانت متفقة في الانفعال والقبول الثامن فهم من قوله ثم تكون بالسوا ان للطبايع تكون بالسوا وان اختلفت اوزان الكم من قليل وكثير التاسع يريد بقوله ثم تكون بالسوا الاعتدال بعد الاختلاف لان القليل والكثير مختلف فاذا اجتمع الكثير حصل الاعتدال وصار الكل مجموع بالسوا حيث لا كثرة تتميز ولا قلة لان القليل والكثير اجتمعا فصارا شيا واحدا العاشر يريد بقوله ثم تكون بالسوا زوال العلة الموجبة للاختلاف لان القليل والكثير يختلف فاذا زال الاختلاف حصلت الموافقة فتكون تلك بالسوا الحادي عشر يعني بقوله ثم تكون بالسوا صحة الامتزاج لان كل ممتزج متشابه الاجزا والاجزا المتشابهة هي بالسوا الثاني عشر يعني الشيخ بالقليل جزا من اجزا الهيولي المعدة لتكون الاكسير وبالكثير جزا ثانيا من الهيولي المذكورة وفي كل من هذين الجزين اللذين لها القليل والكثير موافقة للاخر من وجه ومخالفة من وجه اخر فانهما لو كانا متفقين من كل الوجوه لكان كل منهما هو الاخر بعينه لكن لما كانت الموافقة بوجه دون وجه اطلق الشيخ عبارة

علمها بطريق الوزن واظهر ائتلافهما بنسبة وحدة الصحيح وذكر اختلافهما
بقوله اعلم ان قليل وكثير واما قوله ثم تكون بالسوا يريد به ان الموافقة
الموجودة في اجزا الهيولي تكسر سورة الاخرى الغير موافقة فتكون بالسوا
الثالث عشر يريد بالقليل النار والهوا وبالكثير الما والتراب وهي البسايط
العنصرية القابلة للكون فان قليل النار والهوي يعادل كثير من الما والتراب
واشد ان البسايط العنصرية مختلفة الماهيات قبل التركيب فاذا
تركبت بالسوا كسر التركيب سورة المخالفة وحدث من المجموع صورة اخرى
وهي المزاج فيكون بالسوا الرابع عشر يريد الشيخ بالقليل الجزا اليابس من
الهيولي وبالكثير الجزا الرطب منها لتحلل الرطب اليابس بالرطب وينعقد
الرطب باليابس فيكونان بالسوا فاما قال الشيخ لانهما
مركبة من اجزا رطبة واجزا يابسة واحدها اكثر من الاخر في الوزن
ثم يكون بالسوا الشرح اعلم انا قد اشتاك من البيان في الشرح لكلام
الشيخ بجميع المحتملات والتاويلات اللايقة بالحكمة وان قصد الشيخ
البعض دون البعض فلا علينا لان مقصودنا الشيخ الاجاد ومقصودنا
الايضاح والتبيين وكلام الشيخ منسوب اليه وكلامنا منسوب الينا
لانا سلكنا في جميع شروحنا الطريق الاوسط لاسيما في هذا الكتاب
ابتغا لوجه الله وشكرا للمنعم علينا وله الحمد ابد الابدين اما قوله
لانهما مركبة من اجزا رطبة واجزا يابسة فعليل لما سبق من قوله يوزن
منها قليل وكثير كان الاجزا اليابسة اذا خالطت الاجزا الرطبة اختلت
فاذا اختلت صارت بالسوا لان من اختلال المادة تطيب اجزا اليابسة
فتصير كلها رطبة فتكون الرطبة واليابسة بالسوا لان اليابسة
قد ساوت الرطبة في الاختلال فصارت بالسوا وان كان احدها اكثر من
الاخر في الوزن فاعلم قال الشيخ لان الوزن فتخرج
بالوضع ثلاثة اجزا احدها كقول جابر في الروضة مثلث الكيان
من واحد دل على انه واحد والثاني من اثنين تكملت الثلاثة

والثالث من اربعة تكملت الكمية سبعة الشرح اما قوله لان الوزن
فتخرج بالوضع ثلاثة اجزا تعليل لما سبق من قوله الاول عن الهيولي
ان يوزن منها قليل وكثير ثم تكون بالسوا وتعليل لقوله الثاني لانها
مركبة من اجزا رطبة واجزا يابسة واحدها اكثر من الاخر في الوزن
ثم قال لان الوزن فتخرج بالوضع ثلاثة اجزا فاما الوضع في الهيئات
حاصلة بسبب نسبة اجزايه بعضها الى بعض في هذه الخزينة هي
المشار اليها بالوضع المناسب والاشارة الحسية فافهم وسياتي بيان
ذلك واما قوله احدها كقول جابر في الروضة مثلث الكيان من
واحد دل على انه واحد يعني احد الاجزا الثلاثة الوضعية وقوله
مثلث الكيان تذكر لك بيانه اعلم ان القوم مجمعون على ان الجزو مثلث الكيان
وانه واحد وقد ذكرنا تعليل الواحد فيما تقدم فدل على انه واحد له
اجزا ثلاثة وهي العقل والروح والجسد وان كانت له اجزا ثلاثة
او اكثر وهي منه لا من غيره فهو واحد واما قوله والثاني من اثنين
تكملت الثلاثة يريد به ان الثاني الاجزا الوضعية انه من اثنين وهي ارض
وما فاذا اجمعنا الواحد الى الاثنين تكملت الثلاثة واما قوله
والثالث من اربعة تكملت الكمية سبعة يعني الشيخ بالثالث الاجزا
الوضعية المقدم ذكرها المتامن اربعة وهي الاركان والاستقصات
والطبايع فاذا ضممنا الثلاثة الى الاربعة تكون الجملة سبعة فافهم
قال الشيخ ولكل واحد من هذه الثلاثة اسم اما الواحد
فاسمه المصري واما الاخر فاسمه المؤنث والاخر اسمه الطبعاني
اصل انطباع طبيعته الشرح لما بينا مراد الشيخ في تخرج الهيولي
الى ثلاثة اجزا بعد ان بينا مراده من القليل والكثير وبينا مقصوده
بالواحد والاثنين والثلاثة فنبين الان مقصوده بهذه الاسما الثلاثة
الموضوعة اعلاما على الاجزا الثلاثة المذكورة قوله اما الواحد
فاسمه المصري وهذا الواحد هو المشار اليه بانه مثلث الكيان لانه مركب

من ثلاثة اخراني الكم اثنان رطبة وواحد يابس واخل بامسه في رطبة فكان
مثلث الكيان وسماه الشيخ بالمصري لما فيه من اللين وهو يطلق على قسم
من اقسام الفيولي تارة ويطلق على الفيولي كلها بوجه اخر لان الجسم
من حيث هو مثلث الكيان وهذا هو الجزء الواحد من الفيولي اطلق عليه
انه مثلث الكيان لما فيه من نفس وروح وجسد وسمي بالمصري لما فيه
من اللين وقوله ان الاجزاء اسمه النوم لاخوته يريد به وجهين احدهما
يعني به ان هذا الجزء من ثمانين وهما الرطوبة والبيوسة المتقدم ذكرهما
والوجه الثاني لما فيه من القوة الحرورية والرقانة والالصاق
ويطلق هذا الاسم على الفيولي كلها من وجه وعلى هذا الجزء الثاني من
وجه اخر لان الاخوة والقرابة دليل الجنسية بل النوعية التي هي
علة الاجتماع والانضمام لان من شان الفيولي فعلها التشابه والالصاق
لعلة القرب وكذلك شان هذا الجزء الثاني فاعلم ان المصري وان كان لبنيا
فلابد له من ان يكون له قرابة يختص به ويكون فيه دهانة حرورية
نافعة لاجتماع القرابة ولا شك ان المصري يميل للبرد لبنيته كما ان النوم
يميل للحرارة لدهانته وقوة فعله بفرديته واما قوله واما الاخر
فاسمه الطباعي لانطباع طبيعته يريد به وجهين احدهما الجزء الثالث
من اجزاء الفيولي وهو المعتدل التام الطباع الذي انتهت طبيعته وغلت
باعتدال المطاطبعانية ان الطباع الاربع اعتدلت فيه فانطباعيا فيه طبعا نيا
والوجه الثاني يريد به الفيولي كلها لانها من طبايع اربع فالجميع متقاصد
الحكما وكرر النظر وتامل لعساك ان تسلك طرق القوم وتبلغ مقصودك
ونوصل الينا الرحمة بما اجتهدناه لك فيه التشمير والاعوام وسهرنا
فيه الليالي وضعفنا فيه الايام ولا يمكن الزيادة على ما نصصناه عليك
لانه لا يمكن زيادة على ما ذكرناه الا مزيح الكشف الذي لاجل ذكره لانه
محروم باجماع الحكما قديما وحديثا فاحرص على ما اوصيناك واياك ثم اياك
والسلام قال الشيخ فاما وزن كل واحد من الثلاثة اما

الطبعاني

الطبعاني جزء واما النوم فنصف جزء واما المصري فمثلين وربع من الطبعاني
عددا واربعة امثال ونصف من النوم عددا الشرح اما قوله
ان الطبعاني جزء فله ثلاثة اوجه احدها انه قد فرض ان الطبعاني جزء
فهو جزء من الاجزاء الثلاثة والوجه الثاني لانا قلنا الطبعاني معتدل
فلاجل اعتداله اطلق عليه الوحدة فسمي جزءا واحدا والثالث ان يكون
منه في التركيب جزء مقداري لتنسب الاجزاء الاخر بنسبة مقاديره واجل
هذا المعنى قدم ذكره في هذه الاوزان وفيما قبل ذلك اخر ذكره لان
الوضع ههنا يقتضي ان يقدم ذكره لاجل نسبته المقادير الى مقداره
وقبل ذلك كان الوضع يقتضي تاخير ذكره لتقدم وجود تلك الاجزاء
عليه فافهم واما قوله ان النوم نصف جزء فيحتمل وجهين احدهما
ان النوم من اثنين واذا كان الاثنان جزء يكون احدهما نصف جزء الثاني
ان مقدار النوم بالنسبة الى مقدار الطبعاني نصفه فاعلم ذلك
وقوله واما المصري فمثلين وربع من الطبعاني عددا يعني بالعدد
ههنا الوزن الكلي وبالمثل المقدار في الخبز لان الخبز المقداري في الابعاد
الثلاث التي هي الطول والعرض والعمق في الطبعاني فلاجل هذا المعنى
قال الشيخ ان الطبعاني جزء وان النوم نصف جزء ولم يقل عن المصري
ذلك بل قال واما المصري فمثلين وربع من الطبعاني عددا لعلمه ان
المثل يساوي المثل في المقدار وقال عددا يعني وزنا فهو مساوله في
العدد والوزن واما مراده بالمثلين وربع فانه وزانه في التعديل وسياتي
شرحها في السفر الثاني ان شا الله تعالى وتضعيفها النوم وهذا مخصوص
بالكم الاول فافهم فانه لم ينفرد الحكما به واخفوه عن سايرالناس
صيانة له فافهمه قال الشيخ الخ فصار من قليل وكثير يصير
بالسوا الشرح لما ثبت ان في اخراجه تغاير في الاوزان الكمية فمنها
ما هو كثير ومنها ما هو قليل لحكمة اعتدال الطبايع واجتماعها فاعلم بعد
ذلك تكون بالسوا لانها في الحقيقة شي واحد من نوع واحد وقرابة واحدة

مثل ما يقال انا وفلان سواي في الرتبة والاخوة والفرابة والفضل والاصالة كذلك هي هنا في الفعل والانفعال والجنس والمكان والخاصية والمواصلة والمخالطة والمازجة والاتحاد والشكل والصورة فهي في الاول متغايرة ثم تصير بالسوا فاعلم ذلك ولقد اشار الاستاذ ابو الحسن صاحب الشذور في التنبيه على سر الاوزان بالسوا فقال في قافية الدال ولا تطلبن في الرمز وزنا فانه قريب وان تطلبه في الرمز يبعد ولا تصغين فيه الى لغز امرء فذاك من تضليلهم عن تعمد فلورمت في الهجا فضل زيادة على الوزن لم يقبل ولم يتردد وقال في قافية الثا واعجب به ايما كان زوجا لامه بما منه تذكير ومنها به خنث فللام ثلثي جسمه وهو نصفه وللاب منه نصفه وهو الثلث وقال في قافية الحا وكن عالما بالنيرين فانما بعلميهما حزنا العنا والمحاليا فان بلسانو باتين الصبح نيرا فقد خلعا صبحا من الليل داجيا وان بنقصا لونا من البدر ابيضا فقد اشبها صبغا من الشمس قانيا ولن يظهرا قبل الثلث لعالم تولي بعلم سحقها والتسافيا ولن يبلغ الاوزان حد هوا جها اذ الكم لم يخلع عليهما التساويا ولكن احز الباب الباب الثاني من المقالة الثانية من السفر الاول من نهاية الطلب في شرح الفصل الثاني من الجملة الثانية من المكتسب في كيفية الاشيا التي احتوى هاعن سايرالناس وهو الكيف الابتدايي قبل فتحي الفصل الاول وفتحي الفصل الثاني قال الشيخ رحمه الله اعلم رحمك الله ان بغيتك اما هو داخل في باب العلم ودنك ان المهيولي المعورة لتدبير الاكسير لا يمكن حولها على النوع الذي يروم توليده الا بعد بحثه تركيبها وتفصيلها ليذهب منها العرض الغير مشاكل كما سبق الشرح قال السيد هرمس عليه السلام اعلم ان لا يتزايل الون في نقب طول ليلكم حتى يسفر عليكم الصبح فاذا اسفر الصبح علمتم لوالي وقصة فاذا طلعت عليكم الشمس علمتم ذهبا وبوا قيتا قال الرامي يكون هذا قال اذا اعتدل الليل والنهار فافهم معاني قوله فان مراده

بالليل الضلال وبالصبح الهداية كما ان مراده بالليل الادناس المانعة من المزاج وهي الاعراض من الغير مشاكل وبالصبح خلوص الطبايع من الاكدار وحصول الصفا المناسب وكما يريد بالليل السواد الاول الذي هو دليل النكاح والمزاج وبالصبح درجة النبات وكمال التفصيل وحصول النقا وكما يريد بالليل السواد الثاني عند التركيب وبالصبح درجة البياض والعقبة والالي وكما يريد بطلوع الشمس اكليل الغلبة عند نهاية التفصيل او يريد بالشمس تمام الاكسير ولا يمكن ان تحصل العلة الغايية التي لتمام الاكسير الا اذا اعتدل الليل والنهار وقال بعض الحكما اذا اردت ان تسلم الرتبة فاعمد الى معدن الحكما فخذ منه الشي بعينه وفصله واخرج من طبايعه غراب اليمن لتتم منه الفايدة والا فلا اما قوله الشيخ ان الكيف الابتدايي المذكور هو عمل من جملة اعمال الصناعة واعمال الصناعة كلها داخلة في باب العلم لكن يريد بهذا القول زيادة في التخصيص لخفايه لانه داخل في باب العلم اي مكتوم في باب العلم محروج عليه لانظهر عليه الا من دخل هذا الباب واعمال الصناعة كلها ظاهرة مدونة الا هذا الا بتدا داخل في باب العلم مصنون به عند اهله غير مدون في كتبهم بل هو معلوم في صدورهم لان العالم به لا يسعه وضعه على التفرج مخافة من هتك السر الذي امر الله بصيانته فيصونه في خزانة العلم المحوطة في داخل ذاته وما اراد صاحب المكتب ان يأتي في كتابه بما لم يسبق اليه في الكلام على الابتدا العلمه بقصور اهل الزمان عن مدارك القوم وما راه من كثرة ضلالهم فقال ما قال فيه وما رأينا كثرة تداول الناس لهذا الكتاب واشتغالهم به وتذكرهم لصاحبه ولم يبلغوا منه منالا ولا وقفوا منه حتى ولا على الخيال واوقعهم الكلام الذي مر به لم بعض المقصود وهم في غاية الضلال ولم يهتدوا الى المقصود بل لزمهم المحال فاستحرجنا لهم في هذا الشرح معاني

الباب مبني علي تصور اجزاء الصيدلي من غير شك وترتيبه علي ما يجب تحقيق
الجزء اليابس ما هو والجزء الرطب ما هو ثم احكام الممازجة التي ذكرها الشيخ
وصفة السحق ما هو ثم كيفية التفصيل بذات الانبوب علي اي وجه
واي مثال وقوله دفعات كثيرة وكميتها الي كم العدد تكون فهذا هو المقصود
بهذا الكيف الابتدائي وحتى نشرح لك مقاصد الشيخ رحمه الله علي طريق
القوم الاقرب بعون الله تعالي ونقدم لك هنا مقدمة تولي لك بمهاد
التربية لتفوض بها فكرك ولتعلم مقاصد القوم لا سيما صاحب هذا
الكتاب اعلم ان صاحب المكتسب وان بعد من الحشو وقرب من
البيان فان معانيه غامضة ولا يغرنك ما ظهر منها فان معانيه الظاهرة
لا يتتبع منها الا من احكم معاني كلامه الباطنة لانه حكيم وقد وضع
الاشياء في محالها فيتوهم من لا دراية له ان كلام هذا الحكيم في غاية الابانة
والظهور ولا يعلم ان وراء ما يراه عجايب الموانع وحجب المستور وغوامض
كدما اضفاه لهذا الحكيم في كتابه في اواخر هذا الكتاب لا سيما من
هذا الفصل الاول المكتوم قال الشيخ الفاضل محمد ان اميل في كتاب مفتاح
الحكمة العظمي القول في الفصل الاول وهو الذي تحاموا ان لا يظهروه
ولا يضعوه في كتاب الا حيث لا يخف عليه الا من شاء الله له التوفيق
لعلم كانوا اعلم بما فعلوه منا واعرف بما كتموه عنا لعلمهم من احوال النا
بما يظهر بعدهم الا انا نشير اليه اشارة لطيفة كاشارة نقم وغيره
بنحو من عبارتهم ليفطن له ذو الفضل والعقل ويضم الكلمة الى الكلمة
المناسبة لها فيحصل علي الغرض بعون الله تعالي اعلم ان الاستقصات
اربع اولها الحرارة ثم البرودة وهما الابوان في تكوين الفعل وبينهما
حدث اللين واليبس لان نشأة الحركة كانت علي هيئة المد وبه
فانعطف الحار علي البارد وظهرت الطبايع الاربع فقبل فجبوا نه
عليه الحل البارد وانسل منه اللين لا حقا بالحرارة لتتميمه بما
فظهر اليبس علي البارد وظهرت الطبايع الاربع فلما فوت الحركات

ما قصده الشيخ واراده ليسهل السالك علي البيضاء في الطريق الصعب
فان فهمت ما قلناه وسهلنا عليك المرة بعد الاخرى فقد وصلت والا فاعلم
اذا لم تفهم الفصل اذ حينئذ لا ان ما بعد هذا الشرح الا اذاعة السر فافهم ولما
عرض الشيخ بقوله ان الكيف الابتدائي داخل في باب العلم فقد ان لنا ان نتذكر
شرح قوله وذلك ان الصيدلي المعدة لتدبير الاكسير لا يمكن دخولها علي
النوع الذي تروم توليده الا بعد نقض تركيبها وتفصيلها ليذهب منها
العرض الغير مشاكل اعلم انه قد سبق لنا فيما تقدم من هذا الكتاب ان
الصيدلي المعدة لتدبير الاكسير غير خالصة ولو انها خالصة لكانت
صانعة الصنع الحق قبل التدبير وذلك ان الطبيعة بذات ان تقبل الاكسيرا
فاعاقها عايق وعرض لها عارض فمنعها عن الرتبة الاكسيرية لكن
لملاكان الاكسير فيها بالقوة وانه يظهر للفعل لزوال المانع باخراج العرض
الغير مشاكل لان العرض مفارق فانه موجود باختلاف من الكيف
كما تقدم ارادة ولا يمكن زوال العرض الا بالتفصيل الخاص عند الحكما
وهو نقض التركيب بالتحليل للبسايط الاولي فاذا انتقض التركيب
امكن تخليص الجواهر الصافية من قشورها فاذا اخلصت جواهر
الحجر مخلصة امكن ادراك ادخالها علي النوع وهو التركيب والزرع والتوليد
بعد زوال المانع فتفرح الطبيعة بالطبيعة وتلتصق الطبيعة بالطبيعة
فافهم قال الشيخ فيوخذ من الصيدلي الجزء اليابس بالوزن المقدم
ذكره ويضاف اليه الجزء الرطب بالوزن المقدم ذكره ويعملان في انا بعد
احكام الممازجة بالسحق الي ان يجد اليابس بالرطب اتحادا تاما بالجزء
ويوضع في انية ذات انبوب ويفصل دفعات كثيرة الي ان تفعل
الرطوبة في اليبوسة فعل النار في الحطب ويصير قوة الفلاسفة ان
ماوه ناره وتصير اليبوسة كلسا منهيئا اخرله فتزول
الرطوبة جانبا واليبوسة جانبا وهذا هو انتهاء الكيف الاول قبل قسمي
العمل الاول وقسمي العمل الثاني الشرح اعلم ان هذا الكلام في هذا

الباب

الفلكية وامتزجت الجواهر نتج عنها المولدات الثلاث اولها المعدن وثانيها
النبات وثالثها الحيوان وبلغت سبعة واصلها واحد وهو الحار وهو الجوهر
القديم والاب الفاعل في غيره من الطبايع بالقوة الناريه ولكن الحكما اقتدوا
في علمهم بفعل الطبيعة في تكوين العالم فظنوا جوهرا فيه قوا وقبول
الاشكال والصور بالتدبير ويكون جوهرا كاملا فيه الطبايع الاربع ت
سريع الانقلاب فلم يجدوا في المواليد الثلاث الاجرام هذا الذي نصوا
عليه وقالوا ان من غيره لا يكون شي فلما راموا تدبيره واخراج ما فيه من
القوة الى الفعل بالتدبير الذي يخرج سره ولوهه لكان جوهرا كسائر
الجواهر المجانسة له بالسوا واجمع عند ذلك الحكما ان يجعلوا باطنه كظاهره
وظاهره كباطنه كما قال السيد هرمس المثلث بالنعمة وقد سئل عن
الصنعة فقال واما الصنعة التي اظهرها كان باطنا وابطن ما كان ظاهرا
وذلك كله واستخراج نفسهم لتلطيفه واعادة نفسه اليه وهو ت
التزويج الاول وذلك بان تحلط الحجر بضعفيه من رطوبة تكون قد
هيئت له اقوت ان الحجر سريع الانقلاب لرطوبته وحرارته
ولهذا المعنى سمي حيوانا وقول الحكما ان من غيره شي لا يكون دليل على ان
منه يكون الشي ويكون منه شي وحيث تبين ان يكون منه التي الذي
هو الاكسير فجايز ان يكون منه شي من الاشيا التي يسميها الاستاذ جابر
بالبراينة وبالجملة سلب الغير لا يدمنه عند الفلاسفة ولا يتم عمل الا به
واعلم ان الهوا والنار مخفيان بالصورة والجوهر ظاهران بالاثر والما
والتراب ظاهران بالجوهر باديان للحس والبصر فالغلبة في اول
الصناعة تكون للتراب والماء وفي اخر الصناعة تكون الغلبة للهوا
والنار وهو مراد القوم بقولهم صيروا الاجساد ارواحا ولما والتي
الاجساد لما اجسادا يعنون ان تصير الارواح اجسادا والاجساد
ارواحا ولا يمكن ان تصير الاجساد ارواحا الا بحلها الحل الحكمي المطلوب
ولا يمكن ان تصير الارواح اجسادا الا بعقدها بتدبير الحكمة المطلوب

وهذا

الحل

وهذا الكلام متعلق بالحل كله في الابتدا والانتها فان الحل الاول هو المكتوم
فافهمه واليه الاشارة بقول هرمس عليه السلام حيث قال وذلك حله
واستخراج نفسه فلا يتوهم ان هذا الحل مذكور في كتب الحكمة انما ذكر الحل
الذي بعد التزويج واما هذا الحل فلا فان قلت انه صرح فيه
باستخراج النفس والنفس لا تخرج الا بعد التزويج فالجواب عن ذلك
انه لو قصد ذلك لكان الخطا في قوله ثم تلطيفه واعادة نفسه اليه
وهو التزويج الاول وما اطلق لفظ النفس هنا الا على الروح الذي هو
الما فاعلم ان وجود العلة لازم لوجود المعلول لان بالحل ايضا يكون
خروج النفس محمولة في الروح هذا بعد التزويج واما قبل التزويج فتخرج
الروح بعد الحل ثم تعود وسال بعض الحكما معلمه هل قبل هذا التدبير
تدبير قال نعم ارسالك الماء على الارض واستنباطه منها فبالما يحل
وبه يعقن والي هذا المعنى اشار صاحب الشذور بقوله جزى الله
من اهدى الينا يكتبه صناعة صنع الشمس خير جزايه وكافاه
عنا من لطايف روحه وريحانها ضعاف حزل عطايه لقد اجمل الاحسان
فينا بوضعه لنا جملا ما بت لنا عن لقايها ارانا بما باين حق وباطل
حقا يقع علم بين في خفايه فقال خذوا الغرار فاستقطروا به
رطوبة صخر ذل في كبريايه ولا تكلفوا الا بترديد دهنه على
فني ترديده برودايه وداروه حتى تنحلوه باخته على مهر رفق
فني راس دوايه فقد اشار الى الحل الاول المكتوم اشاح بفهمها
عند من كان حكيما فاضلا بضم المعاني بعضها الى بعض ويرد كل فرع
الى اصله وكل نوع الى جنسه ولا يخطي فكره بل تصيب فراسته وتزول
حيرته فافهم وابين ان نكرر عليك من كلام الحكما ما تذلك به على الصواب
ان شا الله سبحانه قال بعض الحكما اعلم ان الحجر ان لم يحل في
البدايه لم يعقد في النهايه لان المراد منه ان تعقده عند اخذك
له حتى يكون كله ما فذاكا وان نضجه فان استقطرت ماه وصلت

الحل

اجزآه خرجت لكل الاركان كاملة الميزان فتعيدها الى الارض وتحل
الجميع فتعود كالبداية ثم تعقده فتعقد فيوم تمام عمله وبه تدرك غاية
امله وان اخذت الحجر ولم تحله في البداية انفسد عليك عقده في النهاية
لان الماء تعقد كله فتعقد البعض وينقلب البعض محلولا فتحتاج الى
زيادة في العمل وربما لحق المدبر له الطول والعسر والملالة فمن لم يحكم
الحل في الحجر في البداية لم يحل له العمل في النهاية وقال جاماسف
الحكيم ما يدل على الاعمال الصنعوية كلها ان الزيبق والكبريت
في طبيعتهما ذهب والزيبق هو اصل سايرالاجساد ولما سقاه
الله تعالى على تكون طبايعه تقلل من قوة الى قوة حتى انتهى الى طبيعة
القمر فانه يمتلى من نور الشمس الى ارجعة عشر ليلة من استهلاله ثم يعود
يعطى الشمس ما قبله من نار الطبايع عند المقابلة ثم يعود هذا المالك
ازيدة الطبايع المحترقة التي سميت الطلق الاجاجي فيفنى ويظهر
فيها لون الدم وهو لون الحيات ويظهر صفيها النار فتكون حينئذ
آلة فنائه الى الموت بعدها ابدا ولا نقصان وكما ان للشمس برجا
حارا يابسا وهو الاسد فانه كذلك تكون طبيعة السم
اذا انتهى الى هذا الجسد وقال الاستاذ جابر قدس الله روحه في
كتاب الزيبق الغربي من الاربع غاية ما هذا نصه اعلم ان الزيبق الغربي
عند القوم هو الروح لانه بارد رطب وهو الماء الاول لانه يليه الاجزا
ويمنع حرق النار وبرودته لياضه ورطوبته لانه تما وكل تما بارد
رطب ومن الحكما من قال انه يابس لانه لا يقبل الانسباك وهو يابس
بالنسبة الى الدهن ومن قال انه رطب اراد ان الصنع لا ينفذ الا ان يحل
فيه ثم قال واعلم ان استخراج هذا الماء من الحجر الذي هو حجر القوم انما يكون
بغيره وليس يكون بذاته وذلك انه متعلق متحجر شديد المزاج له
وما هذا سبيله فليس يمكن تفريقه بشيء مما هو مماثل له فاحتيل له بما
بينه وبينه مناسبة بالرطوبة ليكون اجنس متصلا بجنسه ويدافع

عنه حر النار فان النار اخذها من الرطوبة الغير ممازجة اكثر من اخذها
من الرطوبة الممازجة ليحصل عند التلاقي لهذا الماء فايدتان احداهما
ان اخذ النار منه دون الماء الذي هو ما الحجر المسمى الاهيا والثانية
انه ملابسة تمازجه وتخالطه فتعظم رطوبة الحجر بعد ان كانت نزرة
وتحل اجزاه فاذا تسلطت النار على اجزايه وهي متحللة قويت
عليها فعملت فيها العمل الذي هو فعل النار بالذات من تجميع المتشابهات
وتفريق المختلفات فوقع التفصيل على ابلغ وجوهه فانظر وتامل
كلام هذا الاستاذ ان فهمته فقد وصلت والا فانذ السلام على الواصل
كما قال صاحب السنذور في قافية الياء فان كنت في حل الرموز مدانيا
اخانا فقد نلت الذي كنت راجيا والا فلا تتبع عنانيي روضة قد
امتليت للرايدين افاعيا وقال جابر رضي الله عنه ان الزيبق هو الروح
الحي وليس في الدنيا شيء يقوم مقامه وهو الذي اذا خالط جسدا احياه
وانارة وقلبه من حال الى حال ومن لون الى لون وهو ما الحياة ومن
الحياة الذي من شربه لم يمت ابدا وذلك انه بعد استخراجه وكماله
وامتزاجه وتمام امره لا يحل للنار طريق تعالي ماخالطه بل يقاتل عنه
النار ويمنع حرها عنه فلذلك سموه خالد الخلود في الاجساد وتخليده
لها في النار بعد ان كانت محترقة فاعلم ذلك ووقف على الغرض فيه تصل
الى ما كتمه الفلاسفة الاولون وحق سيدي من الصنعة الالهية ث
والباب الاعظم الحق الذي من غيره شيء لا يكون ابدا فافهم كلام هذا
الاستاذ الفاضل الذي لم يصل احد الى مرتبته علما وعملا ممن كان
قبله ولا من يكون بعده واذا تاملت كلام هذا الحكيم في كتبه وما اودعها
من اسرار الموجودات وتاملت كلام غيره من المتقدمين والمتاخرين
ظهر لك صدق ما قلناه في حقه فانه جمع الحكمة في ثلاثة وجوه احدها
بما ميزه الله تبارك وتعالى به من الذكاء والفهم العاليان الخرطان والحجة
المتطاولة والثاني ما نقل اليه من كتب اليونان وغيرهم لانه اجتهد في فكها

وحليها واطلع على كل فرد منها واصولها والثالث جاء لفقده من مشايخه الثقاة
لا سيما ما اخذه عن سيده الامام المتصل بفروع بني هاشم من ذرية علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه من بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم
وهو جعفر الصادق وبالله اقسم انه لم يجل واتى بالحق اليقين والبرهان
المبين ولم يكن لاحد من المتاخرين عن زمانه شيء الا منه فانه ابرز لنا الحق
النقي في صور الباطل التي اما كان من اعماله وتوجوه من التدابير وارشد
الى الحق المقصود في اماكن كثيرة من كتبه وليس له كتاب الا وفيه من
الفوايد ما يعظم نفعه فانه علمنا في وجوه التدابير الحكمة مفرقة
ليجمعها ويلتقطها من هو لها اهل والسلام ولنرجع الى شرح
كلام المكتسب اما قوله فيوخذ من الهوي الجر اليابس بالوزن
المؤخر ذكره اما الجر اليابس فهو الذي سماه بالتوام فيوخذ منه بالوزن
المذكور ولمعرفة اريتام لان المقادير التي تقبل التدابير معلومة وان كان
العمل ممكن ان يكون من قليل وكثير لكن باحوال معتبرة ليتفق
فاذا اخذنا مدا من في وطحناه امكننا ان نعمل منه خمرا بخلاف ان
ناخذ عشر حبات من الفلفل فانه لا يمكن الطحان من طحنها لصيانها في الة الطحن
وان احتيل في طحنها ضاعت في عجنها وان عجنت فلا يمكن تخميرها
لصغر مقدارها وان امكن ذلك فاعيى ان يحصل منها او ينتج عنها كما انا
اذا نظرنا الى النقطة التي هي طرف الخط لا يمكننا ان نتصور فيها لا
الامتداد والسطح ولا الجرم ولا الابعاد ولا بد من خط يتصور منه الامتداد
والسطح والابعاد فاعلم ذلك فان الاوزان الاصلية منسوب بعضها الى
بعض نسبة الاختلاط والتركيب لتعديل الطبايع واما المقادير فهي
المحتاج اليها في العمل ان يتمكن الفاعل من الفعل بها او المنفعل لقبول الفعل
فلم يتقوه احد بذكرها وانما جعلوها موكولة لحدس الطالب وفكر الحليم
فافهم واما قوله ويضاف اليه الجر الرطب بالوزن المقدم ذكره بريد
بالرطب هنا الجر الذي سماه بالمصري والوزن هو الوزن المقدم ذكره

واما قوله ويعلان في اثنا بعد احكام الممازجة بالسحق الى ان يتحد
الرطب باليابس اتحادا اما باخر هذه الاشياء الى الخلط الاول الذي هو
قبل ان يوجد التوم وسمي بهذا الاسم وقيل ان يخرج المصري وسمي بهذا
الاسم وذلك ان اجزاء الجر موجودة في المادة البسطة ولا تبرز ظهورا تاما
الا بعد ان تكون الهيولي قبلها صارت هيولي تعينت اجزاوها الثلاثة
وسميت بهذه الاسماء قال الشيخ رحمه الله تعالى فلم العمل الاول المكتوم الى
قسمين ثم اشار اليه وقسم لم يذكره بالكلية فالقسم الذي هو اقرب للمزوج
ذكره وهو الذي نحن بصدد شرحه واما القسم الاول فلم يذكره اصلا
وسياتي بيان ذلك في اثر كتابنا هذا من الباب الذي افردناه فيما اخفاه
الشيخ رحمه الله واما جابر رحمه الله فقد اشار الى العمل كله والى المكتوم
وجمعه لكن بطريق الرمز الذي لا يهتدي اليه كل احد بل لا يكاد يعرفه
الا القليل الدربة في مقام الحكمة وكذلك القوم لم يذكروا ذلك الا في اماكن
لا بد منها واما المتقدمون فلم يتفوهوا به ابدا بوجه ولا سبب
لا بنايا ولا لاغراض موروثة بعيدة واما بالتعريض فلا واما بعض
المتاخرين فحاسروا على اشياء ابدوها بطريق قريبة من الرمز وراها
صاحب المكتسب فانه اظهر اسرار المكتوم الاول المحذوف في هذه
الصناعة وقد شرحنا مقصوده من كلامه وزدنا في البيان المحقق
للتاويل لتظهر لك الفوايد على وجهها وقصدنا ان تتمهد المرة بعد
المرة ليلا يفوتك شيء مما انت بصدده وان انت تاملت
واسعفت النظر في كتابنا هذا لم يعز عليك من العلم المكتوم شيء
البتة لانا قد اكملنا الفايدة ووددنا هاهنا في اماكن لمن يلتقطها ويضمها
ويكشف عن مكنونها وبهم نعتصم والسلام فقول الحكيم عن احكام
الممازجة بالسحق في هذا الموضع لتوهمك ظاهره بالمطابقة ولا يلتفت
في هذا الموطن الى قول من قال حصنا بنتنا السحق فلا يسحق دوابيده
فان ذلك السحق لا بد منه في ذلك الموطن ولا نحتاج في ذلك الموطن

الى السحق باليد على الصلابة بالمر والصلابة المانع والسحق المطلوب
المعين الذي يتحد به الرطب باليابس اتحاد الماء بالخمر وليس كل سحق يحصل به
هذه الغاية على هذا الوجه مثل ما حكى رسم في مصحفي الصور التي وجدت
انسانا يسحق السر الي ان افسده فقلت له يا اخي ما هكذا اسحق القوم انما
يسحقونه بالطبيعة فقال وان احد الطبيعة حتى اسحقه بما واقول
ان كثيرا من الطلمة تاولوا ان المراد بالطبيعة الحرارة والنار يعودها
وليس كذلك انما الطبيعة فاعل تام في المنفعل القابل يصح ان يسمى
المجموع طبيعة لان القوة الفاعلة لا يظهر اثرها الا في منفعل فهذا الاثر
الظاهر في بين الفاعل والمنفعل يسمى بالطبيعة ولهذا قال الشيخ وبعلان
في انا بعد احكام المازجة بالسحق وهذا السحق انما يكون بالحرارة
والرطوبة لان الحرارة احد منهما في كون الاشياء كلها واما الرطوبة في
سبب الالصاق والنعومة لان اجزاء اليابسة اذا تبع الاشياء
الرطبة ولا يحصل الاتحاد الا بالحرارة لان الاشياء اذا سخنت والتصقت
وكانت الغرابة موجودة وعرض ذلك على الحرارة التي من شانها جمع
المؤتلف فان الالتزام يحصل للقرابة وتغلب الرطوبة على اليبوسة فتشرع
في اجزائها بالحرارة فيحصل الاتصال ويبدوا اللبن باذن الله تعالى
فافهم ولهذا السحق اشار جابر ابن حيان قدس الله روحه في كتاب
الرحمة الصغير بقوله فاذا اخرجت منه ما يجب كما يجب فالمختلف فيه
غير معتد به وله فاهم يقدي به نفسه منه واليه في الحس واللمس
تقدم فيه فاذهب جرمشته وتحسده فانه لا يمازج الطايف حتى
يكون لطيفا مثلها والرقيق البائن والانفصال افهم هذا الفصل فانه
عمدة اعمالنا وقال صاحب السندور في قافية الباء خذ الخمر المرمون
فاخلطه بالذي يكون له بعد المزاج اتالبا وقصلها بالنار كي تتنوعا
الى اثنين سفليا ثقيلا وعاليا وذلك سيمل ليس فيه مشقة وضيعه
على من لا يجيد المشاورة وقالت ماريه اذا سحقتم في كتبنا تكليسا

اوهرى

او هدما او ضربا او دلكا او تحليلا او تصعيدا فموجبه شيء واحد وهو
نقع الطبايع في ما بينا اقول وبالجملة اذا نقعت الطبايع في الماء فانها
تتحد وتتالف كما يتحد الماء بالخمر وهذا التشبيه يدل على ان اليبوسة
تصير في رقة القوام كالخمر ولا شك ان الخمر الكثف واثقل من الماء لثقل جوهره
فاذا تخلط الماء بالخمر اعتدل المزاج بينهما وكذلك فافهم المراد بالسحق واتحاد
الرطب باليابس وتشبيههما بالماء والخمر على اي صورة يكونا او الى
ماذا تكون مآلهما اخرا واما قوله ويوضع في الاتنية ذات الانبوب
ويفصل دفعات كثيرة الى ان تفعل الرطوبة في اليبوسة فعل النار
في الحطب فهو كلام صحيح لان الصورة الاتحادية قد حصلت بالسحق
الاول والاتصال الاول حتى صار امتحدين مثل اتحاد الماء بالخمر فحينئذ
يوضعان في ذات الانبوب ويفصلان بالتقطير المعروف عند القوم
كما سندكره في حكانه ويفصل دفعات كثيرة وجعل لها حدا محدودا
وعلامة ظاهرة وان كان ابهمها بقوله دفعات كثيرة فانه اوضحها
بقوله الى ان تفعل الرطوبة في اليبوسة فعل النار في الحطب وقد زاد
في ايضاح ذلك ويضع قول الفلاسفة ان ماء نار وحقق الايضاح ايضا
بقوله وتصير اليبوسة كلسا متهيئا لاجزله اما فعل الرطوبة في اليبوسة
فعل النار في الحطب فلان الرطوبة لها فعل الترطيب لذا تحاد فاذا
خالطت اليبوسة اما عينها او فان كان في اليبوسة مناسبة لتلك الرطوبة
استحالت اليبوسة للرطوبة واول استحالتها ان تنهما اجزاؤها بحيث
انها تتكلس وتتقاى غاية النعومة والبياض وهو اخر الكيف الاول
المطلوب فاعلمه والى هذا التكلس اشار خالد ابن يزيد رحمه الله في قوله
اول هذا العلم تكليس الحجر تحرقا رحرها حرسقرا سبعة ايام كحا تتابعا
في الخبر لا نقص فيهن ولا فيها ضحر حتى يعود الطل ملآن زهرا
ويعود اتصوعا نقدرا حتى تراه ابيضا مثل القرا ولا دغل فيه ولا فيه
وجرا فذاك مفتاح الذي نرجوا البشرا بالرفق والاتقان فاعلم واذكرا

فاهم وانا في وقف الحيرة في ان مراد خالد بالتكليس الاكلال فقط فان الاكلال بعد الترويح وهذا التكليس قبل الترويح مع ان كلامه يتناول هذا وهذا فان وقفت على هذا المعنى في بعض كتبنا فلم فانا لم نتعرض في نقد الكتب لهذا العمل المكتوم البتة وان اومانا اليه ولكن لما ذكر صاحب المكتب منه النصف واومأ الى الكل وجب علينا اذ تعرضنا لشرحه ان نشاركه في الاجر والثواب وان نوضح كلامه بكل وجوهه المعتبرة على طريق الحكما وباسه المستعان واقول ان اليوسة المعبر عنها اجزاء لها هي النحاس والاثمار وهي الكبريت المبيض والذهب وهو الذكر الحار اليابس والفتي الشرقي والصخرة وصفرة البيض وكلس العشر واشباه ذلك واما الخارج عنها فهو الزيبق المحلول والانثى الباردة الرطبة والملح بنوعيه البيض المدور المسمى والطلق المحلول وماء الملح والماء الحاد وماء الفضة واما الاكلال والماء المهرى وشبه ذلك وقال المكتب درس ٢ درس يشير الى هذا التدبير الاول اخبر في عن موتته الاولى اهي لمدة الموتة الثانية قال الان موتته الاولى عدم الرطوبة وهي خروج الماء الحار الرطب الصافي منه وسقي الجسد وفيه النفس الحارة النابسة فاذا سقي ماء الحياة البارد الرطب الابيض تخلد فيه بما انزع منه بالنار فانتزع وازيحها منه وقد جد فيها لشربها اياه اعني الاجساد السود وهو اجاد الزيبق في جسد المغنسيا فلم وقال هرمس عليه السلام لولده طاط اعلم يا بني اعلم ان الزيبق مما هذه الجواهر كلها وذلك انه اخلط به شيء الا جعله من ساعته هيا وان ادنيت جسدا والقته عليه وسحقته به صعده نارا لانه ماوه السلط على قلبها الى جوهره فان حللت الزيبق حتى يصير ماحارا يابسا حجر الحكما وحله وخالطه وعقده وقلبه من حال الى حال وادى الى المطلوب وهو الذهب والفضة وقال الامير خالد ابن يزيد لما فتح لي باب العلم والناس عنه غافلون في وقت واحد بطريق واحد فقدت الى محجر

الحكما

الحكما الاثر الرجاحة فنقيتها من غشمها وسخمها حللتها تماما فانها انما تحل لم تنتد الى مفتاح سوقا الاكبر وقال حاماسف ان الحكما قالوا اجعلوا الماهو ايعون به اذا صار ذلك الجوهر رطبا فعلت فيه النار بقدر السم واخرجت منه رطوبة غواصة تغوص في قعر الجسم كغوص السم في اجساد الحيوان وتحرق احراق النار للحطب بحكمها لمضمها الرطوبة الجامعة لاجزايه شيا فشيا بقدر نفوذها فيه وغوصها في اجزايها الى ان تشتد اجزاوه لا كشتد اجزا الرماد وذلك الاسفل رماد والاعلى تتين يا كل ذنبه وقال جالينوس في رسالته الشان في تلطيف الجسد بالماء الذي خلق منه وتكون عنه هذا الحجر انه من الماء القراح انعقد وعنه فهيا تكون فاذا صارت هذه الارض محلولة في الماء فقد شاكلت النفس لان النقل الراسب بعد خروج الماء الروحاني عنه اذا اكل وصار ابيضا كالزجاج الفرعوني او الشمع الابيض يسمونه مثالا ان شكل الماء ابيض وقال المكتب درس ٢ درس فهذان اللصيقان شيء واحد او اثنان قال درس انما يكونان اللصيقان بالزيبق وهما الكريت واما اللصاق الثاني فهو لصاق الزيبق بالصفيحة فهو التركيب الاول وتدبير الارضة المغسولة المبيضة التي يسمون تركيبها صفيحة وسبيكة والنفس في الجسد واقول ان مادة الحجر موجودة في العالم لكن لا تصلح لتدبير القوم الا ان تهذب وتلطف وتستعد لقبول الفعل وقد اوضحنا كل فيما تقدم من هذا الكتاب ان في حجر القوم جزا حارا يابسا وجزا باردا رطبا ولا بد منهما من مولف بعدل مزاج كل واحد منهما على انفراده ليقبلا الممازجة والالتيام وقد اشرنا الى هذا المولف في هذا الكتاب عند شرحنا لاجزا الحجر المرموزة وعقاقيرها المميتة وقد اشار اليه الاستاذ جابر في كتاب الزيبق الغربي من الحجر مايه وفي كتاب الاربع مايه ايضا وقد اومانا اليه في غير ما اعلمنا من كتابنا هذا فان انت تبصرت اهتديت وباسه المستعان وقال جابر في كتاب الاستمام الاشيا لا تحل حتى تعقن ولا تعقن حتى

المذكور وهو نصف العمل كما قال الطغرائي جعلوه من تدبيرهم وسطا
واليد محذوف من العمل التاسع تحقيق التفصيل بدرجاته الي كماله
العاشر تحقيق التظهير الي تمامه الحادي عشر تحقيق التركيب الاول
الذي به تم العمل الاول الغير مكتوم الثاني عشر تحقيق انتهاء درجاته
التدبير الي ان يكمل العمل الثاني الغير مكتوم الثالث عشر تحقيق طرح
الاكسير واقلابه للعين الملقى عليها الي صورته الرابع عشر تحقيق
تضاعيف الاكسير الخامس عشر في سر الخمر وتوليد الاكسير من الاكسير
وفي ما ذكرناه الاوزان ومقادير البيوت ومعرفة الالات
وشبه ذلك وسيأتي تمهيد في كتابنا هذا كلها تطلبه من هذه القوانين بعون
الله تعالى واما الكلام هنا الان على العمل الاول المكتوم وقد استوعبنا
فيه كثيرا من كلام القوم فان طالبتنا بدعوانا في بعض كتبنا ان العمل الاول
المكتوم لم ينفوه به الحكماء بشفة ولا بلسان وانهم الجوا سره الي الله
تعالى بلهمه لمن يشاء وانا اوردنا في هذا الكتاب جملا كثيرة من كلام
القوم تدل على العمل الاول المكتوم المشار اليه فالجواب عن ذلك ان
لهذا العمل الاول اول وهو مكتوم ولم ينفوه بوابه ولم يدلوا عليه جملة
كافية ونزيد ايضا ان نعلم ان كلامهم على العمل الاول المكتوم يتناول العمل
الثاني ايضا فكلامهم عليه غير مخصوص به فكلامنا صحيح انهم لم يفردوا
العمل الاول على حدة خاصا به دون غيره وايضا ان كلامهم على العمل الاول
المكتوم محذوف المبدا وهو مكتوم بالرمز وانهم صرحوا بجميع العلم في اماكن
كثيرة من غير رمز سوى العمل الاول المكتوم فانه وان كان مكتوم محذوف
المبدا فهو مرموز فتح انهم لم يذكروه صريحا البتة لا سيما المتقدمين
من الحكماء قبل الاسلام واما جابر رحمه الله صرح به في اماكن لا بوجه اليها
ويرد ذلك في كثير من كتبه ونبه عليها في بعض كتبه الخاصة لا سيما في
السبعين وسماه بطيب البحر وامثال ذلك في اماكن قد عرض عليها
واما من اتى بعده من حكماء الاسلام فلم نجد فيهم من ارشد الى شيء من هذا المعنى

نتحن ونطحن الاربطونة تشاكلها بالجنسية وانمحاق الطبيعة اياما كثيرة
اكثر من ايام الحضان حتى تمشي حرارتها ولطفها وتصل رطوبتها الى مقورها
وتمازجها وتشرب في اجزائها الصغار فتحنها وتعفنها وتسلمها وتصيرها
حينئذ تماطرا وهو غاية مطلوبنا في حله فانظر ما اعظم هذا الكلام وما
ابلغه وما اوصله الى فوائد الحكمة واصولها وما اكثر فائدته فنسئل الله ان
يضاعف له الاجر والثواب وان يقدس روحه ويبرد مضجعه فلقد كشف
الغمة بقوله وارشد المسالك الضال الى طريق الحق والرزق بيد الله يوتيه
من يشاء قال الحكيم جالينوس ليس المراد غير معرفة الحجر وقسمته نصفين عقد
احدهما وتسييل الاخر ولطيف الجسد بالماء الذي خلق منه وتكون عنه
حتى يلطف وتصير طبيعة الروح يشاكل ماويسرع الامتزاج بها ولم يخالف
التدبير عليهما بالروح السائلة لياخذ قوتها وتاخذ قوته فتصير جسدانية
وتغلظ بامتزاجها به فقد غلظ السايل منهما ولطف الجامد فهذا نهاية
ما فيه من التدبير وقال ان ابيل رحمه الله في كتاب مفتاح الحكمة العظمى
لما استشهد لهذا الكلام المنسوب لجالينوس ما هذا نصه وهذا القول
هو جملة على الاعمال الثلاثة وبالجملة لا ينبغي ان نقطر بذات الانبوب
في اول التدبير وانما يبقى نصفه ارضا حتى يزاوج بينها وبين النفس في
التزويج الاول وقال جابر رضي الله عنه ان الارض تحتاج من الماء الى عشرة
اجزاء فينبغي ان يجمع لها ذلك من حجر اخر ويرسل عليها واقول ان
المطلوب من هذه الصناعة ينقسم الحال في تحصيله الى فوائد لا بد من
تحقيقها الاول تحقيق القوي في المادة الاولى للحجر الثاني في تحقيق الهيولي
للحجر الثالث في تحقيق اجزاء الهيولي ما هي الرابع في تحقيق الخواص اللازمة
لكل جزء من اجزاء الهيولي قبل التدبير الخامس في تحقيق الفعل والانفعال
لكل جزء من اجزاء الهيولي وكيف تكون والي ماذا يصير السادس في تحقيق
منع اجزاء الهيولي بعضها ببعض عما فيه وكيف تكون السابع في تحقيق هذا
العمل الاول المكتوم واصوله وفروعه الثامن في تحقيق التزويج الاول

المذكور

مثل ابي بكر ابن زكريا الرازي و صاحب الشذور و ابن اميل رحمهم الله وقد
استنبطنا لك الاحسن فالاحسن والاقرب من كل كلام القوم قديما وحديثا كل
هذا اعساك ان تفهم و بالله المستعان ونريد لك في كل ما ذكرناه لك بيانا
فنقول ان الجزاليابس من الحجر جاسي ارضي وفيه الصنع بالقوة وبعض
الفعل وفيه النار كامنة فيحتاج في تدبيره للرطوبة النارية الفعالة فيه
من الجانبين من الجانب الواحد برطوبتها المجمعة لاجزايه تلك المحللة لها
ومن الجانب الثاني بحدتها ونفوذها فتجمع مارتبته الي حرارتها الرطوبة
فتجد الحرارة فتفعل في الرطوبة فعلها فتمتد الرطوبة وتخصر بما يصل
اليها من القوة النارية الخارجة ايضا فتسري في اجزا اليبوسة سريان
السم فتهدم اجزا اليبوسة وتنقرر ادهانها وخرج ما فيها من دهانة
غروية بالميل والمشاكلة الي ملاقات الرطوبة الداخلة فتمازجها
وتلصق بها ويصير من كل ذلك عون علي سبك ما تاخر من اجزا اليبوسة
عن الانحلال ولا يزال اللين يقوي علي اليابس الي ان يهدم اليابس ويجبر
كلسا ابيضا حارا يابسا لا يجسة له فتخرج عنه الرطوبة حينيذ وقد
استفاد منها بالطبخ دهانة غروية مولفة وحرارة قوة فعاله وحدة
نافذة ومنع من الاحتراق فاعلم ان الجز الرطب من الحجر
لطيف روحاني ويابس وهو مغاير لطبع اليبوسة فلابد من ادخال
الرطوبة النارية عليه بوجه مخصوص غير الوجه الذي دخلت به علي
الجز اليابس فتفعل فيه الحرارة النارية بما يحركها من العنصر الناري
في بحر الطباخ من خارج الي ان تسري الرطوبة الداخلة فيما ناسبها
من هذا الجز الذي يقطع وتجب ويجيب للانفعال ولا يزال الي ان
تغلب عليه الرطوبة الحادة المحرية لاجزايه فينحل الرطب من الرطب
ويسيل مما بل دهنا غاليا نافذا فاذا اصار الجز اليابس لهذه المثابة
والجز الرطب بهذه الصورة فيختلطان بالوزن المخصوص المختص بهما
ويفصلان بذات الانبوب سبع مرات وقد انتهي الكيف الابتدائي

والعمل

والعمل الاول المكتوم فحينيذ تعزل اليبوسة جانبا والرطوبة جانبا وهما
الذكر والانثى واعلم ان للقوم في تهذيب المادة طرقا وتدابير قريبة
وبعيدة كلها مودية للمقصود ولسنا نجدد شرحها انما ذكرنا الطريق
الامثل فيها فافهم وان كان التدبير تدبيرا واحدا وقد اثبتنا وحدة
التدبير في كتبنا وهاهنا في ذلك ان يكون في التدبير المطلوب طرفاه
كلها الي النتيجة لكن تتفاوت في القوة ولا يمنع هذا ان يكون التدبير
واحدا والمثال في ذلك كالمدينة التي لها ابواب فمن اي باب دخل الداخل
دخل الي المدينة لكن لابد ان يكون للمدينة باب هو اعظم ابوابها وباب
هو ادون منه وهذا الباب ينتهي من المدينة الي قصر الملك وهذا
ينتهي الي قصر العامل او القاضي او الامير فافهم ولما كان مقصودنا في
هذا الكتاب شرح كلام صاحب المكتسب لم يمكننا ان نتعدا الاسلوب
الذي سلك الي غيره بل نوضح مانبا سبب المقصود من هذا الطريق
وفي خلاف ذلك ما يستنبح لنا من المناسبات التي لا تخلو من الفوايد
الجليلة والدلايل النافعة والبراهين القاطعة لينتفع بها من اهله
الله لها والسلام وقولنا ان صاحب المكتسب صرح بالحجر وكتم
المادة وان اظهر بعض العمل الاول فيها وانهم تدبيرا لحجر تدبير المادة
وتدبير المادة تدبير الحجر واطلق اسم الحجر علي الجز واراد الكل واطلق
الاسم ايضا علي الكل واراد به الجز كل ذلك تنفيرا لطريق القوم فان
لهم مراتب يسمون فيها الحجر مادة ثم هيولي ثم بيضة ثم حجرا فافهم فان
فهمت فهم القوم في مراتب الاربع وبماذا يكون انتقاله الي كل مرتبة منها
فقد سلكت طريق القوم لان المعرفة بالمادة نظير المعرفة بالعنصر
الاول البسيط والمعرفة بالهيولي نظير المعرفة بالهيولي الكلية
القابلة للتشكيل والمعرفة بالبيضة نظير المعرفة بالمولدات الثلاث
فاذا عرفت ذلك فينبغي ان تتامل صورة الانتقال من مرتبة الي رتبة
بماذا وكيف حتي يتبين لك الموضوع والمحمول وتتوصل في معرفة المعلوم

الى معرفة المجهول لان الكلام على ماهية الحجر لا يمكن ان يكون بالصريح
لما في ذلك من الفساد وما وقع الكلام بالصريح الا على صفات الحجر
التي يستدل بها على ماهيته فهذا العلم مرتب على هذه القاعدة
وبالله انا كفيناك مؤونا كثيرة في شرحنا لهذا الكتاب ولم نبلغ ذلك من
كلام القوم الا بشوق الانفس ولنعد الى تمام هذا الباب بقية الكلام
على الفصل الاول المكتوم من شواهد كلام القوم بالمناسبة لهذا المقصود
قال بعض الحكما ان هذا الحجر محبوب الفعل ذو الحساوته فلا فيه من الامور
الغير متشاكلة وان لم يزل نحابه ويتهذب والا فلا ترج فيه صلاح ابدا وقال
الحكيم لمورس عليه السلام يا معلم الخير ما بالنا نضيع فنقر اصبا عنا فقال
وكيف لا تقر اصبا غلم وانتم اكحلون البحر ولا تحلون هرمس ولا تلقون الكلس
في الماء حتى يثبت الماء ويمتنع من الفرار ويلزم وجد وقال هرمس انبع لما
من الطيران والدهن من الاحتراق وقال الاسنا ذجابر رحمه الله في كتاب
الرحمة الصغير اعلم يا اخي انه يجب عليك ان تاخذ هذه المادة المعمول عنها
من اشخاص طريفة نقية من الاوساخ والادناس ولا تاخذ منها الجوهر
الصافي النقي كالبيضة الذي تاخذ منها الصفرة وترفض ما سواها
ولكون من حيوان في ابتداء نشاته فانه اصلح للتدبير وايسر للتحصيل
عند قهره وبه من النار وقت تدبرك له واحترز من عدو فانه ان
ظفر بك قتلك وان ظفرت به عشت وامنت من العدو واعتمد على قول
الحكيم النار تزيد الصالح صلاحا والفاسد فسادا يريد بالاشخاص الطريفة
ان تكون لينة مهذبة مخلصة من الادناس التي اكتسبتها من طينة المعدن
المظلمة فهي اذا الجوهر المشار اليه وقال الملك هرقل ايها القاري
وكن به ظنينا ولا تخ به الا للعارفين من قومك فقد كلفتك عا تحتاج
اليه في الصنعة العظيمة الباهرة انزع من الماء الطيران وانزع من الدهن
الاحتراق وانزع من الاجساد السواد والغلظ وزوجهما بالاتصال وهو الما
الخالد وقد والله ادركت المطلوب وعشت من الفقر محجوب واعلم انك انما

مت بالنار وتحيي بالنار وترد الارواح على اجسادها فتحييها بعد موتها
لم تدرك ما تطلب ابدا وقال الملك هرقل ايضا المياه فرارة مشكما في التسعة
في البيكليس والمياه المحلولة التي تقاتل النار وتخلطها بالمياه الفرارة
كما مشد بالما الثابت الما الفرار وتضاد بالاجساد المحلولة الارواح ش
الفرارة قافيتي قاف ابو الحسن علي صاحب الشذور في قافية الواو والمالة
فازلت والاحشي تحموا ما تمتعوا كانما لشدة ما التي بنار الجوي تكوي اذ يل
مصون الدمع في نيل وصلها فكنت كاني منه احفظ في عشوي فلما رايت
الوصل بيني بجانبا ولم استطع صبرا عن الرشا حوا وهل من
الاشواق عابي لوانه يهيج برضوى زال من حرها رضوا سالت
الذي يحيي الرميم بلطفه فيجعله للروح بعد البلي مثوى ليفتح لي في الحب
ابواب وصلها فلست على اثقال هجرانها اقوى فاقرب مني دارها
فاذا الهوى وان كان مر الطعم احلى من السلوى ولما التقتنا بالمحور
اقبلت تواصلني حبا وتهجرني زهوا فلم ار اشهى من وصال مكدر
لهجر اذ الم يفسد الكدر الصفو فكنت واياها وقد لفنا الهوى كان
مقامنا الخامة والقنوى فلا نتكروا بعد الفراق اتصالنا فما برحت
بي هلي بعدها عطوى وما انجيا ان كتما فد علما بنقرتنا جزعن من جزوى
فقد خلقت مني بالطف حكمة كما خلقت من ادم زوجه حوى واني واياها
لضدان روحما على الوصل بي تقي وجسمي به يبلى فافهم معاني
ما اشرنا اليه في هذا الباب على كل الوجوه فقد جمعها الشيخ في هذه
القصيدة التي ذكرنا منها هذه الابيات فان الخلط في العشوي هو
الحيرة والتردد في مجال الفكر وهذا لا بد منه لكل طالب وحكيم في بد
مبادي الامر سيما في مثل هذا العمل الاول المكتوم والرشى الاحوى
هو النوم الذي اشرنا اليه اولا كما انها هي الموصوفة بالحسن والجمال
المرغوب في وصلها وهي الخز الرطب المقدم ذكره والمعرف هو المولف
الذي اشرنا اليه في عدة اماكن من كتابنا هذا والوصال المكدر هو الخلط

الاول وكون الصفو لايفيد الكدر اشارة الي الصفا المخلص من الكدر ان الكدر غريب من الجوهر الصافي فلا اخلص منه لا يتكدر به اما يتكدر قبل الخلاص منه واما بعد الخلاص فلا وامّا قوله فكنت واياها وقد لقنا الهوي كانا معاً تمّا القيامة والهوي فنوعي كلام صاحب المكتسب حيث قال ويعلان في انا بعد احكام الممازجة بالسحق الي ان يتحد الرطب باليابس اتحاد الماء بالخمر واراد بقوله ولا تتكرابعد الفراق الحالة التي برحت مني علي نورها عطوفة اشارة الي المناسبة في النوعية والي الباب الاول الذي انسلت منه الاثنتي وبعد ان تفرقي الي اثنين فلابد ان يجود اشيا واحدا وقوله داني واياها لضدان روحها علي الوصل بي تنفي وحسي بما بيد وفي اشارة الي الرطوبة الداخلة علي اليبوسة فانها تحل معها مانا سمها فتزيد وتنموا واما الجزء اليابس فانه تتكلس وينهدم ويبقي قوله لهذا علي ما بعد البتة روح من درجة الثنات ودور المشتري كما سنبينه والسلام واذ قد انتهي بنا القول الي لهذه النهاية في العمل الاول المكتوم فليكن اخر الباب وبنا الله التوفيق واليه المآب **الباب الثاني**

من المقالة الثانية من السفر الاول من نهاية الطلب فيه شرح الفصل الثالث من الجملة الثانية من المكتسب في زراعة الذهب

وقد الخ اعلم رحمك الله ان هذه الكيفية المقدم ذكرها هي الاساس والقاعدة التي لابد منها في تركيب الصناعة وهو الامر المكتوم **الشرح** اعلم ان جميع الصنايع العلمية والعملية مبادي هي كالموضوع الذي تحمل عليه فاذا جهلت المبادي تعذرت الوقوف علي القواعد العلمية والعملية لانتهي الا علي اصول متينة واساس مكين وهذا العمل المكتوم المشار اليه هو الاساس والقاعدة والاصل التي تتفرع منه شعب الصناعة وسايرها

اعمالها انه لا عمل الا بمادة ولا مادة الا بتعديل ولا تعديل الا بميزان ولا ميزان الا بنسبة ولا نسبة الا بمناسبة ولا مناسبة الا بصلاح ولا صلاح الا بكون ولا كون الا بنتيجة ولا نتيجة الا بعلم ومن ارشدك الي مادة الاصلاح بالماء الفراح فقد اصاب وقد ضرب القوم لنا امثلة كثيرة في المياه الحادة ولا تخلها علي ظاهرها فانه ليس المقصود بها مفتاح العلم علي ظاهره ولعل الامر عند العارف الحكيم ايسر مما حكوه وفي الحقيقة لابد من الماء الحاد وحل الحكماء الماء المثلث والسم المهري لتستخرج فيه الاصباغ وامثال هذه الاسماء كلها واقعة علي الماء الحريف الحلال الذي هو مفتاح العلم وهو اصل تتفرع عنه الكون فانه لا كون الا باب وهو الاصل والقاعدة والمفتاح والسر والي هذا الماء اشار صاحب الشذور بقوله رضي الله عنه لنا عالم من ارضه كون مايه ومن مايه والنار كون هوائيه وفي هذا البيت الواحد اشارة الي العمل الاول المكتوم واستنباط الماء الحي من ارضه وفيه اشارة الي العمل الثاني لان كون المهوي لا يكون الا عند الخير وتركيب الاكسير الي ان قال خذوا العقار فاستقطروا به رطوبة صخر ذل في كبريائه والحكماء راوا بادخال الماء الفراح الموصوف بالحدة البالغة الذي لا تقوم له علي الحجر بازيد من المثلين ويطبخ بالنار الطبيعية ثم يستقطر بعد سبعة ايام بخار المايعات الانبوب ويعاد عليه العمل الي ان تبدوا العلامة وتكمل الامر المكتوم فالماء المذكور لابد منه وهو اصل العمل وقاعدته التي لا تخيب الصناعة ولا تنتج الا به فتفكر عساك ان تظفر بمطلوبك فانا لم نترك لك حجة نحتج بها علينا والله هو المطلع الرزاق **وقد الخ** فتوحد اليبوسة فيضاف اليها من الرطوبة كاحد اجزا الطبقاي عدد المريد الحجري من الرطوبة علي اليبوسة ولا مزاج بغيرها ويحكم مزاجها بالسحق

الى ان يمتزج احدهما بالاخر كامتزاج الماء بالطين اليابس الهش الشرح
اما قوله اليبوسة فهو الجزء الحار اليابس المسمى بالذكر والرطوبة هي
المعبر عنها بالانثى وقوله كاحد اخوا الطبعاني عددا يعني جزءا واحدا
ومن الانثى باليبوسة وكحكم مزاجهما بالسحق الى ان يمتزج احدهما بالاخر
كامتزاج الماء بالطين الهش اليابس الهش يريد بالطين اليابس
الهش التراب الناعم المكلس بحر الشمس فان الماء اذا هطل عليه هذا
التراب رغاوا زبد ثم همد وصار كالطين لان الطين اليابس الهش
اذا امتزج به الماء احالة ماء وكان مابين الماء والتراب صورة
الطين ويتغير لون المركب تغيرا ما الى السواد في الحال ويشم الانسان
منهما رائحة الملح وهو علامة النكاح وهذا هو التركيب الاول
الذي ينتج عنه التفصيل وخروج الازهار في الماء وبهذا التركيب
يتم المزاج ومثاله مثال سقوط النطفة وامتزاجها بمني المراة
وهواوكل النفخين ونار الحضان ومبدا التكوين لان النار ان
افرطت هنا كان سببا لحصول الطلاق والمفارقة ولين النار معين
للتكوين ومقو للحرارة الغريزية التي هي سبب الحياة وبد ان
تكون هذه النار بحجوبة ومن شروطها انها تنزع من المركب جانبا
دون جانب بل تكون متساوية من سائر الجوانب وهي اشبه
الاشيا بالحمام المعتدل وبالماء الذي يقتله الحسد ومن علامات
ميزانها انك اذا وضعت يدك على قعر الاناء تجده حارا بحيث ان
تلتذ اليد بحرارته ولا تضرب منها فهذا قوام ناره وهذا بعد
ان تسحقه السحق المناسب وتشم رايحته وتزيل لونه وتتبين
انك على الحق اليقين قال الشيخ وتجعله في الالة العلمي وتحكم
وصلها بالطين الحكمي وتجعل في انابجوف قدر على زماد
وتوقد تحتها ليلا ونهارا بنار لينة الى ان تنعقد الرطوبة باليبوسة
ويظهر السواد وهو علامة النفاح والانحلال الشرح اعلم

ان

ان الحكمة في ابداع مركب القوم الالة العلمي وتحكم وصلها بالطين المحكم
تشبيههم ذلك بفعل الطبيعة في المعدن لتكونه في اعماق الارض والعلم
عند نافذ للهوي وكما تتكون المولود في جوف المراة في المكان
الذي لا يتطرق اليه فساد ولا بد من احكام الوصل بالطين الحكمي
وقد ذكره الاستاذ جابر في كتاب الاطيان وهو جزء ملح تكلس
معقود بعد حله ومثل نصفه من الجير ومثل ربعه من الرماد
المنخول او الملح المسحوق ويسحق الجميع سحقا ناعما بالغا الى ان يصير
في قوام المرهم ويرفع فاذا سحق بماء بياض البيض شد منه الاوصال
ثم بنا ان شا الله تعالى فان احكام الوصل باب كبير في هذه الصناعة
ويوخذ قدر من محلم خرف ويجعل فيها من الرماد المنخول الى نصفها
وتعلق الانا الذي فيه المركب في الفرن ليكون بينه وبين الرماد
مقدار اصبعين مضمومتين ويوخذ وصل الفرن ايضا ويركب
الفرن ايضا على اتون مهندم مدور مربع ويكون باعلاه قبة على
شكل المخروط والى جانبيه كوتان صغيرتان ليخرج منهما الدخان
والنار تخت الفرن وهي نار التغديل ومقدار الفتيلة ربع درهم
من القطن ويقعد عليه ليلا ونهارا لان الفتور عن الوقود مفسد للتكوين
ومبطل له وهو مكروه في العمل بل يكب المداومة عليه ليتصل التكوين
وتفعل الطبيعة فعلها في هذا العقد المسمى بالمغنسيا والرصاص
الاسرب فاذا علمت ذلك ايام تفقده بسرعة لتنظر الى لونه وحرارته
وتفقده سريعا ليلا يبرد الانا فيقف التكوين فاذا رايته قد اسود
فاعلم صحة ذلك واستمر على الوقود مدة اربعين يوما ويمكن ان تكون
المدة باقل من ذلك بوجه من الحيلة ولا يمكن ذكرها الان وفي هذه
الدرجة تجد الرطب باليابس اتحادا كليا لامتزاج الرطوبتين وتعلق
الفرابة وهو المسمى بالليل والانعطاف لسر المشاكلة وتحترق الرطوبة
اجزا اليبوسة احراقا متصلا الى قعورها وهو الاحراق المسمى المعروف

عند الحكما والي هذه الدرجة اشار صاحب الشذور رحمة الله عليه
في قافية الباب بقوله خذ البيضة الشقرى فانزع قشورها فان لها
تحت القشور لبابا وخدماً فاخلطه بالملح الكي تربي جامته فيه نضير
غرابا فانظر كيف اشار الي التدبير الاول المكتوم بوجه لطيف لا يوبه
اليه ولا يفطن له الا الماهر الخبير فانا قد نبهناك على البيضة لانها
ان تشي بيضة الا بعد ترتب واحالات انقلبت بها الي ان صارت
بيضة يمكن تفصيلها ولما وجدت بيضة الفوم عن معدنه صالحة
امكن نزع القشور منها واحالتها لحالة اخري ثم امكن بعد ذلك خلط
مائيتها بحيها وحارها بباردها كما قال الشيخ وخدماها فاخلطه بالملح الكي
تربي جامته فيه نضير غرابا واعلم ان السبيل الي هذا الماء وهذا
الملح الا بعد نزع القشور فاذا نزعت وظهر اللباب امكن خلط الماء
المذكور بالملح واعلم ان الغالب هنا لون البياض لقول الشيخ فيه
جامته لا بد من لون البياض تستحيل للسواد فاذا بقي ثم يزرق
ثم يسود قليلا قليلا الي ان يصير مثل القار وهو حينئذ كمال
التزويج وحصول العقد والجفاف وقد هش لقول الشيخ ان ظهور
السواد علامة القاح والاخلال وانما يعني بالاخلال هنا شيئين احدهما
ان القاح موجب الاخلال والاستر خا ويراد به المزاج وظهور
اللين والاخلال كل منهما في الاخر والثاني ان هذا السواد في
الحال علامة لحصول الاخلال في المستقبل كما ان الاعبار الاول في
الماضي دليل على الزواج وقبول الازدواج والامتزاج فافهم وقد ار
النار في هذه الدرجة سبع الحلال فافهم وقد بان تتفقده في اليوم
مرات لتكشط عنه الهباب من اسفل القدر لئلا يكثر اجتماعه
فتقوي الحرارة عن مقدار الحاجة فان قلت قد لمكن ان تم شي
لهذا العمل بغير هذا التعفين فجوابك ان هذا العمل مقسوم الي
قسمين قسم يسمى التدبير وهو الذي نحن سالكوه ومقصودنا به

ان

ان نلطف مادة الاكسير وينقض تركيبها وتزيل منها العرض الغير
مشاكل ثم تركيبها تركيب الحكمة فيتم اتحادها ولا بد في هذا التدبير من
محاذات فعل الطبيعة في تكوين المولدات ولما كانت المادة المدبرة
منقسمة الي قسمين متغايرة في الصورة ومقصودنا الجمع بين هذين
ليكون شيا واحدا وبينهما مناسبة من وجه ومغايرة من وجه
اخر فالمناسبة الموجودة بينهما من اجل النوعية الواحدة والمغايرة
كون احدهما جامدا يابسا ارضيا وكون الاخر لطيفا رطبا مائيا واجتماع
هذين الشيئين والتزامهما الوسط من اصعب الاشيا وهو الذي
شكى صعوبتهما ذو مقراطيس الحكيم فانه قال مارايتا شدة هي
اوجع لقلوبنا من امتزاج الطبايع ولزوم الوسط لكن لما كانت الرطوبة
الغريبة الموجودة في الحجر اليابس مناسبة لرطوبة الحجر الداخلة
عليه امكن المزاج بالرطوبة الاصلية لها ولما تلاقيا بعد تهذيب
كل منهما على انفراده واجتماعا فوجب تسكينهما وعدم انزعاجهما
لان الانزعاج مولم للطبيعة منفر لها محرج لرطوبتها منفر لها ولا
يمكن الازعاج ولا بد من تاثر التكوين لانها الجزء الفاعل المعين على
اتحاد الطبايع والجامع لها فيما من قوته الابتلاف وقس على
هذا العمل بتكوين المولدات لا سيما بتكوين الجنين ان النار الطابخة
له في محل من الاحشا لو زادت لغرقت الرطوبة الموجودة وتداعت
النطفة للتفريق بعد الاجتماع ولكن لما كانت الحرارة معتدلة في
تكوينه لا توجب الازعاج فعلت الطبيعة فعلها في التكوين
واستعدت ما يناسبها الي ان تعفنت النطفة واستلذت الرطوبة
واستمدت منها فصارت علقة بعد ان كانت نطفة واستعدت
لقبول صورة الانسان فلا يمكن بمقتضى ما قلناه ان يتكون متكون
الا بعد تعفين مناسبة معدن كان او حيوانا او نباتا وقس على
ما ذكرنا لك بالبيضة وحضن الدجاجة لها ومقدار حرارتها المقربة للمطلوب

ولا زيادة على ما ذكرناه لك فهذا وجه التدبير واما القسم الثاني
يسمى علم الميزان والتركيب وهو منقسم الى اقسام كثيرة تكفل بايضاحها
الاستاذ جابر رحمه الله في كثير من كتبه واوفاها فيها صاحب الشذور
في اماكن من ديوانه وذكر بعضها الحكيم الفاضل بهمانيار في المباحث
ونعرض لها الاستاذ الفاضل مويد الدين الطغرائي رحمه الله في تركيب
الانوار وان مشى على قاعدة القوم في العلم فلم يكن المقصود ما ذكره
الا بوجه دون وجه والذي علمنا من ذلك ان القوم اتفقوا على
تدبير المادة وازالة اعراضها ليقع الانتفاع بها وتم لهم التركيب
واختلفوا في كيفية زوال العرض فبعضهم راى ان يخلط اجزاء المادة
بعد تهذيبها وتعفينها الى ان يتحد رطبها باليبسها ثم تقوى عليها
الرطوبة مع دوام الحرارة الى ان تتفرق اجزاء اليبوسة في اجزاء
الحرارة ويحل منها المناسب في الرطوبة فيمكن اذ ذاك التفصيل
لها واخراج المشابه من غير المشابه وهذه جادة العوام التي
عليها الجمهور وان اختلفوا في مدة ايام التعفيل فلا خلاف عندهم
في الدرجات والعلامات المحتاج اليها وتشتمل الخلاف في هذه
المدة على تحمل دون الغاية المحتاج اليها وعلى القصد الاوسط
وعلى بلوغ الغاية وهي الطريق التي نسلكها في هذا الكتاب
وفي سائر كتبنا التحقيقا مناط الحكمة في كل درجاتنا وبعض الحكما
راى ان يدبر كل جزء من اجزاء المادة على انفراده بما يليق به وضم
بعضه العرض الغير مشاكل بطريق الحل الحكمي وتجمعها ظاهرة بعد
ذلك والكل في ذلك طرق كثيرة ومقادير في الاوزان والنيران مرتبط
بعضها ببعض وكذلك في التراكيب كلها وكل تركيب يودي الى غاية
بحسب ميزانه بعد امن علم الميزان لاسيما لم في تظهير الفلزات طرق
كثيرة تنقى من اوساخها وترى بعضها في بعض تارة باجزاء الحجر المغرة
وتارة على اقدارها فيحصل من ذلك الصورة المطلوبة تارة بغير زمان

بل بنار السبك وتارة بمدة قريبة مناسبة وذكر الاستاذ جابر مراتب
ذلك فلتوخذ من كتبه فانها صريحة تحتاج الى حذق الحكيم الماهر في فنون
الطبايع غير وحيث لم نصرف الهمة الى الوقوف على تلك الطرق
والتراكيب المذكورة وان رايا بعضها فلا يمكننا الكلام عليها بزيادة
على ما ذكره الاستاذ جابر قدس الله روحه ولم تذكر لك هنا الا العلم ان
بحر الحكمة ساحل له ومن البرهان على صحة التراكيب التي ذكرها
القوم انه ان اقتدر يقدر على ان يعقد الزيبق النقي مع الفضة بعد
اخلالها بوزن مخصوص فان ذلك يكون منه اكسير غير مفارق في نار
التخليص وكذلك ان تفعل من تركيب الزيبق النقي مع الذهب
تركيبا لا ينفك عنه فان ذلك يكون منه اكسير صابغ للفضة غير منسلخ
بالتعليق فافهم واشكر الله الذي اطلعك على علم هذه الموهبة والسلام

قال الشيخ ونظهر السواد وهو علامة الاخلال اعني
اخلال اليبوسة متحدة بالرطوبة صاعدة معها حيث صعدت داخلة
معها حيث دخلت الشرح اعلم ان هذا السواد الذي اشار اليه
الشيخ عارض على المركب لان اجزاء المركب قبل التركيب في غاية البياض
والنعومة وانما عرض السواد من الباطن لان الالوان كلها هي باطن
هذا المركب بالقوة كما ان الطبايع الاربع فيه بالقوة وتظهر اللون
الغالب منها بالفعل كذلك هذا المركب هو في لونه الاول ابيض
وسبب بياضه تهذيب المادة لانه متقسم ارض وما فصارت الارض
باردة رطبة في الظاهر حارة يابسة في الباطن لغلبة اللون الابيض
على الظاهر فكمنت الحرارة واليبوسة وظهرت الرطوبة والبرودة
الى الظاهر وهذا شان هذه الارض فانها قبل تهذيبها انما كانت
حارة يابسة في الظاهر باردة رطبة في الباطن فظهر بتهذيبها انها كان
باطنا وباطن ما كان ظاهرا فان العمل كله مشتمل على هذا المعنى واما
الماء فهو بارد رطب في الظاهر ايضا وفي الباطن حار يابس فانه لو لم يجتمد

لم يحل في الما فان الما في الاصل مستنبط من الارض الما بعة فلما تخللت
اجزاءها و داخلها الحرارة و انبسطت و امتدت تخللت و احتدت
فلما برزت من ذات الانبوب حرجت بيضا صافية تلمع كثيرا ها
كالبرد و يخطف صور الاشيا من شدة الصفا بحيث ان لا يتمكن الابصار
منها للامع برقها المتالف على في جنباتها فهذا الما ابيض في ظاهره
بارد رطب سيال و في باطنه احر حار يابس نار ي قاطع لما فيه من
حدة السيوف المضيّة المبيضات سايرحدة لان في كل جزء من
اجزاءه حد سيف لا يكل من القطع و نافذ سهم لا يرده درع بل ينفذ
في الصخر الاصم و يهدم الجبال المنيعة و يترك الاراضي املقها سكة
بلاقع و اذا ما في الارض بعد تطيشها بالجفاف تخلقت النسبتان
من القوي الظاهرة و الباطنة و تعارفت الطبايع المتحركة و السالكة
فحصل بين الفعل و الانفعال ابطال ما كان ظاهرا و هو البياض
و اظهار ما كان باطنا و هو السواد فان قلت لم لا ظهرت الحرة او
لون اخر غير السواد فالجواب عنه ان السواد طبعه من طبعه
البرد و اليبس و هما بطبع الارض و في هذه الدرجة تغلب الارض
على الما لما تشربه و لا يظهر لها لا غلبة عليها لقلته و ان كان
متساويا لها في الوزن فانه رجع الى اصله لانه في الاصل
ارض استحالت تمافيها اختلط بالارض حد بته تقوا ها الهوا فشربته
لجفافها فابتلت فظهرت عنبريتها لحركة دخان كامن في جوفها
فتشهب لونها بعد البياض بما قوي طبعه الارض على الما و فعلت النار
العنصرية الحاضنة فعلها في التغفين للاشيا الى ان صارت في لون
القار لحصر الدخان في الباطن و عدم التمكن من الصعود لان الدخان
لو صعد لما لم الكون لكن احصر الدخان في الباطن و هوم و البخار في
جوف المركب فانفعل المركب بالنار التغفينية و فعل الفاعل فعله
بتكمون الحرارة في الباطن فاستلذت الرطوبة فاعقدت منها و فعلت

القوي

القوي افعالها في احالة كل من الجزيين الى الاخر ليتولد منهما صورة
مزاجية غيرهما بل يستحيلان شيا واحدا و يتحدان لان كل اتحاد لا
بينهما غريبا لا بد من ازالته و لكن في هذه الدرجة يتعارف المتشابه
و يكون ما فيهما من قدا و وسخ سبب آخر لظهور السواد لان من طبع
الوساخ احتراق و يغلب عليها البرد و اليبس و الطبع الدخاني
فلما امتزج الما بالارض ظهر اللون الاسود مثل ما تظهر الرغوة تعلي
وجه اللحم المطبوخ فالوساخ احد العلل لظهور السواد و غلبة طبع
الارض و هو البرد و اليبس و لونه السواد و لا تم هذا السواد الا بعد
تمام التغفين فيكون كالقار جافا لا منجرا بل منعقدا على انسجاته
ترابا لدنا و لا كالدونة و لا يمكن ان تكون هشا سريع الانفراك بل
لدنا رزينا جافا مسنحقا باليد صلبا متعصعصا يابسا و لا قشفا
فاحلا فهذه صفاته فاذا وجدت هي الخراج و الازدواج و كان علامة
جيدة للمولد من النوع نوع مثله لان المادة واحدة في النوع و الحيلة
على جمع المتشابه منهما و القا ما عداه و الى هذه الارض اشار صاحب
الشذور في قافية الشين حيث قال للهرمس ارض تنبت العز و العفا
اذا ما التقى بهما غريب الحشائش و ابكت لها الجوز عيني عطارد
عليها تتحاج من الوبل حافش و صارت بحر الشمس بعد اجتماعها
هنا كتخول من الكلس عاطش فقوله غريب الحشائش يريد به وجهين
احدهما تهذيب المادة و الثاني التخليص التام و ظهور الاكليل و قوله
و ابكت لها الجوز اعيني عطارد مراده به الفعل الاول الملكوي لكنه سبك
في صفة الفعل الثاني و قوله و صارت بحر الشمس بعد اجتماعها الى
آخره لم يرد به الا الفعل الاول الذي نهاية انفصال الخبر الى اعلى
و اسفل قال اسفل مجفف كلسا متهيبا لاجزله كما قال صاحب المكتب
و كذا قال صاحب الشذور لتخول من الكلس عاطش ثم قال و ساق
اليها كلدان ربابه رياح جرت منها على غير عارش يشير الى الرطوبة

الواحلة في اول التركيب واصلها من تدبير متقدم ساقه اليها الفعل
الاول من الدياج الصاعدة بالبخرة الي ان خرجت وهطلت مطرا نافعا
فافهم والي مايليم الاشارة بقوله في قافية الطا ولينة العطاف
قاسية الحشا اذا نقعت في الصخر نضد عه هبطلا وقال صاحب
الشذور ايضا في امتزاجهما وظهور السواد في قافيه اللام اذا خلن
ما رخنا الرصاص بمثله من القطر وزنا او اقل من المثل وحاله
الي الجسم الذي ابتدا به فالحكم في ذلك الطبوخ في الاصل كما ذكرنا
اولا ان الارض من طبعها البرد واليبس كذلك الرصاص بارد يابس
منسوب الي زحل فيغلب علي المركب لونه وفي هذا دليل علي ان الرصاص
ابو الاجساد كما ان زحل ابو الكواكب السبعة السيارة فاذا نقلت
هذه الدرجة وظهر السواد فاعلم بالجماع المنتشابه واختلال اليبوسة
في الرطوبة وانعقاد الرطوبة مع اليبوسة بحيث ان هبطا معا
او ان صعدا صعدا معا كانهما استحالا الي كيفية واحدة والي هذا
المعني وقصد الشيخ بقوله صاعدة مهاجيث صعدت لم تخلة منهما
حيث دخلت وهذا التركيب في هذه الدرجة هو المزاج الاول فافهم
قال الي فاذا كان كذلك ادخلنا علي ذلك التركيب الاسود
من الرطوبة المدخرة مثل الجزء الاول ورفعناه علي النار وفعلنا به
كما فعلنا بالاول كذلك ثلاث مرات دفعات او اربعة فيخلص في الرابعة
ويصير محلولا غير متباين الاجزاء ويتحد الرطب باليابس مثل اتحاد الما
بالعسل الشرح اعلم ان في هذه الدرجة الاولي تساوي اجزاء
المركب وتغلب فيه اليبوسة للغلبة المتقدم ذكرها لان الترابي
في الاصل وان اخذ بعضه وامتزج بالمايابس علي السواد في الوزن
فان الغلبة للكون الا للطبع الارضي ولهذه العلة ظهر السواد الذي
هو طبوعا واختفي البياض الذي هو طبع الما فلما دخل عليهما في هذه
الدرجة بقدر الما الداخل عليهما لا بد فيها اللين واختفي السواد

قليلا

قليلا ولا باس بزيادة النار قليلا عن الاولي لان الرطوبة قد زالت فمتي
نقصت الحرارة ابطا التكوين واخذ من الزيادة الا اما فوق الحضان
في القوة وقد اشار بيون البرهمي في رسالته الي النار الاولة في درجة
التزفيح وجعلها وزن درهم من القطن وقال انما غلظ الخنصر ولو
كانت غلظ الخنصر لفسد التركيب الا انه لم يرد بالخنصر الا ضعفها
اقوتهما وكما ان الخنصر اضعف اصابع اليد الخمسة كذلك تكون النار
في درجة التزفيح الاول اضعف النيران المحتاج اليها في التدبير
واشد ان النيران المحتاج اليها في عمل الاكسير اربعة نار التغفين
ثم نار التفصيل ثم نار التصعيد ثم نار الطبخ فجعل النار في
التغفين الاولي اضعف من هذه الاربعة فكانها صارت لضعفها
خامسة لما انقص من نار التغفين برتبة وان كانت من جملة التغفين
كل ذلك خوفا علي المركب من الفساد فان النار اذا ضعفت لم يحصل
منها ضرر بخلاف ما اذا قويت فافهم وقد عينا النار الاولة وقلنا انها
سبع الدلال لان الدلال المعتدل يكون فيه من الفور اربع فينبغي
ان يقسم الي سبعة اقسام فتكون نار الاولة مثل قسم منها فاذا اسود
بعد تمام المدة فيترك يوما وليلة الي ان يبرد ثم يفتح ويخرج ويدخل
عليه من الرطوبة بقدر ثلث الوزن الاول كما تقدم وسحق ويعاد
الي النار والنار تزاد كما تقدم قليلا ليتمكن الطبخ فان القوة اشتدت
علي المداد الرطوبة واجتذابها وتكون مقدار الزيادة في النار
بمقدار ربعها كما قال بيون البرهمي وتكون النار في هذه الدرجة
ذرهما وربعا فافهم والدرجة الاولي تسمي الزوجة الاولي وهذه الدرجة
الثانية فاذا امنت انها بيضوا سوادها الي الزرقة ويبدوا اللين
ثم يخرج بعد المدة المعينة او الدرجة الاولي وهي اربعون يوما
ويترك الي الغير وقود يوما وليلة كما الاول ثم يفتح ويدخل عليه بقسم
ثالث من الرطوبة وهي الزوجة الثالثة ويعاد الي النار وفي هذه
الاجساد حتي يبيض وتصير الاوراح

الرصاص ابو الاجساد كما ان زحل ابو الكواكب السبعة السيارة

لا تكون

الدرجة تزداد النار بعد ما زادت في الدرجة الثانية لان الرطوبة قد قويت
على اليبوسة فاحالتها اليها وتصير الزرقة في لونها هنا صافية بعد ان
كانت الي السواد والحلوتة ثم يدخل عليها منهن واحدة اخري وهي الرابعة
بزيادة الربع من النار كما تقدم وفي هذه الدرجة يدخل المركب وتضعف
الزرقة الي الغبرة وتظهر منه البياض الساطع لغلبة الماء علي الارض
واستحالت طبعها اليه واعلم ان هذه الدرجة هي اخر دور زحل واخر
درجة المعدن فان الحكما قد حاذوا فعل الطبيعة والاستحالة من المعدن
الي النبات الي الحيوان واخذوا هذا من نسبة الادوار العلوية اولها
دور زحل والثاني دور المشتري والثالث دور المريخ والرابع دور
الشمس وهو التمام فان ادوار عالم الصناعة اربعة علي نسبة تلك
العناصر ففي الدور الاول يقوي طبع التراب ولون زحل وفي الدور
الثاني تقوي الرطوبة وتختفي السواد وتظهر البياض وتغلب الماء وتقوي
لون المشتري وهذه الثلاث درجات في الوزن تظهر الواحدة الاولي
فاعلم فان الحكما لما ادخلوا علي الذكر بمقدار وزنه من الانثي وتم التزويج
وعرته اخذوا من الرطوبة قسما ثانيا بمقدار الوزن الاول وقسموه الي
ثلاثة اقسام ادخلوها علي المركب في ثلاثة دفوع وهم من قسم هذا
القسم الي اربعة اقسام وادخلوها علي المركب في اربع دفوع كتطول المدة
وفي ذلك قصور في الحرارة عن الحرارة الاولي ومن الحكما من اراد تقصير
المدة ففعل عشر ذلك بميزان غير هذه الموازين في النار قوية في الرطوبة
لكن الحكما لما كانوا اغاروا في بضاعة التكوين ومقادير افعال القوي
لم يخطئوا فيما يرد ومون فعله بل تحصل لهم النتايج من موازينهم المطلوبة
ومقادير نيرانهم علي حكم ما طلبوه اولم يخطأ فراستهم في ذلك اصلا
واحكامهم اصول العلم وصحة عقولهم وبهذه العقول الصافية والنفوس
السليمة ادركوا ما فوق هذا العلم من حركات العالم العلوي فانهم فرضوا
لها ذوات متوهمة وناسبوا بينها وبين الحركات المختلفة لكل كوكب

من السيارات فنتج لهم من ذلك بطريق الحساب وتلك المقادير الهندسية
المفروضة في اوهامهم مقادير مخصوصة سموها التعاديل فعدلوا بها
الاصول المضبوطة عندهم لوقت مفروض من الزمان واضافوها
الي مقادير الحركات المنسوبة التعاديل وتلك الدوائر المفروضة
فصح لهم ما طلبوه ومن ضبط حركاتها في انا الليل والنهار مع انهم لم يظهر
لهم اصولها اولا الا سرعة سيره وبطوه وزيادة في اجزايها المرتبة
وبعض فعلوا من زيادة اجزايها انها قد قربت من مركز العالم لهبوطها
الي حضض افلاكها ومدارها وهاتا قصة عن مقادير هاتا الاولة علموا عند
نهاية صغر مقادير هاتا انها قد انتهت في صعودها الي غاية اوجاتها
من تحدب افلاكها فاخذوا من المقادير المنسوبة فيما بين ابعادها
من الارض واقربه وجعلوها اصولا اعتمدوا عليها ثم اعتبروا سيرها وميولها
وعروضها بقياس الي التداوير المارة بوسط العالم ولم يزالوا علي
ذلك في تحرير اوضاعها واستخراج المعلوم من المجهول فيها الي ان
يكمل لهم المقصود منها فصارت عندهم مضبوطة معلومة ونتج لهم بها
معرفة سايراحوال الهامن مقارنا تها ومسامتاتها لبقاع مخصوصة من
الارض ومن احوال النيرين فهم المبادي والسنين والشهور والايام وتغيرات
الفصول والاهوية المحيطة بالابدان ولم يفهم ذلك من النتيجة بل توصلوا
الي ان استخرجوا من هذه النتيجة نتيجة اخري وهي احوال العالم العنصري
وما يتجدد فيها من الحوادث المخصوصة بكل نوع وجنس في عالم الكون
والفساد وسموا النتيجة الاولي بعلم الهيئة والنتيجة الثانية بعلم
الاحكام ولم يكتفهم ذلك دون ان استنبطوا علوما تظهر عدلوا بها
افكارهم ورا ضوا بها ادهانهم واستنتجوا بعد ذلك من جملة هذه العلوم
نتيجتين احديهما هذه النتيجة المعروفة بالصناعة ليقتدروا بها علي
الغنا بحيث انهم لا يحتاجوا الي احد غير الله الواهب لهم ما وهب وان
يتمكنوا من اهو علم ليتوجهوا بهمهم بعده من اظهار النتايج التي منفعة

الخاص و العام و الاطلاع على مجايب قدرة الله سبحانه في احوال هذه المصنوعات
و النتيجة الثانية التعريف بالقوي الروحانية فانظر الي مقدار التفاوت بين هذه
الثلثة النتيجتين لان النتيجة الاولي التي هي الصناعة فيها قوة روحانية فعالة
بسر التكوين و خدمته الطبيعة غير انها محسوسة مع كثرة الغموض ظاهرة عند
العارف بها كذا الظهور العارف بها و احوال التكوين فيهما من كل درجاتها
المعروفة التامة و اما النتيجة الثانية فادراكها الي الغموض من هذه النتيجة
اميل اعني القوي الروحانية لا تدرك الا بآثارها فالقدرة عليها و التصرف
فيها من اعجب العجايب و اعجب من هذا ان افكارهم اقتضت جميعها الا شيا النسبية
بعد تعيين نسبة كل جزء ارضي الي جزء و اختاروا لها من الزمان
وقتا يناسب ما فرضوه و عينوه و راموا ظهورها في ذلك من القوة الي الفعل
فنتج لهم ما اراد و اطبق الفعل من غير زيادة على ما قصدوه و لا نقص
و لهم و للعربي ان اثارهم الظاهرة و بعض طلسماتهم الي الان موجودة من
جلب المنافع و دفع المضار فتلك عقول الحكما و افكارهم الصحيحة و علومهم
البديعة الباقية نتايجها بعد انتقالهم للدار الاخرة مدي السنين و الاحقاب
فمن اجل هذا المعنى سموا هذه النتيجة الثانية بغاية الحكم لما غاية ما تقدر
عليه الانسان ان يتصرف بالقوي الروحانية في عالم الكون و الفساد و لعمري
ان الموهبة الالهي رتبة الحكم و هذه غاية الحكم مع انه رتبته تتقاصر عنها
جميع رتب بني الدنيا و ملوكهم و غايته هي غاية لا غاية بعدها بالنسبة الي
بني الحكمة و لم نجد لهذه القواعد التي نبهناك على من رقدة الغافلين و ان
تجتهد و تسعى تكون من الفايزين و تخلص نفسك من القطيعة و الحرمان
و من تعب الاحتياج و ذل القناعة و تستغني بمدد فضل الله سبحانه عن
من سواه و تبلغ درجات القوم الماضين و تزداد يقينا بتوحيد رب
العالمين الواهب للمدد لنور العقول و البصاير و المنعض العرفان سبحانه
كل شيء من سر امره كان و لنرجع الي ما كنا فيه من الشرح و نقول
ان طرق القوم في هذه الصناعة و ان اختلفت و زانها و مقاديرها انما

فانها طريق واحدة تودي الي نتيجة واحدة و ان اختلفت مقاديرها بالنسبة
لاختلاف موازينها و نسبة نارها فان للقوم عقولا يميزون بها فلا يخطا تميزهم
و لو اشرف بعضهم الي الخطا رجع لميزان التعديل بما نظهر له من القوانين
و ان اخطا الجاهل فانه بعيد من الصواب و لا تلا فيه و مثال ما ذكرناه في
هذه الصناعة انه لو قويت النار في درجة التزويج الاولي بحيث انها اسود
و بعد سواده احمر فهذا دليل على فساد في الترتيب فيمكن الحكيم ان يخلطه
بحديد برده الي الصلاح و يتعوض المركب عما احترق منه بالمقدار الداخل
عليه الي ان يعود الي السواد بعد الحمرة و يحصل اليه من الرطوبة ما يحيه
الملة التي كادت ان تفارق فيعود الي الحياة بعد ان كان مشرفا على
الممات فهذا ما يدركه الحكيم بخلاف الجاهل فانه لا يتصور العلم و لا يعرف
العمل و يقدم على اعمال تفضح و يذهب و قد فسد عليه دينه و عرضه فنعوذ
بالله من ترغات الشيطان فلا ينبغي لاحد من خلق الله ان يقول من هذا
العلم الا بعد احكامه و معرفته و يلتزم من مطالعة كتب القوم و اصولهم و من
وقف على كتابي هذا و كان من اهل الحكمة يظهر له صدق ما ادعيناه
و سهولة طريقنا مشرحناه فانا سلكنا الطريق الاوسط و الجادة البيضا
على المنهج الصوب و ايدنا اقوالنا بالبراهين و الحجج و الدلايل القطعية و حفظنا
على الناس اموالهم من الضياع فمن لا يجري مجراه و لا ينهج منهاجه و الحمد لله الذي
هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله و لنرجع الي ما كنا فيه فنقول
ان من الحكما من اخذ القسم الثاني من المادة بمقدار القسم الثاني الاول
و قسمه الي ثلاثة اقسام و بعضهم قسم ذلك اربعة اقسام كما تقدم و سيمون
هذه الاقسام الثلاثة او الاربعة بالنسبة و الزوجات و المعالجة و اعلم
القول في هذه الدرجة صاحب المكتسب رحمه الله بقوله من الرطوبة المذكورة
مثل الجزء الاول و رفعناه على النار و فعلنا به كما فعلنا بالاول كذلك ثلاث
درجات او اربعة فنبتدا در الذهن الي انه يحتاج ان يدخل العمل على المركب
مثله ثلاث مرات او اربعة الي تمام هذه الدرجة و الحق بخلاف ذلك

الكلام في التدبير ليشتمل على عملين اول وثانين فابتدا في الاول من درجة
التركيب الاول الذي هو التزويح فلما انتهى الى اخر هر وجه من درجة
المعدن والاعلال ختم الفصل لانه نصف لهذا الكل وابتدا بالنصف الثاني
من اول درجة النبات وآما قوله التصفي يدل على امكان التصفية
والتصفية لا تقع الا في درجة النبات لكن لما ذكر التصفي في هذه الدرجة
نسبه اليها وآما قوله والاعلال فقد تقدم ذكره لان اليبوسة تحل في
الرطوبة واما الاذابة فهو وجوب الاجزاء اليابسة بالماء واما التمشية فهي رقة
القوام كما تقدم فاعلم والى هذا التحليل اشار سقراط بقوله تحليل الاشيا
كمال الحكمة والى هذه الدرجة اشار صاحب الشذور في الباب بعد
ان قال وخذ ما وها البيت بقوله وقص جناحيه برفق فانه اذا قص
منه الريش صار عقابا فاقام اليبوسة مقام الريش وقصها هو فعل
المائيها واحالتها الى جوهره فبعد ان كان غرابا صار عقابا وصار له
نبات في الحد والمزاج لان قص الريش والجناحين اشارة الى عدم
الطيران والغور السابق فافهم والى هاتين الدرجتين اشار صاحب
الشذور في الجمجمة بقوله ثم الشمس لا تزداد الا تبلى اذا رفعت
عن وجهها بحجب الدجى وفي هذا البيت الاشارة ايضا الى تعذيب
المادة اولا والى التظهير الاول قبل درجة التزويج ثم قال واوقد
شمس الفجر للحرب بالقضا من الكوكب الدري نارا وسرجا مراده
بالفجر هنا البياض الظاهر على المادة بعد تعذيبها وابياض الذئب
يظهر بعد السواد والكوكب الدري هو المشار اليه ثم قال في بيان اخر
درجة المعدن اضا من الافاق ما كان مظلما اعما والخلا من هندس
الليل ماد جا وقد لخ الصبح الطلام مولیا فاضح بالشعر العبور
مضرجا يعني بالشعر العبور الغنم الثاني الذي هو التالي كما ان الكوكب
الدري الذئب هو الغنم الاول الداخل على الذكر اول التزويج فان البياض
يطرا على السواد في فتم الشعر العبور ثم قال فكان كبعض المزيج

لان له حد امحدود اولو زادت الرطوبة في هذه الدرجة الى اكثر من ضعف وزنه
لماع وسال وحصل الغرض واحتاج الى التفصيل قبل اوانه ومع ضعف الحرارة
يقل النضج لكثرة المائن الخ اشار الى تقسيم هذا الجزء الى ثلاثة اقسام او
اربعة بقوله كذلك ثلاث دفعات او اربعة فافهم وآما قوله فيحمل في
الرابعة كلام صحيح لكن له قوام في هذه الدرجة لانه يكون غليظ الجوهر اشبه
الاشيا باللبن الرايب الغليظ القوام او المثيرة الحلوبة او سبق
البيض فهو في هذه الدرجة كذلك فهي لهذه الدرجة يكون غير متباين الاجزا
لان الرطب واليابس اتحدا اتحادا تاما كالعسل كما قلنا من القوام الذي يحدث له
لذلك فافهم قال الشيخ وربما اتحد لطيف الارض بالمائع يتحد
الغليظ فيبقى الغليظ في الماء اسيا والماء طاف عليه الشرح اعلم ان الما
في الدرجة الاولى تشربه الارض الى ان ينشف ويقوى عليه اليبس وفي
التمليحة الاولى يصير فيه لدونة ولين وفي الثانية يرقى قوامه ويصير
كالطين وفي الثالثة يرق قوامه الى الحد الذي ذكرناه وكذلك في الرابعة
فان تعاطيت اخراجه في كل مرة وسعته فانه يكون في ذلك القوام المعين
اولا وان خفت من ضياعه في الالة وخفت من اليد من ملسه وخفت على
الروح النفساني من شم رائحته لان رائحة المركب في التعفين رديئة
مفسدة للروح ومضرة لمزاج القلب وكذلك لمسه الا ان يكون المدبر محسنا
للتدبير متمكنا من الاآت بحيث انه لا يحتاج الى ان يلمس شامه ويدهن
انفه بدهن البنفسج او التفاح النوفر فان وفر هذا للعفن فلا بد من
خضخضته في الانا ولا بد ان تعلوا الرطوبة على اليبوسة ويحل بينهما ما قارب
المائي الجوهر ويسير الكثيف في الاسفل راسبا في الانا ويبقى كذا الحالين
الغفل على الصواب قال الشيخ فاذا كان ذلك كذلك فقد بقي نصف
التدبير الاول وهو العنصر الاول منه وهو التعفين والتصفي والاعلال
والاذابة والتمشية فحينئذ نبتدي في كيفية القسم الثاني من العمل الاول
الشرح اعلم ان الشيخ افرد العمل الاول المكوم بفصل على حدة ثم جعل

ادبر قابدا به من وراء الخيل طرفا مودجا هناك كسا الليل النهار بضوئه
وجرده مسحا منتصا نفرجا وثنى على جسم الهواء ملاءة من النور لم يلم سداها
نسيجا فكان كان الشرق قدم فارسا يطارد دون الغرب ليثا مدججا
يشير في هذا التركيب الى الفتى الشرقي والفتى الغربي وهما الذكر والانثى
من وجه ومن وجه آخر يشير الى ظهور البياض وغلبته على السواد لان
البياض منسوب الى الشرق والسواد منسوب الى الغرب ثم قال
يطارده هذا اذا انضلت بهم اثير لهم من قسطل الليل ماسحا وهذه
الاشارة للتماثيل سماهم في هذه الدرجة الحند فان في التمليحة الاولى يكون
السواد الحالك موجودا ثم قال كان غيا هيب الظلام تسربلت على الكلة
الزرقاء وشيا مموجا فيه الاشارة الى الجزء الثاني من التماثيل وظهور اللون
الازرق بعد السواد الحالك ثم قال كان من الدياجر والليل ساكن على
حبا بالمجرة سوجا كان سنا الاصباح نار تعلقت او ايلها في فحمة قد تاججا
يشير الى التمليحة الثالثة فان البياض يظهر في جانب الكوكب ولا يزال
يعلوا الى حين زوال السواد فاطلق التشبيه رحمه الله الى ان قال
كان ابتحاض الافق بعد احمراره ورياد خيل من جموم مانوهيا يريد
بالافق ههنا والجمرة الشعاع الصاعد الى اعلا الاناء في آخر هذه الدرجة
ويكون هذا الشعاع في الاناء المركب فان الاناء يطوس عند آخر الاكمال
وتبدوا البخارات تصعد فيتلون بها الافق ثم قال كان طلوع الشمس
وجه مليحة من الترك حطت برقعا فتجلى يشير الى اول نقطة تظهر
مجمرة الى جانب الاناء بعد صعودها اذ لم يمكنها الخروج الى خارج الهوا
فلما صعدت هذه النقطة وتعلت في جانب الاناء الملقى عليها التاج هذا
التشبيه انها اول نقطة ظاهرة من الافق عند الصباح فافهم وان اردت
ان تعلم جميع ديوان الشيخ ابي الحسن ابن موسى صاحب الشذور فعليك
بكتابنا المسمى بغاية السرور في شرح الشذور فانا قد شرحناه شرحا مبسوطا على اسلوب بديع واعلم انا لم نبسط القول الا

في

في اربعة كتب احدها كتاب الدرة المضية في شرح نخبة الما الورقي
والارض النجية ولم نكمله الا بعد تمام هذا الكتاب والثاني في كتابنا المسمى
بالنمس المنير والثالث غاية السرور في شرح الشذور والرابع
هذا الكتاب ولم اخل كتابا من هذه الكتب وجمع مادونته في هذا العلم
من خصوصية تكون له دون غيره ليكون لكل كتاب منفعة خاصة
على حدته ليكمل من جميع كتبنا جميع العلم بعلله واسبابه وفروعه واصوله
وخصايصه ودقايقه ومعانيه فافهم ولنكن كلامنا هذا اخر الباب

الباب الرابع من المقالة الثانية من السفر
الاول من نهاية الطلب في شرح المكتسب فيه شرح الفصل الرابع في القسم
الثاني من العمل الاول قال الشيخ اعلم ان التركيب لما اخل
تنمل كل اليبوسة متحدة بالرطوبة على ما مر بل ثم مالم يتحل بعد المعنى
فاحتيج الى تفصيله بعد الحل فوضعنا على الاناء المجمة ذات الانبوب
ومصصنا بها ما فيه من اجزاء الرطبة فلما انعزلت جانبا فعلت في الاجزاء
اليابسة فعل النار حراقة من امنا منه رطوبتها كما تمتص النار رطوبة
الحطب وتصعدها دخانا الشرح لما كان المحل ينقسم الى قسمين جامد
ارضي ولطيف روحاني واجتمعا في درجة التزويج الاول سمي المحل فيها
مركبا وتركيبا ان الطبايع الاربع اجتمعت واختلطت المرطوبة باليبوسة
فلما اخلت اليبوسة في نار الرطوبة وغلبت الرطوبة وبقي من اليبوسة
اجزاء غلاظ لم تحل لجسادتها وكثافتها والمقصود انما هو حل جميع اجزايه
وانتقاض تركيبه بالكلية من اجل هذه ومن اجل اوساخ الغير مشاكلة
ولا يمكن اخلال التركيب وانتقاء منه الا بالرطوبة التي هي مادة التكوين
وعلة التعفين فلما فعلت الرطوبة فعلها الخاص بها ابام التعفين
وتدرجة النار بقوي في وزنها فانها صارت في اخر هذه الدرجة بضعف
وزنها الاول لانها كانت في الاول سبع الحلال او سدسه فصارت في هذه
الدرجة سبعي الحلال او ثلثه ولما انتهى بنا الحال الى اخر هذه الدرجة

علما ان المركب الذي ركبناه قد اخذ غالبه فانه يحتاج الى قوة في النار وزيادة
في الرطوبة ليخلص منه كما امكن اخلاله فاحتجنا الى ان نركب عليه ذات الانبوبة
والندي بعد ان نبرده يوما وليلة اذا لم يكفنا فتحه وهو حار فيابق روح
الكيان ويحصل الضرر اذا لم نبرد الشم فلما ركبناها بعد ان اخذنا جزا
ثمانية من الرطوبة بقدر الجزا الاول وقسمناه الى ستة اقسام اوسعة
وادخلنا عليه جزا منها وجب حينئذ ان نخرج الرطوبة كلها بان نصعدها
بالة المعدم ذكرها ويكون وزن النار العنصرية هنا بحيث ان لا يسخن
راس القبة بل يكون فاترا ولا يكون التقطير في هذه الدرجة الا بخارا لما
فاتهم فانا لم نضح بهذا المعنى في شيء من كتبنا الا في هذا الكتاب فان الرطوبة
تقوي بالنار العنصرية لما فيها من المشاكلة النارية فتخلل الاجزا
الكثيفة وتفعل فيها فعل النار في الحطب فينعقد البخار فيبرد في الاعلى
ويرجع ماءا قاطرا وتنعزل الرطوبة وقد اكتسبت من اليبوسة جزا
وافرا وصار لها قوة لم تكن قبل وفي هذه الدرجة يصير المادهنا ثم
صمغيا والى هذا التركيب والحل والعقد والدهن اشار صاحب الشذور
في قافية الكون بقوله اذا رايتها فيه على العدل سويا ومما يجفا يرضعا
بلبان اي ان يذوب الجسم بالدهن حاملا مع الروح صبغ النفس
لامتزان ولا بد من اجاده بحر رماد او بنار ليان فيجمد كالبلور
ابيض ناصعا وبالصبغ كالعقيق احمر قانئا وذلك من بعد المزاج وسره
يشكلها في صورة وكيان فهذا هو الذي بيد الحجر الذي تكون من قان
وليس بقان له صولة من والديه على نظي والمهما فيه لمحترقان
هما الجران الا بقان هما اللذا اذا قرقا في النار يا تلفان هما البيضة
المرموز في الكتب عليها هما ماونا والنار يجتمعان هما الذهب انطيار
والزيبق الذي يسمى بغير عندهم وعنان هما ابوا الدهن الذي من تغز
به يفز بغير يبقى على الحدثان اذا خلصت ارض الفلاسفة منهما
وخلص منها في ثلاث قنان رايت رمادا كان دهنا فلم يزل

به الطبخ حتى صار غير دهان وما مزقا بالحل الا ليغسلا فبالغسل بعد
الحل يتحدان وقال في هذا المعنى في قافية اللام الف فلله ما
اهنى عطارا واجزه واسنا بماء في اللقاء احملا واحكم في ابرام امر
ونقضه واسرع في انفاذ حكم واعدا والمض بالذي لو بعضه
رمى الله ركني طور سينا لميلا وصار هبا بنقض الجوز رقة عليه اذا
هبت به الريح شمالا فان جنبت لفت به في هبوبها جنوب بخارات
يضيق بها الفلا تسوق به جونا مشقارا بابه اذا عصفت في جانبيه
تكللا اذا اجردت فيه الرعود وارما من البرق خلناه على الحرب
فسطلا وقال في قافية الجيم كان بخار البحر عند ارتفاعه دخان
علا من منزل فتارجا كان دموع المزن عند انعكاسه الى الارض
در من بريد تذرجا كان قوي البطي عند انسكابه عبيد اذا مرت
به الريح سجحا وقال في قافية الباء وطيره بعد القض وانصب
لصيده شبانا تبي في الرموز قبابا نضد منه طفلا كامل العقل
سيدا ولكنه ان ضيم لا تغابى واعلم ان في هذه الدرجة ياخذ
الماء من الارض خلاصة وتتحلل الى الارض من الماء خلاصة اخرى
لان الماء يجتذب من الارض الدهن فيخرج الدهن مع الماء مستحيلا اليه
والارض تجتذب من الماء غذاء بدلا عما اخذ منها من الدهن والى هذا
المعنى اشار جابر رحمه الله في كثير من كتبه حيث قال قطره بقضبان
الارس ولم نزد الحكما قبله بقضبان الارس وسلائم الذهب والشباك
والقباب الا الات التقطير واما استاذ جابر رحمه الله فقصد بهذا
امرا غامضا في الصبغة ومراده به الدهن الحامل للصبغ من وجه
لانه راى ان دهن الحجر منه وانه امتزج بارضيته وان ارضية الحجر
اذا طبخت في طبخها الاول في العمل الاول المكتوم تكون خضرا فاذا
دخل عليها الماء الذي هو الماء الاول اختلط به دهن الحجر وكان علة
اخراجه وبروزه عن الجسم واذا قطر الماء عن دهن الحجر كان مقطرا

وصخرة تجسدها بالخض من لبن محض بيد وبالين الحرارة في الهوى ويجدها يبس البرودة في الارض اذا عريت في الحل قضبان اسها كسبين بما ثوبا من الورق العض وغيث غذته الشمس عند انتشاها من العالم العلوي في الطول والعرض بغيث اقلت ريحها من سحايب خفاف ثقيلات الجسوم عن النهض تئوء فوق الارض حتى كانما بطايما في السير يثني على مهض لها بين ايديها هزيرا كانه خفيق جناحي وافر الريش منقض كان وميض البرق في اخرياتها عروق تفوت اللمس في سرعة النبض يكاد سنا يستوفق الشمس نورها ويخطف الابصار من شدة الومض فيا لك من قطر يعود به الثرى وها كنخول من الكلس مبيض فالذي استفدناه من كلام هذا الحكيم اخراج الزبدة من الدرياق الخض في النار بالماء ومن المعلوم ان الزبدة لا تظهر الا من مادة لينة سايلة فهؤلاء لما سالوا المادة واماعوها بالحل المخضت بحركة النار العنصرية الحركة نوعها لكل قابل للحركة طلع الدهن الذي هو الزبدة واشار في البيت الثاني الى هذه الزبدة التي هي الماء فان الزبدة ايضا تحل دهنا لطيفا وهو ما الحجر لانه لا يمكن وجود هذه الزبدة الا بالحجر ايضا واستفدنا من البيت الثالث ان الرابع ان الماء يجسد كما ان التراب يسيل وهذا يدل على ان ما العوام يرجع الى اصله جسدا وان الجسد يرجع الى اصله ما فاذا رجع الماء الى اصله وجسد فانه يلين الحرارة يذوب دهنا واذا سال الجسد وصار ما فانه يبس البرودة يعقد جسدا وفي البيت الخامس الاشارة الى قضبان الاس تشعر اني اكل من خض تما فانها تميز وتظهر الدهن ابيض تكتسي به القضبان ورقا ابيض بعد ان كان ورقا اخضرا واستفدنا من هذه الابيات الثلاثة التي هي السادس والسابع والثامن ان الماء الحي تقتل بذاته ان المياه البوقية لا تقاومها بالنار ولا يمكن جسدها بخلاف ما العوام فانهم يجسدونها

عن قضبان الاس ان القضبان غير الورق وبالجملة القضيب ابيض والورق اخضر فالتغطير انما يكون عن البياض الذي هو الدهن لا عن الورق الذي هو لحق بالقضب ولا عن الاصل فانهم فان ما الجر اذا لم يقطر عن قضبان الاس في اول الكوم وفي هذه الدرجة ايضا التي هي التفصيل لم يصل الى رتبة العالية وكيمي بالماء الحي فانهم قد اسمعت في بعض كتب العوام سيما جابر رضي الله عنه يذكر المياه والدهن والتغل وتبييض الارض وشيء ذلك فاعلم ان ذلك طريق العوام ويسمونه الباب الاعظم وهو حادة المتقدمين واصحاب التمكين والعلو في هذه الصناعة فانهم لما ظفروا بالمادة المطلوبة وراوا ما فيها المتاكل والغريب وعلموا انه لا بد من التفصيل ونقض التركيب لزوال الغريب المفسد كما قال سقراط الحكيم الالهي قدس الله روحه الق الادناس الق الوسايخ اغسل ادران هذه الاحجار قبل ادخالها الى الاعمال فاحتمد واني ازالت اوساخها فاختلفت طرقهم في ذلك اختلافا بوذي كله الى المطلوب وليس هو اختلاف يودي الى النقص لكن لما راوا ان العرض العير مشاكل يمكن زواله وكلما ثبت الامكان طريقا لزوال العرض البتوه فبعضهم راى تجريد اركان الحجر غبيطة وبعضهم راى تجريدها مدبرة وغبيطة وبعضهم راى تدبير كل ركن من الحجر على انفراده ولما كان التدبير الذي سلكناه هو طريق الجمهور انتهناه واوضحنا لك تدبير العوام لتعلم بامكان محيط بحر الحكمة الذي لا قرار له وقد اشار صاحب الشذور الى بعض تدابير العوام في اماكن من ديوانه تنبهك عليها تذكرها في اماكنها من هذا الكتاب لا سيما في السفر الثالث وتامل كلام صاحب الشذور في قافية الضاد حيث قال لنا زبدة ممتازة من درنا المحض اذا خلطت في النار بالماء والمحض هي الماء الشاقه نفس ظاهي على انه اسمي من العلل البرض فاعجب بما صار صخرا

صخرة

وتقل ويبيد بالبرق في البيت العاشر والحادي عشر شدة البياض
اللامع لا سيما في امتداد خيط كل نقطة و البيض هو الظفر المتتابع
واشار في البيت الحادي عشر الى الارض بعد ان يخرج الروح منها تصير
كلسا ابيض وهذا في العمل الاول المكتوم تكون الارض بعد اخراج
الماء منها بيضا ساطعة البياض غير ان تلك البياض من الارض متماسكة
بما فيها من لزوجة الدهانة العنصرية و هذه الارض غير متماسكة
متشققة لعدم الدهانة فيها فلا يمكن لها لون البياض بل الكمودة ولا يمكن
الماء الاول في العمل الاول ان يترك كما بعد هذه الحالة لانها في الاول حامضة
ولولا التعفين وتمام الانحلال لما برز سرها كله فافهم فانا قد استوفينا
لك العمل بوجوهه وعلامات لا يمكن ان يضل معها الا من اراد الله اضلاله
والسلام ولنكمل المقصود من هذه الدرجة ان شاء الله تعالى قال
الشيخ ثم تضيف اليها اجزاء التي صعدت عنها بعينها مع زيادة
جزء اخر وسحق بالغا ويعفن اسبوعا كالاول و يرفع بذات الانبوب
ولا تزل تفعل ذلك حتى تفنى الرطوبة المرجوعة كلها في ستة دفوع او
رايتها في نسخة اخرى في تسعة دفوع غير التضعيدة الاولى للرطوبة
المحللة الشرح لما كان الماء الداخل على المركب جزءا باجزاء وضعية
لا جرم سماها باجزاء وقولك ونضيف اليها الاضافة ههنا هي الجمع والخلط
بعد يبس الارض وانقطاع القطر عنها اذ اعاد الماء اليها بزيادة جزء
من اجزاء السبعة فيتوب اثر الماء فيها حينئذ بما يزاد من القوة وما تقبله
الارض بعد حصول استعدادها بالتجفيف لا سيما ومدة التعفين
بقي سبعة ايام وميزان النار التعفينية ههنا ان ازيد من نار التعفين
الاخيرة بقدر سدس اصبع فاذا كملت المدة يقطر ثانيا فيخرج
من الدهن مقدارا ثانيا ثم يعاد عليه العمل و التعفين وزيادة جزء
من الرطوبة الى كمال السبع جوارير والتمام في كل مرة يقطر مع
الماء من القفل مقدارا الى ان تخرج النفس كلها في اخر تقطيرة ويصير

الجسد

مجار الها

الجسد نزاما هامد الا حركة فيه و يصير الماء هنا سائغا لا مرية فيه
ولا يمكن ان يكون هذا التقطير الا بمجار الملحظ المركب وحفظ الالة وسلامة
الماء وا حتراز في شد الاوصال حتى فيما بين القابلة و الحزموم وتكون
القرعة مضغوطة كما علمناك جايز وتكون في حال تقطيرها مائلة ويكون
المزال واسع لاجل غلظ الماء فلا يتعوق و احذر من المكان المكشوف
للهوي فانه يضر ضررا لا يتلافا والله ولي هذه الدرجة اشار يون
البرهمي في رسالته قال قال افرغت خدمة السادسة منهن اجتمع
الحوارك كلهن وسيد المتن وخرجن جميعا في مرة واحدة عن الرجل هنيئا
وحيدا فريدا مسلوب القوة ما تعلق بهن من نفسه التي اختد بتهما
بالحب والعطف فلله در النساء ما اشد كيدهن كيف يسلبن بالحب
العقول ولا يرون على حال من الوداد اذ الاشد جفين للرجال فاذا تركن
بضد ذلك تسلم قيادهن بالطاعة والخدمة فلن احببن واخترن واعتنين
لما نظرنا الى الشاب و قد بقا وحيدا وعنده منهن ما عنده اخترن
زيارته جميعا فزرنه ففرح بهن واعطاهن من نفسه التي اسرهما
سرا كان قد اخفاه عنهن فخرجن عنه وشكرنه واحتفين وخرجن
بما اقتنيه منه واخترن ان يعاودنه يعاودنه لياخذن جميع سره
فعاودنه فلما انا عاودنه او فاخذن جميع ما كان عنده من السر
في اجوافهن وخرجن عنه وقد استلبت قلوبهن بهجة و سرورا
فات جسده لفراق نفسه ومحبتها لهن واعلم ان السادسة هي الجز
الاخير من الرطوبة الداخلة وانظر الى عبارة هذا الحكيم في اشارته
الى ما بين اخر هذه المادة من التناسب بالحب ان الحب هو النار
الكامنة في الاجسام كجركيا السوق للمحبوب فاذا اجتمعا فاح الحب
بما عنده لمن احب وكذلك العمل في هذا التدبير وفيما ذكره بيون البرهمي
من التدبير زيادة في العمل على ما ذكره صاحب المكتسب وهو اعادة
الرطوبة كلها بعد السادسة على الارض وتكرارها عليها ثلاث مرات

الى ان يخرج جميع ما فيها من النفس ولهذا المعنى علامة لابد من الاحاطة بها
وهو ان تاخذ منه قطعة وتجعلها على صفيحة محماة فان دخل فاعلم ان من
النفس فيه بقية فاعد عليه الماء وقطره الى ان لا يدخن فحينئذ تم لك
المقصود من استخراج النفس في الماء والدهن الذي لا يحترق وله علامة
اذا قطر منه اليسير على الصفيحة المحماة يسيل الحما ينفذ فيها ظاهرا
وباطنا بلون الذهب الابريز لكن لا يضمن ثباته لانه هارب
فافهمه قال الشيخ فتحصل مادة الغذا مجردة من الاجزاء
العرضية الغير مشابهة بالنوع المعدني ثم تضفى هذه الرطوبة المتحلة
فيها المبوسة بالمتاخل الاكرية سبع دفعات آخرها منها وفصل منها
في كل دفعة من الثقل يطرح خارج العالم الى ان تصير كسايل الدم
الثوع اعلم ان الحيلة في هذه الصناعة كلها على تحصيل المادة
الغذايية مجردة عن الاعراض والشوايب نقية من الادناس وهي
المعبر عنها بالكبريت الذي لا يحترق لان النوع المعدني سليم من الاحتراق
بالامر من وصفه وانه انما تكون من زيبق وكبريت نقيان لا احتراق
فيهما ولما كانت الرطوبة موجودة قد اعدتها الطبيعة لكن تحتاج الى
تصفية ولما كان زيبق العامة متقلقل متحيب لا يجيب للعمل ولا
الانفعال لحبابه وكذلك كبريت العامة لا يصلح لعمل القوم وان كان
فيه نسبة معدنية لكونه محترقا بسبب من النار فكيف بكثير منها
ولابد للقوم في المادة الغذايية من زيبق وكبريت نقيان متحدين
محلولين فاحتال الحكماء في استخراج الزيبق والكبريت النفسين من
محرهم لهذا الذي ذبروه وفصلوه واخرجوه عنه الاعراض الغير متشاكلة
بما تقدم من التفصيل فخرجت لهم مادة الغذا مجردة واصلها من زيبق
القوم وكبريتهم وهي اللذان اشار اليهما صاحب الشذور بقوله
انطلب صبغا في اللجين يغوص وانث عن الكبريتين تحيص فالتعب
كله في هذا العمل انما هو لاجل تجريد هذه المادة لتكون بسيطة نقية

وان

وان كانت من واحد بالنوع والمتامن اثنين مختلفين بالصورة والشخص
واحدهما جاسي ارضي والاخر لطيف روحاني واستخراج الخلاصة
منهما متعب جدا وهذه الخلاصة هي المادة المجردة لا غير بعد ان كانت
بركبة صارت بسيطة فهذا الماء الذي هو من طبيعتين قايم ولا بد من
تخلله بالمتاخل الاكرية سبع مرات لتخرج منه الفضلات التي ربما اكتسبها
من اواخر التقطير من كل مرة مختلطة ببعض السواد وتتدنسه ببعض
الاجزاء العرضية تاسعة ففي اخر المرة السابعة يصير الماء كسايل الدم من
صفايه وهذا هو الماء الالهي الذي من شرب منه لم يمت ابدا وهو المولود
الاول وهو المسمى بلعاب الافاعي وبالدم الاحمر وبماء الحياة ولبن الطيور
فافهمه واما قوله ان النقل من هذا الماء يرمي خارج العالم فقصد به
البعد عن عالم الماء واعادته الى الارض ووجه اخر وهو قليل جدا فيمكن
ان يريد لعلته وتدبر فايدته فاعلمه والى هذا الماء اشار صاحب الشذور
في قافية الراحيشقال وما كان الحوت يقبض صبغه عليه ويلقي الحما
في غديره كان نقيس الدرهما سال فوقه فشف عليه من زكاة قصيره
فلو كان يخفي السر صفا وجوده عليه فابدى كلما في ضميره فاجدول
ناسب من راس شاهق كما انساب ابريز في صنع جدوده تكسر وق
بروايخ بالجري ماوه هذل على الامة بخريره باسر منه جرية غير انما
نصيره بالعقد مثل صخوره وقال في قافية النون ان كنت تبغي الفوز
بالامن فركب الزيبق بالدهن وليكن دهنا طاهرا خالصا من شايب
الدرة والافن وليكن الزيبق في لونه كالماء يهمل من المزن حتى اذا اقام
وزنا بها وامتزجا بالحل في الدفن صار لنا جوهرة كاملها جامدة في
غاية الحسن فمولنا عون على سدما صار من الاحجار كالهن وقال
رضي الله عنه في قافية الصاد فيا لها كبريتين ابوهما الله لهما في العالمين
خصوص لروحهما العلو بعد خروجه عن الحسر من سطح الحبيط فكوص
كان الجارات التي صعدت به نذا وبقيا رهلين جصوص فيا لذتها

فيه للنار كمن شهاب له بعد الكمون وبيض ويالك تنين حوته سحابة
سامنه افي للجسوم مصوص ويالك روحا للرطوبة راقصا كما رقصت
تحد المعد قلوص تتردد في الاجسام حتى تكاملت اطهارته فهن فوقيص
قلي جلاعنها سواد احترقها تلالا فيها للبياض بصيص فذلك بعل بل
هو ابن و هذه باءم وزوج من هواه تنوص وذلك اذا ما فارق النفس
قانص وتلك اذا اردت اليه قميص فانظر كيف اشار الى مادة الهذا
انها من كبريتين وهي الما الذي من طبيعتين فان كلام القوم و ان اختلف
فمعناه واهد وأشار الى طبعه وفعله النار بقوله لانه تا في منظر نار في
فعله ولهذا سماه باثنين والاقي لسرعة حركته و لما فيه من الاجزا
النسبية القابلة ووجه التشبيه ان التنين يظهر في الهوى والسحاب
فيبلعهما وجده كذلك والقوم و تنينهم يظهر من سحابهم عند تزاكم انضرهم
الصاعدة و رفضه غليانه في الانة قبل صعوده وكذلك في انحداره النقطة
بعد الاخذي من القبة الى القابلة والنكوص هو الرجوع بعد خروجه
عن الارض عائدا اليها و يزدده هنا هو ما ذكرناه من عوده اولا الى الاجزا
وتردده بمفرده احرا وهو كمال التطهير و بتلالا حينئذ البياض ولما
شرح قوله الابل و البعل و الزوج و الام فعندهم ان البعل و ام بن
واحد في العدد كما ان الزوج و الام واحد في الثانية و استحال
البعل من طور بعد طور الى ان صار بفعله مولودا وابنا كما ان الزوج
استحال الى ان صار اما مربية لهذا المولود واعلم انه لا يمكننا ان
نشرح كلما نأتي به من الشواهد من كلام القوم وانما نشرح البعض من
ذلك ليلا يبعد المقصود ويطول الكلام بما بيناه لك فخذه على وجه
القبول فانه لا رمز فيه ومالم نشرحه فكذلك فيه فانا لم نبينه الا في
المحل اللائق فافهم قال الشيخ ثم تأخذ الارض التي انغرلت
عنها هذه الرطوبة فتوضع في الانال ويحكم وصلها وتوقد تحتها بالنار
الشديدة نار التخليص فيتخلص منها جوهر ابيض نقي خالص من الادناس

تشبيه بجراده الفضة الشرح اعلم ان السبب في خروج اكليل ش
العلة نعتبار الادخن فيه خروج الدهانات المعينة على الاحتراق ولهذه
العلة لا يدخن فلم يبق فيه الا ارض خالصة نقية محجوبة باوساخ وهي
رمادية وهذه الارض الخالصة بطبع النار بتنها بها ولهذه العلة
كانت منعقدة متلززة الاجزا يابسة شديدة البياض بطبع الشب
و ملح القلي و النوشادر و البطرون وكلس الفشر لحقتها وكذلك فيها
طبع الملح الكلس و اشباه ذلك فان قلت ان البياض من لازم البرودة
فكيف يكون هذا حارا ابيض فالجواب ان هذا بارد في ظاهره حار في
باطنه فظاهره ارض بيضا باردة و باطنة كبريت احمر حار يابس فلو
امكن استخراج لطيف هذه الارض بغير التصعيد لخرجة ارض ذابية
منسبكة ثابتة مثبتة وحيث استخرجت بالتصعيد و نار التخليص
فلابد من احتراق الغير مناسب فيخرج مثل الطوب الاحمر المشوي الهش
و الرماد الذي لا منفعة فيه فيلقى خارج العالم ويهرب اللطيف الى اعلى
البرنا فيتعلق بالقبة فهذا الاثنيات له الا بالجسد الجديد غير انه هو
الارض النقية التي يدرع فيها فخذ احد هبنا الذي احكمناه و سلكنا الطريق
الصعب اليه واما اخراج لطيف الارض و ازالة اوساخها فذلك تدبير
الباب الاعظم الذي ذكره جابر و غيره من الحكما وقد اومانا اليه فيما تقدم
واعلم ان النار لا يمكن اشتدادها في عبد التخليص و ربما دمن وضع
شي من الملح الكلس الابيض في اسفل الانال ليمنع النار ان يحترق الاجزا
الصالحة بل ياخذ الوصل و يدرج النار من الانال الرماد الحار الى نار
الدق الى نار النشارة الى نار الحطب الى نار الفلقة الواحدة
او الاثنين ثم الى الثلاثة افلاق صغار رقاق ثم ثلاثة افلاق كبار
وانت تنظر الصاعد اولا فاولا الى حين تمامه وتكف النار عن الزياد
فهو انتهاوه ولا يحتاج الى تغيير المدة في هذا الحل بعد ان ذكرنا ش
العلامة الموبة للمقصود وزعموا ان مدة هذا التخليص سبعة ايام

فاذا انتهى فيصير مثل جرادة الفضة و هو انتهى درجة المزج ان دور
المتزوفة انقضى عندنا التقطير لكن هذه اخر الدرجة هي اخر
درجة النبات و في الدرجة الاولى كان التدبير في الارض ثم عاد التدبير
في الدرجة الثانية للعام عند استخراج النفس و هذه الدرجة صار
التدبير مختصا بالجوهر ثم في اخره ينتقل الى طبخ النار فاعلم و من
العجب العجاب ان الحكماء يتوصلون الى استخراج اللطيف من الكثيف
بنار التخليص التي ذكرناها من الجواهر المعدنية مثل الكباريت و الزيابق
و الزرنيخ بحيث انها تصير الى جوهر النقا و البياض ثم يرومون
من هذا تراكيب تثبت لهم على نار السبك و يدعون انهم لهذه يصلون
الى مقاصدهم بعد ان يمزجوها بالاجساد و يسمعوها بالمياه الحادة
فيها ت ان يصل الى الحكمة غيرهم لان الحكماء لم يذكروا هذه الاشيا
الا ليفهموا البرهان على طريقهم لا عدما بنا و له هو الجمال و لا بد ان
نفيدك في هذا الموطن ما ينا سب الذي ذكرناه لتحفظ على طالبي هذه
الموهبة اموالهم فنقول انه لا شك و لا ريبة في ان ملاج قوة الغسل
لادران الاوساخ من كل شي و منها صنع الحكماء الصابون فتامله و اعرف
بسايطه يظهر لك المقصود فان الصابون مصنوع من ملى ملى القلى
و الجير و لا شك ان الملاج عسالة لكن تامل الحكما فوجدوها
به غسلها للاوساخ متلفت جدتها ما رحلت عليه من انواع الملابس
و تاملوا الاوساخ الطارية على الملابس من اي قسم هي فوجدوها
في الغالب من عرق الجسم الناقد من منابت الشعر و هذا العرق ينهض
من الغذا الاقل يخرج به العرق الى ظاهر الجسم فلا بد ان يكون فيه دهانة
عروية لا بد من الحيوان و كذلك جميع الاوساخ لا بد فيها من دهانة لاصقة
و لها قوة لما تعلقت بالثوب فتحتاج الحكما الزيت ليعقدوه مع الملاج
الحاد فيذهب بعروية الزيت هدرة الما فلا تضر بد اللامس و يدخل
الدهن طبا فيه من اخذ الما الحاد فيجعل الدهن و الوسخ المناسبة به

فيخرج دهن العرق و الوسخ من غير ضرر على الجسد و البدن و عقدوا
الما الحاد بالزيت بالميزان المعلوم فتم لهم الصابون ففي الملاج قوة الغسل
و التنقية و في الزرانيخ و الكبارت و الزيابق الاصباغ الفايقة و الخواص
لكن الزيبق غير ثابت للنار لفرارها منها و اما الزرانيخ و الكبارت محترقة بالنار
لما فيهما من الدهانة مع ان فيها جزا صالحا لو امكن اخراجه و ليس هو
الخز المصعد منها لان المصعد منها خلاصة الارض لا غير و اما خلاصته الدهن
و الصبغ فلا لانها احترقت بنار التصعيد و لو امكن تفصيلها و استخراج
كنايها و حفظ ارواحها عليها و استخلاص خلاصتها طاهرة نقية لامكن
امتزاجها بالاجساد المحلولة و الارواح الطاهرة و حينيذ يمكن ان يخرج
منها من القوة الى الفعل اكاسير صابغة ثابتة الصبغ غير منسلخة و لا
مستحيلة اذا عرفت اوزانها و مقادير قواها و لعرى هذه زرانيخ العوام
و كباريتهم النقية و اما زرانيخ العوام و كباريتهم فلا عمدة عليها بعد ابدا
فافهم فيما و جوه من التدابير البرانية قد ذكرنا هاهنا لك مجملا و اما نصورنا
بالكباريت فنوالدهن الذي لا يحترق و كذلك بالزرنيخ الارض البيضا و بالزيبق
الروح السايل فالفهم و الي هذا المعنى اشار صاحب الشذور في قامة
الون يثبت الحجر و ينفي ما سواه قال الشيخ رحمه الله تعالى و ما مزقا بالحل
الا ليغسلا فالغسل بعد الحل يتحدان و الصبغ عند الطرح يثبت قايما
على النار الا ذلك الحيوان و اعجب من صبغهما ان عنهما حصول
جليد من ظواهر دخان فان يك في لون الجليد فانه لحالة النار و كالشمس في
السرطان فهذا امر العوام و الكوكب الذي اضا لقامن ضوء به القران
و ما عليه سهل بغير معلم و لا معه الا بفضل بيان فلا ترض بالكباريت تشق
فانما كتبت به عن دهشتا الحيوان و لا تقف الا فيه عمرك انه على عزيز
و ان اضحى بد ارهوان فان ظفرت كفاك بوما يبقض ما تضمنه تذعن
لك الثقلان و تنقى عظيما في العيون محببا الى كل من لم تقع عنه بيان
و ما نيل علم الكيميا الي امرء بدير كباريت المعادن دان فما هو في تعن و لا

في كاسته و ٢ في عزيز نيله لمعان ولكنه في واحد من ثلاثة اعظم حقير
في العيون معان وتدبيره منه به وتمامه بابين في القطر يترجمان
اذا جعل المطبوخ والي تربة فانها باليبس ينعقدان لهناك يغوص
الماء النار في الثرى بتسخين دهنا وتبعقبان وما تضع النيران
الا عنيطة اذا جف عنها الماء السيلان بحرى لعقاربيت كل حقيقة
نوامانها وصال كل زمان ولكنني لم اظهر الوزن انا اشرت اليه في حتى
معاني فان شئت شيئ حل الرمز فيه فقد من واخرو باعد ما يرحث
و دان والحجر الا والفكر واصل اعنا نك في ميدانه بعنان قد وبكها
بكرا كان رموزها لا هذا المعاني بالظهور معان تصرح بالسر الذي باب
علمه لصيقة بين النجم و الديران واعلم ان القوم اطلقوا اسما كثيرة
على اكليل الغلبة فسموه بالنار و بالشب والنوشادر الجنى وملح القلي
والملح و البيض العالي و الكوكب والمرتج والسيف القاطع والانجحة
و الحسد الروحاني و الحسد الناري والحجر العقاد وغير ذلك فافهم اشارات
القوم ومقاصدهم الخفية ترشد ان شاء الله تعالى قال الشيخ
فاذا كان تغلي يوخذ من الارضية التي انغرلت ذلك ملازمتها للرطوبة ارسالا
واشتد عند ذلك فاعمل ذلك العمل كله يتم ان شاء الله تعالى الشرح
اعلم ان الشيخ يشير بهذه الكلمات الي درجة التشييب من غير افصاح واعلم
ان التغلي يرمي خارج العالم بعد ان يوخذ من قعر الاناء و انعزاله
الصاعد عنه و ايضا اذا القي الماء جملته على الارض الصامدة فار وغلا
و طلب اعلا الاناء فلا يمكن ان الماء يستقر على هذه الارض و ٢ يشيب فيها
بسرعة انما يقع هذا بتدريج طبيعي حتى تلزم الرطوبة لهذه الارض وهذا
قوله دد على ملازمتها للرطوبة ارسالا وقوله واشتد عند ذلك يشير
الي اشتداد حرافة الماء وحرارته واعلم ان من القوم من ترك درجة التشييب
و اعتمد على التركيب فان الطبيعة تفعل فعلها الخاص بها عند تمام
الاوزان في التركيب الثاني لكن الاولي التشييب فافهم واذا تمت درجة

التشييب يقطر الماء نقطيرة واحدة ويحم عليه بالقطن والشمع ويجعل
في القطن ويطبق عليه جيدا ويحتفظ به حفظ الروح على الجسد والنور
في العين و يوخذ الفعل يحتفظ به ايضا فهذا اخر التفصيل والي هذا الماء
الخالد والفعل الصاعد اشار بقول صاحب الشذور في قاعية القاف
ايها الطالب الذي يهام فيها نعشتها هذه الغلوة التي ٢ تجيب الحرقا
بالخران تجيب من اثر القم و التقي وانتهي طالبا الماء جعلها جبلها
ثم جبلقا والي البدر مغربا والي الشمس مشرقا وطوي ماطوت من
جده الارض و التقا ورايي النار مرويا ورايي الماء محرقا ورايي صخرنا
بغير عيون تر فرقا ورايي سيخ شيخ مصر فرعون في اليم مغرقا ورايي
البحر عند وقع العصا قد تعلقا احمد الله ان من احمد الله وفقا نلت
ما كنت ارتجي حتما فاصبحي معتقا المغرق في البحر هو فرعون وهو اكليل
الغلبة في درجة التشييب والنار الذي تروي من شرب منها هي الدهن
والماء المحرق هو الخل الروحاني والماء الاول فافهم قال الشيخ
فقد حصلنا ان على المعمولي القزايية وهي الارض والماء وكلاهما واحد
فطبيعة الماء فيه طبيعة اليبوسة من الاجزاء اليابسة وطبيعة الرطوبة
من ذاته فيكون المجموع طبع المعمولي حار رطب الشرح اعلم ان مصطلح
القوم في المعمولي انما كلما مادة مستعدة لقبول التركيب و تشكيل الصورة
مادة الغذاء الاكبر تشابه الكيموسي الثاني في اصول النبات وتشابه
الكيموسي الدموي المتولد في الكبد من الحيوان فانما انهضمت وتخلصت
بعد الهضوم الخمسة مادة غذائية مستحيلة للنوع فهضمها الاول سحقها
بعد خلطها وتقديرها والهضم الثاني درجة المعدن والتقيس الاول
والهضم الثالث التقيس الثاني والتمايح في درجة النبات والهضم الرابع
تخليص النفس والهضم الخامس تظهر الارض وتظهر المادة ودرجة
التشييب فيكون اذ ذاك كسايغة الدر لبناء ذا بيا متميا للصورة الاكسيرية
و اما الغلط فانه عند القوم حرسوا واطالوا الفكر فيما يكون درجا

محيلا الاعراض ويعيد للتمام فلم يجد وا في مواد العالم اكسيرا بالفعل بل وجدوه
بالفعل في جوهر هذا وراد الله ان يدخل الدواعلي هذه الصورة الا في النار
لتكون مزاية وفي ذوبها قبول الصور المخاسة مما يلقى عليها فراموا اشيا
شبيهة بالامتناع لان النار هي الحاكم ومهما ثبت عليه احرقته فاختاروا بعض وجه
من الحيل الي ان عمدوا الكبريت بل مفردات الكبريت فتناول النار بدوام الطبخ
وازالة الموانع وصحة التركيب وغسل الادران لان العقار القابل للاحتراق
اذا مازج الغير قابل واستمروا في نار اللبان مدة فان المقاتل للنار يعود
الغير مقاتل لها واختالوا على الما الي ان جعلوه نارا انه لو لم يكن كذلك
لما نفذ وغاص واحرق الاوسخ واختلوا على الارض الي ان جعلوها تما او
ودهنا غير محترق فاجتمع لهم من جميع الطبايع المتضادة والمتالفة في الصورة
المطلوبة ما ارادوه من صورة المزاج الكاين عن مفردات الدرياق الفاروق
في دفع السموم ما لا يذكره احد البتة بعد ان المزاج في مفردات الدرياق ليس
هو تاما لان الاشيا الترياقية لم تتحل الي بساطتها قبل التركيب فلزم من هذا
اختلاطها وامتزاجها على صورة ما واما مفردات الاكسير فقد انتقض تركيبها
وتخلصت من شوايبها فصارت للبسايط ثم تركبت فصح مزاجها فصارت
شيا واحدا واما مفردات الاكسير الذي يتركب منها فارض من جسدين
وتما من طبيعتين اما الارض التي من جسدين فهي الارض المقدسة التي فيها الاكليل
والغصن الباقي التي يسمى بالطلق المصنع والذهب الي واما الما الذي هو
من طبيعتين فهو من الزيبق الشرقي الذي هو النفس ومن الزيبق الغربي
الذي هو الروح واما قوله ان الما هو عين طبع اليبوسة فنوضحه لانه
قد استحال من الصورة الارضية الي المايية الي الصورة الهوايية التي
هي الدهن ثم الي الصورة النارية عند تمام الفعل لان الدهن من شانه
ان يكون مادة النار ويستحيل اليها وطبع هذا الما طبع الدهن لانه قريب
الاستحالة الي النار فهم لانه بعد تجرد روح طبيعي يستحيل هذا الما
الي ان يصير جسدا يسبك واما اكتسابه لطبع اليبوسة من الارض

اولا وبتكراره عليها الي درجة التشبيب واما اكتسابه لطبع الرطوبة من
ذاته لانه مايع دهني فبالجملة ان هذا الما بطبع المعدني لانه حار رطب والنفس
المستحنة فيه حارة رطبة لان سايغ الدر من اللبن حار رطب ودم الحيوان
ايضا حار رطب وكذلك الذهب المعدني حار رطب فهو مناسب من كل الوجوه
المطلوبة منه ان شا الله تعالى قال الاستاذ محمد ابن اميل رحمه الله
اعلم يا اخي ان العمل لهذا الارض من جسدين وتما من طبيعتين الارض فانوار
مختلطين فيهما من مزج البحرين المائلتان والنار ثلث وهذا الما والنار
احسادو انما سموها الحكما نارا على سبيل التشبيه والمجاز وما هما في
الحقيقة ما ونار وقولهم تما من طبيعتين هو الما الاول اصل للاصباغ ظاهره
ابيض وباطنه احمر لان النفس مستحنة فيه وهذا الما هو ثلث الاول
الذي قسمته تسعة اقسام وادخرته من العمل الاول للعمل الثاني وهو
الثلث الذي بلته من تسعة تدخل على جسدهم الثاني الجديد لانه قطير
وفيما ذكره اشارات مكتومة في الاوراق تذكرها في السفر الثاني ومراده
بمحمر الجزر النوشادر الجنسي لانه لابد من دخوله على الجسد الذي هو قطير
واني هذا الما اشار صاحب الشذور في قافيته الطاحية قال
وليته الاعطاف قاسية الحشا، اذا نبتت في الصخر يصعده هبطا كان
عليها من رخارف جلدها، ردا من الوشي المفوف اوسمطا مرطا، توصل
ابليس بما في هبوطه، الي الارض من عدن فقارقها سخطا، وكانت
وشيطا بيل حمرا لادم، وحواها اما على الذرة الوسطا، امت بما حيا
وسودت ايضا، واسرعت في قلع السواد فابطا، واحييت تلك الارض
من بعد موتها، برى وكانت تشتكي الجدب والسخطا، في هذه الابيات
دليل على الما الاول والحل الروحاني من وجه ودليل على الما الاخير التام
الطبيعة من وجه لان فعل كل واحد منهما يشابه الاخر ولولا الما الاول
لما امكن الوصول للتفصيل والحصول على الما الاخير والفرق بين هذين
المايين ان الما الاول اقدر هانة من الما الاخير واقوي حدة لان المقصود

منه الغسل و التلطيف وهم الصحوم الحاسية واما الما الحي فانه حامل
للنفس غير فارغ مثل الاول وله دهانة قوية تنسبك بها الصور الصلدة
وتنفذ في اقاصيها وتسحيل ويتعقد هو معها فيصير لها سريعة الذوب
ملحمة متلززة الاجزاء الى الما الاول الاشارة بقوله لصاحب المشذور
وكانت وشيطايل حربا لادم وحوا ماداما على الكرة الوسطى قد دل كلامه
على الحية التي اتفق معها ابليس في محاربة ادم وحوا والكرة الوسطى هي
دائرة الشمس والفلك الرابع وفيها عالم الجنة كما قيل فسمه الما الاول بالحية
التي كانت احد الاسباب في هبوط ادم وحوا واما شيطايل فهو النار
العنصرية من وجه والنار الكامنة الطبيعية من وجه آخر لان طبع
الشيطان العمل الباطن بالخبوس والخفا فكانت الحية والشيطان
سببا لهبوط الذكر والانثى وخليل اجزايهما وتكليس ما يجب فيه التكليس
منهما والجملة هو تعقد في المادة واما قوله امت بها حيا فيه الاشارة
الى الموتة الاولى الملكوتة من العمل الاول فان هذا لا يكون الا بالما الاول
وبه كان الوصول الى الما الثاني الذي يموت به الى الموتة الثانية وقوله
وسودت ابيضا واسرعت في قلع السواد في انطا يعود به الصغير على
الاول وهم على الثاني وبعض الحكما يسمي الما الاول بالمثلث و الخل الثقيف
والملح والمفتاح واليه اشار خالد ابن يزيد رحمه الله بقوله راس الطبايع
اضحت وبك املاحا يعدن في الما اجادا وارواحا فارفق عليك ولا تعجلا
عاموروا فقد عد الحميم الا مرتفاحا الملح فيه صباغ القوم لا كذب والملح
يظهر نفسا اشميت راحا فقد قال ذاك هرقل في رسايله وزوسيمه قالا
نعما وافصاحا قال جابر قدس الله روحه في كتابه الحسي حيان
الحيوان والخل قد تحل منه اشيا شتا منه القوي والضعيف وتنها ما يحل
بعض الشي ولا يقوي على كله ومنها ما يحل كله ولا يقوي على تخليصه
منه وافضل الحلول ما كان حلا الخل شي مختلطا به مصلحا له ولا يكون
كذلك الا الخل الذي عمل على خلقة الاكسير وينبغي لمن اراد ان يتنفع بعمله

ان يعلم شعثا بلا دهانة فان الاكسير لا بد له من دهن يكون فيه ويعمل
الصانع الخل روحانيا صباغا وان لم يقدر على القوي ايده بروح اخر قيربره
به حتى يذهب ما في الخل من السواد و الوسخ الذي كان به الافتراق حتى يطهر
ويجعل له جسدا قويا صابرا على النار ويمزج بسهم فانهم قالوا ان الخل زكن
من الا ركان عظيما ولا سيما ان كان قويا حاذقا فاذا احكمت امر الخل فقد
ظفرت باكثر حاجتك وقد احكمت اكثر امرك ولعلك تصل طالب هذا
الامر الا على الخل كان فيه ما يسد الجوع فافهم قول هذا الاستاذ ومعانيه
الدقيقة التي لا توجد في كلام غيره وقال الامير خالد فيه ايضا للقوم خل
تقيف يعملون به، وملحة بدقيق الفلك قد عملت، لبني الكبارت والزيبق
بغيتهم، ولا زيا يقوم ستباع ان طلبت، لكنهم كتموا المجهول قيمته، فيه السرائر
قد جلت وقد علمت، وقال ايضا فيه، فرد به جملة الاعمال فاعرفه،
هو الحلل والغسال للكدر، في البدء تخلطه والوسط تزوجه، واخر وزنه
كالجسم في القدر، هذا المدل لمن في علم جعل، لمن علمه فقد اوتي علم الظفر،
يدعونه ان مرد د وا موسى بالغزلم، ومعدن الخير و الدماغ للمفكر، واسمه
صبغة ان كنت ذا فطن، ويخرج النفس في الالوان كالشرر، وقال
هرمس عليه السلام في ذلك القول على الخل الداخل في الاعمال وهو ان يستقطر
الزيبق بنار لينة حتى يصفو او تكلس الثقل حتى يبيض و يوخذ لكل جزء من
هذا الكلس تسعة اجزاء من الما وحيل في انا زجاج ويدفن في الزبل اسبوعا
يكتسب كل جزء الكلس و حرافته و يصير خلا مصلدا و تزداد المايية الثقل
فهذا الخل الذي يحتاج اليه اول العمل واخره وهو مفتاح العمل و الذهب
جل في البداية ويعقد في النهاية و اسود و يبيض و تحمر وهو ملاك العمل
وصلاح الامر فاكثر لحاجتك منه فاذا خلصت الحجر بعد الما عقده او لا
وغسله ثانيا وسقيته من الروح بعد السقي و الاستوبة و الغيت مثقالا منه
على رطل من اي جسد شيت اقامه فزاثا بتاعلى الروباس وان اردت
ثقله اسحقه واسقه من النفس واشوه والقه على الفراوما بيضت فافهم

ولم نا تك بهذه الاوايل من الاقوال الصحيحة المنسوبة للحكما الاوجهين
الاول لتفهيم ما تذكره من كلامنا بشهادة القوم والثاني لما سبقه كلامهم
ملاتذكر با وفخ ما يمكن من الرمز لذلك عساك ان تفهم وتكون من بني الحكمة
واخواننا الوارثين لمثل هذه الموهبة فان كنت من القوم فانت المقصود
بهذه الخاطبة والبك قدمنا هديتنا وفي ضمنها مفاتيح خزاين ملكنا لتطلع على
ما فيها من التحف التي ليس للوك العالم مثلها وتقرا ما دوناه في صحايف
دفاترنا وتفهم معاني كلامنا المتصرر وحائك نيته تفلك من الغايزين
ولتبلغ الي اعلا درجات الصالحين في مقام اهل الوراثة والعارفين
قال الشيخ والارض فيها طبيعتان احدهما الارض الصاعدة
المتخلخلة من الارضية طبيعتها حارة يابسة والاخرى الارضية الفاضلة
باردة يابسة ممتزجة فيها قوة ممازجة سوداء مظلمة وانما احتجنا لنقض
هذه القبولي وتفصيلها الا لنطرح هذه الارضية ولهذا قالت الفلاسفة
العرب لا تحمل نقلان العنبر ولا حمل الجمال وانما عنوا ذلك اعني ان الارض
باردة مظلمة كدرة فحصلت لنا مادة الغذا مجردة من جميع عوارضها المانعة
السر الما انتهى دور المرخ وطلع اكليل الغلبة وانفصل اللطيف من
الكثيف القينا الكثيف خارج العالم لانه ارض سوداء مظلمة كدرة لا منفعة
فيها ولا ممازجة لما قال الشيخ ولم نحتج الحكما الي هذا التدبير بمثل هذه المشقة
وكثرة التعب الا احتراز هذا الكثيف وابعاده عن عالم الصنعة شبه
بالعرب العربا الذين هم اعدل الناس امزجة وارق البشر طبعا مالم في
جبلاتهم من اللطافة وحسن التصور ولين العريكة وان اردت ان تفرقهم
فانظر لما قالوه من انواع الشعر المتضمن للمعاني البديعة الموافقة للحكمة
وان اشتملت على الفكر والتشبيه وانواع البيان فانما هذا الفن عليه
السجايا المنطوية على الحكم مع علو وجنة القرايح وتوقد الافكار
فانكار رفضل هؤلا مكابرة لا سيما وقد مدحكم بدحم الحكما بتعلم العرب
لا تحمل نقلان العنبر ولا حمل الجمال وان كان مرادهم بهذا القول درجة

من

من درجات حكمهم في الصناعة فقد اثبتوا لطافة العرب وقلة احتمالهم
الاشيا المضرة لهم لصفا امزجتهم فان قلت ان احتمال الاذا من اوصاف
الكرام فان كثيرا ما شكر الانتان على قوة احتماله فيقال فلان صبور
كثيرا ما يحتمل فالجواب عن ذلك ان نقول ان احتمال الاذا مع القدرة على
دفعه نوع من الذل وهذا يدل على رذيلة في الطباع وعجاب في النفس
وتصور في الجملة واما مع العجز فسببه الاحتمال مع السعي في الخلاص
والصبر من اخلاق الكرام على ما يجب الصبر عليه وقد اشار الى هذا المعنى
الاستاذ الفاضل ابو الحسن علي ابن موسى صاحب الشذور في قافية اللام
حيث قال خلقت امرد ولا خلط الهزل الجد بالهزل ولا اخطا القول الا في
الفعل ولا تخطى بي الى الذل هوى ولا يزد هضمي حب نفع ولا جعل اعف
اذا ما وحشت النفس خلوتي ذوات الشقاق النفس ولا عين الخل
واذ هل حتى لا ارا منفرا فغر ان قيس او ضباب بين ذهل واني لمجبول على
الفضل طينتي مجوهر جنسي وصورته فصل احب من الاقوال ما كان صادقا
وارض من الافعال ما جاز في العقل واكرم حتى يبلغ النيل طالبي منالا
اذا ظن الاكارم في الارذل واحلم الا في امور يسيرة يرى العقل فيها
الحلم ضنا من الجهل واصبر حتى يحسب الدهر انني اراحظ منه الجور في
صورة العدل فانظر الى هذه الاخلاق الفاضلة التي بينها لك هذا الرجل
العظيم الشان لتسلك على سبيلها ولتفهم حقايقها ومدلولها ولتعرف
هذه اخلاق الحكما واوصافهم الحميدة التي كان بها كان انتقالهم الى هذه
الدرجة الرفيعة ولكن ان العرب لا تحمل نقلان العنبر ولا حمل الجمال
بخلاف الامم من غيرهم الذين يتكلفون ما لا يطيقون ويحملون الاشيا الثقيلة
ويسيحرون ويرهنون ولهم ذلة انفسهم لغيرهم خاضعين مع قوة ابدانهم
وصحة اجسامهم يحرثون ويبانون وهؤلا مثل العبيد العجم والسودان
لا يفقهون ولا يعقلون فهم مثل الدواب الصم البكم لا يصلحون الا لهذا الاثقال
وكثرة الدلوك والاستغال ومثل هؤلا كثير في ابنا النوع البشري فاما

العرب المقصودون بهذه المقالة لم يكونوا الحكمة عربا كانوا او غيرهم فبذلك
تعلم ان بني الحكمة لا يحلون القادورات المرذلة ولا الحرافات المشغلة
ولا الاحوال المهملة بل غاية مطلوبهم من كل شيء العليا وانهم يصلوا بفضل
الله وهبته الى الغاية القصوى وبذلك عالمهم الصنايعي لا يمكن ايجاده
الا بالبسايط اللطيفة وهي لا تحل الكثايف ولا القادورات لان
لطائفها نورانية والكثايف ظلمانية فشتان بينهما كما قال
صاحب الشذور فشتان بين اثنين هذا مكوكب يدور وهذا
مركز للمراكز وقال الاستاذ البير حابر في كتاب الاحراق من الجسم
ماية اعلم ان الاحراق على ضروب بينها ما يجري مجرى العذاب ومنه
ما يجري مجرى الخلاص لانه اما ان يكون حسيا او عقليا فالاحراق
الحسي يختص بالجسد والاحراق العقلي يختص بالنفس ثم قال بعد
كلام طويل وان كان احراق الجسد لا بد من كونه خلاصا للنفس فان
النفس تخرفانية كما بينا لك في جمع كتبنا وبينته الفلاسفة القدما
الناسكون واذا كانت غير فانية كانت غير بائنة وان كانت لا تتألم
ولا تنالها الافات الا بواسطة جسدها بطريق العرض وكان الجسد بالذات
هو الماسك للسيولي فالاحراق وان كان ذاهبا به الى الطهارة فانه
لا محالة مولم ثم قال بعد كلام اخر في الالم الكائنة والنورانية والظلمانية
علم غامض يحتاج الى شرح طويل لسنا بصدده الان فقد قدمنا ان
الاحراق انما هو سبب الخلاص في كلا الوجهين اذا احظناه من حيث
الجسد حرى مجرى العقوبة لاجل الالم الذي يحصل فيه ويجري مجرى
العذاب في النفس او مجرى الخلاص لما اذا كان انما ينفعل عما اذا
استوفت عفونتها وصفت من كدرها ويحتاج ان نبين اكثر من
هذا البلون تمام الكتاب فنقول ان احراق الجسد سبب طهارته
وطهارته هو سبب موته بل يجب ان نقول فيه ابين من هذا القول
لتعلم ان كتبنا هذه هي احق كما قلنا وحمنا من الكتب اللاهوتية

المفضية بكل سر من اسرار الفلاسفة فاقول ان الاحراق هو سبب
لطهارة الجسد وطهارة الجسد سبب مناسبة النفس له ومناسبة
النفس له عشقا له وعشقا له سبب اتحادها به واتحادها به سبب
كونه روحانيا مثلها وكونه روحانيا مثلها سبب حياته الابدية
واستحالة الموت عليه فافهم معاني كلام هذا الحكيم ما اتلطفها وما
اعظمها في هذا العلم وفي غيره وفي غاية المقصود من كل ما ذكرناه
ان تعلم ان المانع لكل شيء عن بلوغ ما هو ممكن في حقه عرض فاسد
موجب للمنع والحجاب والسقوط والرذالة فاذا زال المانع بلغت
الاشياء بالفعل والانفعال الى غاية هي ممكنة لها فان زالت الاعراض
الفانية لا بد منها لتخلص الجواهر الباقية التي لا تبيد فهذا ما امكننا
ان نوضحه بسبب الفا الجزاكشيف خازن العالم لانه كان قال صاحب
الشذور مركد المراكز بوطي بالرجل والاقدام لفزارته وظلمته بخلاف
النير العالي المكوكب الخالص النقي الذي هو الاكليل الذهب هو النوشادر
الجنسي ولا بد من توفية هذا الخرجة من الكلام اللايق به على نهج الحق
وبالله المستعان واقول ان لهذه الارض الخالصة خواص جمة
احدها ان فيها حدة بورقية لطيفة نارية تحتد بها المالح المر وتقوي
عاموصة كما ان الماء الاول لا بد من ادخاله على كلس الحجر الاول لتزيد
حدته وتقوى فعله في الهدم والتكليس والتمشة والثانية فيه قوة
عاقدة كما تعقد الانفحة اللبن فتعين على عقد اجزاء الكبد بعضها
ببعض والثالثة فيه قوة حافظة للصبغ في الماء لا يهرب منه
والرابع فيه قوة سارية نافذة محللة محزة للاكسير بعد ان كان
قطرا والخامسة فيه قوة موافقة من اللطيف الروحاني والكثيف
الجسداني في التركيب الثاني كما في التركيب الاول وهو الملح الذي يوافق
به بين ذكرهم وانثاهم وعديم بها المستعد لقبول التزويج من ملح
القوم وهو نشادرهم المقدني والى هذين النوشادرين والملحين

اشار هرمس عليه السلام بقوله ان الله تعالى جعل الملح قوام الدنيا وبه يصلح
قوام الابدان ومن علم تدبير الملح ادرك المقاد فاز بالمطلوب وهو عسر على
من جهله يسير على من عرفه وهو الموليف ولذلك لم تكمل الفلاسفة تدبيره
ورجل لا يعرف تدبيره ما ادرك كثيرا ولا قليلا مما يحل له اكله وفيه السر كله
ومن عرفه تدبيره محله وعقده فقد علم السر المكتوم وهو صابون الحكما
سيف الاحساد ويعقد الارواح ويمنع عنها حرق النار فافهم وتدبيره
الاتوام عند المام يرجعون الى النوشادر ولا يريدون غير الملح بعد
التدبير فانه يابق منه نوشادر جليل وقال فيه السيد هرمس عليه السلام
ان النوشادر وهو الملح لانه نار جدته حرارته ماي بسرعة اخلاله
هوائي لخفته وطيرانه ارطي للزوجته وانعقاده ولو كان فيه الطبيعة
الكبريتية الدهنية التي لها التعلق وبها يثبتا الاصباغ لكان الغرض
منه تاما قال لهم كلام الحكما وغموض معانيه ترشد ان شا الله تعالى واقول
انه اذا انتهى تدبير القوم الى غاية التفصيل وطرح القذ فقد حصلوا
على المادة القريبة مجردة عن جميع عوارضها الكثيفة المانعة وهو مولود
الحكم وعمدة الصناعة فلم يبق عليهم الا ان يغذوا جنينهم ويربوا
عضينهم في الارض ولا بد هش بقولنا عن مادة للغذا انما المولود
لم ذكرنا تغذية الجنين فانه واضح وقد ذكره الحكما لذلك ان مادة الغذا
مولود الصناعة من وجه استنباطه وحصوله بعد التزويج والحبل
ويطلق مولود الصناعة على الزئبق نفسه من وجه اخر ويطلق على
الجنين من العضن النباتي الذي يذرع وهو الجسد الجديد ولم نذكر عليه
ونوضح لك المشاكلة كلها في الغالب من هذا الكتاب الا انا نقرر هنا فيه
ان اول النصيحة واظهار الحقيقة وسالنا الله ونوسلنا اليه ان لا يوصله
الا لاهله الذين هم اهل الصيانة له عن الجهال الخونة الذين ليسوا لهذا
العلم باهل وبالله لولا الخوف من عقاب الله وحلول الوعيد لخالفت القوم
ولهتكت الحجاب وصرحت بالمقصود في كتابي هذا خاصة لينتفع به من

وصل

وصل اليه اعتقاد اني الى الله تعالى في اجابته اياي ان لا يوصله الا لمن هو
من اهله ولما اجده عندي من الجود لا سيما من له رتبة علية في الحكمة او
نفس مغطورة على الكرم ولم يجد ما يبلغه امله من عوايق الزمان ورقة الحال
النقصان ولكني والله بذلت المجهود في الاظهار ولم اترك من الكتمان الا
ما لا يحل وصفه ابدا فافهم قال الشرح وهي ثلاثة قوى
قوة صابغة وقوة عاقدة وقوة مغوصة ويجمعها القوة الماسكة وهي
المثبتة وهي طبيعة الارض فاحتجنا الى ان نفوضا عنها هذا النوع
المعدني الثابت الملقاتل للنار قال الشرح اما القوة الصابغة فهي
النفس المحمولة في الماء واما القوة العاقدة فهي النار الموجودة في طبع
الاكليل واما القوة المغوصة فهي في الروح النافذ الرزين فادة
الغذا المجردة فهي مشتملة على هذه القوى الثلاثة المذكورة الا انها غير
ثابتة للكونها احس لما قلنا ان الاكليل وان كان حسيا سريع الانحلال
الى المايية سريع الانقلاب الى الروحانية فلابد لهذه الاشيا النافرة
من ضابط يضبطها وتثبت بثبتها ليتم بها المقصود ويتبع عنها المولود
فانه لا يمكن ان تثبت نفس الا في جسد كما انه لا يظهر افعال الجسد
وخصايصه ولا يمكن قيامه بنفس الا بنفس ولما تمت الصناعة الاركان
الثلاثة وهي هاربة احتاج الحكما الى ركن رابع وهو ثابت ولما كان الثابت
من طبع الارض وجب ان يكون ارضيا ان من الاركان الثلاثة اثنين علويين
وهما النار والهوي ولا يتحد احد انهما قران واحد ارضي لكنه مايي لا
سيال والمايع مفرده لا ثبات له فوجب ان يكون الركن الرابع ارضيا وحيث
وجب ذلك فلابد ان يكون فيه قبول لمازجة الاركان الثلاثة وان يكون
فيه مناسبة طبيعية لكل ركن منها لتعتدل التركيب ويتم منه صورة الشي
المطلوب وان يكون فيه قوة مغاتلة للنار وهذه الاوصاف موجودة في
هذا الجسد الذي يرومون اتصال هذه القوي الروحانية به وافاضتها
عليه وظهور خواصها الموجودة فيها ليثبت وجوده ويظهر برهانه

ويحسن في العين منظر انسانه فاما قوله من وجود المشاكلة الطبيعية
فان الاشياء تقبل اشكالها وتتغير عن اضدادها فتومنها او لا كان كونه وهي
منه احرا لامنا حالة فيه وجزء منه وان زادت اجزاؤها عليه واما
مناسبته للحر لركن النار فلما فيه من الحرارة الطبيعية الذي اعتد انما
في معدنه مدة تكوينه الى ان تم وجوده واما مناسبته لركن الماء فلما فيه
من الذوب كله بالنار واما مناسبته لركن الارض فهو بنفسه جوهر
ارضي خالص نقي واما قتاله للنار فلطهارة اجزايه من الاشيا المعفنة
الغريبة التي اخراج الماء واعتدال طبايعه وتمام مزاجه فلا تقوى النار على
امساكه لانه قد استكمل انعقاده وتم طبخه وهو الحجر الذي ذكره بيرون
البرهمي في رسالته حيث قال فاما الحي فانه كان عن الحار الرطب دخان
ارضي محمول في بخار الماء الذي هو ضد الحرارة فلم تزل الطبيعة تدبره
حتى تكاملت اجزاؤه باعتدال التدبير وتعلقت به وام الطبخ على ممر الزمان
فكان مما لا يحترق ولا تهلكه النار ولا يبلى لما فيه من اجزاء الملازرة
فهو ابن النار بالحقيقة والعقل وهو النحاس الذي وصفه الحكما وعظموه
وقال المدهر قبل اعلم انك ان لم تمت بالنار ويحيي بالنار ونرد الارواح
على اجسادها فتحييها بعد موتها لم تدرك ما تطلب ابدا فافهم وقال
ايضا المياه فرارة تمسكها بالتسقية في التكليس والمياه المحلولة التي تقاتل
النار فتخلطها بالمياه الفرارة كما يمسك بالماء الثابت الماء الفرار ويصاد
بالاجساد المحلولة الارواح الفرارة والسلام وقال الاستاذ جابر ابن
حيان رحمه الله في شرح كتاب الرحمة وقولهم ان الحي يغلب الميت هو ان
الارواح كما قيل واسعة الاصل والاجسام التي هي عند القوم الارض
التي تقوس فيها الاصل في غالبة للاجسام لانها موثرة فيها والاجسام
لا قوة لها فتوثر في الارواح وذلك ان الاجسام حاملة للاعراض واصل
الارواح الاعراض فاذا مازجت الاجسام طهرت عليها وقبلتها الاجسام
وخلدت فيها فلذلك قال اليت يحيى الحي فان الاجسام موات لا تحلو

الاثار

لاحد اثار لعالم تصفها الارواح باصباغها فاذا صبغتها عاشت انتهى
كلامه وان دبرت اطلعت على السر المصون من هذا العلم الشريف وقال
صاحب الشذور قدس الله روحه وباجانب الغربي شمس اذا بدت يدرك
لها من طور سينا شاهقة اذا اتصلت بالبدر بعد امتلايه ضيا فلست
بانفصال تفارقه هي الكوكب الدري والنور الذي من الافق الغربي يطلع
شارقه له من سناها ما لها فكانه بسا رقها من ضوه وتشارقه اذا
ما استفادته اليها استعادها اليه فاذا تنيت منهما لاتقه فذانك البرهان
فاعن بعلمنا تنل بهما ما يصبغ الالف دانقه اذا اجتمعا في الحوت قامت
قيامة فاحيا ميت الجسم بالروح زاهقه فلا تطلبن السر مما عراها فاخاطب
ليل ظن بالبدر غاسقه واحسن الصبغ من بيض طاير فلا اصبغ فيها
فيما بين الالفاظ مفتاح علمنا وان ضم فيه الماء والنار خالقه
وتبع من ميت الحادين صبغة فانا بغنا للنار لنيب وانيقه ولا
تصغين فيه الى قول جابر فتسلف ما يخوي يداك طرايقه فكل اشارات
الى الحجر الذي كبار تيه في محه وزيا يقه وهل هو الا واحد من جماعه
بوا فقنا في فعلها وتوا فقه يريد العنا سمل التناول لعظمه ومن
دونه يستعذب الموت ذا يقه فان انت لم تعص الهوى في اتباعه رمت
بك في كتب الرموز شقا شقه وما هو الا صادق في مقاله واصدق منه
في المقالة صادقه اعلم انه لم يكن مقصوده اعني صاحب الشذور
الرد على الاستاذ جابر وانما مقصوده التنبيه على طريق الحق ان الطرق
الجابرية كلها على الصواب من وجه دون وجه وقد نادى جابر رحمه الله
في كل كتاب من كتبه على نفسه بان لا يفتر بظاهر قوله وان كلامه في
ذلك الكتاب ناقص يحتاج الى كتاب اخر حماه وكذلك ذكر في كل طريقة
من طرقه اسلوبا لا يمكن ان يفهمه ولا يبرز ما فيه من القوة الى الفعل
الا حكيم عارف فان فعل ذلك كما قال فلا بد من حصول النتيجة على الوجه
الذي حده جابر في ذلك الفعل نفسه والا فلا لان لهذه الصناعة حدود

وقوانين واصول علمية وريا ضات عملية فلا يمكن ان يكون مثل جابر وعلمه
ودينه واتصال سنده وسيرته ومعرباه ان يتكلم على غير الصواب لكنه اغلق
باب العلم دون الجهال من كل باب ولا ينبغي للجاهل ان يتعرض لكتب القوم
بالكلية فانما تضره ولا تنفعه كما قال صاحب الشذور في قافية الياء فان
كنت في حل الرموز مدانيا اخافا فقد نلت الذي كنت راجيا والا فلا ترتع بها
تحي روضة قد امثلات للرائدين افاعيا قال وامانقول صاحب المكتب
رحمه الله ويجعلها القوة الماسكة المثبتة وهي طبع الارض فاحتجنا الى
ان نعوضنا عنها بهذا النوع المعدني ففي هذا الكلام سرغامض في الصناعة
ونوضحه لك ان شاء الله تعالى فنقول كلامه يحتمل وجهين احدهما
ان المراد بالمادة المتخلصة نافرة واحتجنا الى المسكة فتعوضنا عنها
بالنوع المشار اليه وهذا ظاهر قوله واما باطنه فقوله تعوضنا عنها وهذا
دليل على ان القوة الماسكة كانت حاصلة لكن وانها فسدت حتى تعوضوا عنها
بهذا النوع المعدني فانه كان يكفي من قوله فاحتجنا الى هذا النوع المعدني
لان فيه القوة الماسكة لان لفظ التعويض انما يكون عن الحاصل الموجود لا
المعدوم لكن لما كان في قوة المادة طبع الامساك وفقد بهذا النوع من التدبير
قال البتة فتعوضنا عنها بهذا النوع وفي ضمن ماذكره الاشارة الى مذهب من
سلك التدبير الى الباب الذي لا يحتاج مدبره فيه الى النوشادر والى
الجسد الحديد وقد تكفل بايضاحه الاستاذ الكبير جابر في كتاب الصفر له
وغيره وفي الحق ماية وفي كثير من كتبه ولم يذكر هذا الطريق الذي اوضحناه
الا مفرقة في اماكن عديدة من كتبه مع ان المادة واحدة والاجماع في كلا
الطريقين على تفصيلها لمذهب الفرس الغير مشاكل فاذا استخرج الما
والدهن من المحر وبقي الثفل الاسود الذي لا نفس فيه ولا صبغ فيديبر
هذا الثفل في الباب الاعظم بالما الابيض الى ان يحترق اوساخه ويزول
كدره ويخرج الخلاصة في الما الابيض نقية نقرة بيضا صافية قارة غير
محترقة متلزنة الاجزا بطبع الذهب المعدني فاذا هي صارت عندك

الجديد

بهذه الصورة امكن التركيب الثاني المقصود لكن بغير هذا الوصف من ب
النسائي والاوزان ولم يسم ذلك بالباب الاعظم الحيواني الا ان صبغه البر
والغور حتى ان الجزا الواحد منه يصبغ من خمسين الف جزء الى ما يتين الف وحتى
الفجر واقل رتبة فيه صبغه الجزا الواحد اثنين وعشرين الف جزء ولهذا المعنى
سمي الحيواني وهو مرتبة الواصلين المنتهين في الحكمة لانهم يحتاجون
الى جسد جديد بل بعيد دون الارواح الى الجسد الذي خرجت منه بعد
تحليته بصفة الثبوت لكن هذا الباب طويل الحدة المدة جدا وفيه عسر
في تبييض الارض وازالة اوساخها بعد خروج ارواحها منها ولما وجد
الحكما ذلك ادخلوها الى الاحراق واستخلصوا منها تلك الخلاصة المسماة
بالنوشادر الجنبي وتعوضوا عنها بالجسد الحديد واعادوها اليه واختصروا
المدة وسلكوا هذا الطريق على هذا الاسلوب وصحت لهم الغاية وهي درجة
المبتدئين في الصناعة او درجة المنتهين وحيث امكن التضعيف يمكن
ان يوصل الاكسير الذي في هذه الرتبة الى الغاية الحيوانية ان ارتفاعا يمكن
له ولا يقف على غاية واقول انه ولو اضيف الى الارض البيضة الجسد
الحديد والنوشادر الجنبي من جواهر لم الاكسير على طوريديع وحيث لم يذكر
صاحب المكتسب هذا التدبير ولا دل عليه بلا وما الى هذه الفايدة ايما
ليس بالصريح ولم نسلك ذلك الطريق الى نهايته اقتصارنا على منواله في
التعليم ولم نذكر نبذة من طريق القوم الا ليلا يشكل عليك اذا طالعت كتبهم
ووجدت كلهم تدابيرهم غير منطبقة على ما ذكرناه ان يختلج في الشك وتشي
ظننا بنا او تنسي الظن بهم او تظن ان التدبير غير واحد واما هو بالجملة واحد
وان اختلفت طرقه ولا شك ان فعل الطبيعة واحد في هذه الصناعة وان
اختلفت انواع الخدمة وهذا ما اردنا ان نبين والسلام قال
الشيخ وكانه لهذه الطبايع الذي هي الما والهوي والنار كالارض بل
هو ارض بالاضافة الى هذه الثلاثة الاجزا انه ثابت بالطبع على اشده
النيران الشرح قوله كالارض يحتمل وجهين احدهما انه مثل الارض التي

وصفناها في ذلك التدبير فهو وهي واحد والثاني انه كالارض كالماء الجمد كالماء وهواه كالهوي ونار كالنار ولا شك في ثباته على اشد البران قال الشيخ وكان ايضا كالغصن النباتي المغروس وكانت له هذه الطبايع الثلاثة كالقوي الشرح يعني الشيخ بالجسد الجديد انه كما جاز ان يكون كالارض لتتمة العناصر كذلك يجوز ان يكون كالغصن النباتي الذي يزرع ويعني قوله النباتي بدل على انه قد تقدم اولا ويحتمل ان يكون الاول المائي وهو الثاني كان الاثنين يزرعان في الارض النقية ويحتمل ان يكون الاول الماء الاول الذي يزرع في الارض الاولة عند التركيب الاول واما قوله وكانت له هذه الطبايع الثلاثة كالقوي يعني النار والهوي والماء كالقوي الذي ذكرها اولا وهي الصابغة والعاقدة والمعوضة قال الشيخ وذلك ان الارض البيضا له بمنزلة الارض والماء الملحة بالبيوسة كمادة العذا المحصل من اجتماعهم صورة النبات فاخذ الرطب باليابس واستحال العذا الجميعه الي ذلك النوع الذي زرع لما ذهب العرض الغير مشاكل وصار الجميع بلين النار وقلة الرطوبة الكسير البياض الشرح اعلم ان الارض البيضا النقية التي هي الاكليل او تكون في ذلك التدبير على ذلك الوجه الذي قدمنا ذكره بيضا نقية في على كل حال كالارض التي تزرع والماء الملحة بالبيوسة مثل مادة العذا فاذا اجتمعت الارض بعذا الغذا الذي هو الماء صار نباتا فلما اخذ الرطب باليابس ظهرت الازهار واستحال العذا جميعه الي ذلك الغصن المزروع لان العارض قد زال وقد فرحت الطبيعة بالطبيعة وقويت وصار الجميع بلين النار وقلة الرطوبة الكسير البياض وفي نار التغفين العاقدة للروح والنفس مع الجسد لان النار اذا قويت جمع المركب قبل انعقاده فرت الرطوبة صاعدة الي اعلا الانا فيكون ذلك كله للفساد لا للكون واما المراد بلين النار الي ان يبقعد المركب وهو اذا الكسير البياض كما تقدم قال الشيخ ويجب ان تعلم ان المهيولي التي هي هذا النوع من المعدن ممازج في حال الطبيعة فيجب ان تحلها وتنقض تركيبها نقض كون

لا نقض

لا نقض فساد بحيث لا يمتنع من الممازجة ولا تذهب منه النوعية الي تركيب الزيبق كيف يمازج الاجساد والرصاصين عنيطا فلو كلس احد هذه الاجساد او حل حل فسادا يمتنع الزيبق من ممازجته فيجب ان يكون النقض والحل نقض وحل كون لا فساد الشرح اعلم ان هذه المهيولي المشار اليها هي الجوهر المتلزز الاجزاء لا يمكن فصولها للغذا اما لم يمكن تركيبها بنقض تركيبها نقض الصلاح لا نقض الفساد لان نقض الفساد تذهب به النوعية وتضمحل به الصورة ونقض الصلاح انما هو تحليل الاجزاء ان تقبل الفعل والانفعال مع بقا النوعية وثبات الصورة فافهم ولان نقض الصلاح يحتمل الممازجة لان الرطوبة الغريبة المائية للجسم باقية واما نقض الفساد فلا يحتمل الممازجة بالزيبق لذهاب البلة وزوال النوعية قال الشيخ فاما نقض الفساد فكالنحاس الذي يصير زنجارا ثم يحل بالخل فانه نقض فساد واما نقض الصلاح وحله فكحل الرطوبة الداخلة على اليبوسة في المعدة ورفعها الي الكبد خالصة من جميع السوايب فيمتزج بذلك الحيوان ويصير ذلك الغذا جزا منه بل حيوانا اخر ثم يرفعه الي ثدي المراة لبنا سايغا يغتذي به الطفل فيمازجه وينميه ويزيد في اقطاره فمتى لم يكن كذلك كان نقض فساد لا نقض صلاح فاذا كان ذلك كذلك فقد حصلت كيفية القسم الثاني من الحل الاول وحصلت المهيولي التي يزرع فيها ذلك الغصن النباتي بل المعدني ان شا الله تعالي الشرح اعلم ان صاحب المكتسب رحمه الله قد افصح في كتابه عن جزء كبير من التدبير لم يذكره غيره كما انه اظهر في باب المهيولي ما لم يظهره غيره وسلك التدبير على الترتيب من غير تقديم ولا تاخير والذي ذكره من الافصاح في هذا الكتاب تحليل الغصن النباتي وهو الجسد ونقض تركيبه نقض صلاح لا نقض فساد وهذا لم يصح به احد في مثل هذا الموطن وانما ذكروه واوموا اليه في اماكن لا يعتد بها وسنذكر المتعلق من العلم ان شا الله تعالي وقد اعطانا رحمه الله علة نقض الصلاح واشار الي انه مثل حل الرطوبة لليبوسة الغذايية في المعدة ولا

تزال تستحيل الى ان تصير عضوا من اعضاء الانسان وهذا من اجزايه وقد
تقدم هذا الوصف في كتابنا هذا في مكانه وكما جاز استحالة الغذا الى الدم
ثم الى المني واللبن كذلك يمكن استحالة الغذا في الجسم القابل له اليه وكما ان
الغذا للحيوان لا بد ان ينتقص تركيبه كما تقدم نقض صلاح مناسب
للاستحالة وان ذهبت نوعيته فلا تذهب الا بالاستحالة الى اجزايها
المشاكل فتصير الى جوهر المغتذي وغير المشاكل تدفعه القوة الدافعة
كما تقدم وحيث لم يكن المغتذ بهذا الوصف ليس فيه قوة دافعة فلا يمكن
ان تدخل اليه مادة الغذا الا مجردة كما اعلمناك واما الفضل الباقي فهو
ظاهر من الادناس واما يجب نقض تركيبه ليجد ويعطش حتى يشرب
اللبن المعد لغذا به لين يتوا به والى هذا النقض اشار جابر في كتاب
شرح الرحمة هيد قال ثم قلنا انهم قالوا ان التحليل في توام العمل
ولا يشك عاقل انه لا يكون عمل الا بتحليل وان الارواح لا تدخل الاجسام
ولا تقبل الاجسام الارواح ولا تتصل بها الا بتحليل ونقول ان التحليل ينقسم
في كلام القوم الى ثلاثة اقسام اما بالتصعيد في الانبال والاقراح وما اشبه
ذلك وهذا يكون على نوعين اما بالتكليس والحرق واما بالتصعيد
والتقطير والقسم الثاني هو الحل المائي حتى تصير الاركان او بعضها
ثمارا تيا فالتصعيد والحل او الحل الذي بلا تصعيد ومنها حل المذاوة
والابار واما الحل الثالث فهو التشميع وهو ان يصير الشي رطوبة
سيالة وجامدة لم يكن له قبل ذلك وهذا اما يكون على طريق التعريف
والاسخان وتداخل الاجزا بعضها في بعض والذوب والانسباك
بعد الجمود والتلزز واما يكون ذلك في الاقراح والنيران اللطيفة الخفيفة
وما اشبه ذلك وقال صاحب السدور في قامة الفا انهم التشميع
باهذا في باني ان شا الله تعالى وحيث انتهينا في التعليم الى تخليص اجزا
المبوقي واعدادها لقبول التركيب الثاني لتكوين الاكسير هو اخر القسم
الثاني من العمل الاول والله اعلم الباب الاول
من المقالة الثالثة من السفر الاول من نهاية الطلب في شرح المكتسب
من الجملة الثالثة في كيفية القسم الاول من العمل الثاني وهو

حنبلي رمزة خافية بادية لفتي ينظر من طرف خفي كنت صنعتنا فيها كما
كنت اشحا صانا في النطف جمعت من رايهم ما فرقوا من نذا بيرهم في
الصحف نحن في كتبهم دايرة ان تاملت كدور الالف ليس في التدبير شي
يختفي طبها للبقض المعترف لم يكن لا تبا فيما كني نهر مس عمما ولا ذا
جفف واطال القول فيها روسم ليتو سانية في المصحف واجاد النظم فيها
خالد لرجال من خيار السلف وحيث اوردنا لك من كتاب صاحب
السدور في التشميع هذه الابيات من جملة قصيدته لهذه الفايدة وجب علينا
ان نشرح لك معنى قوله كنت صنعتنا فيها كما كنت اشحا صانا في النطف
والبيت الذي بعده مع ان الشيخ رضي الله عنه اظهر لنا في ديوانه من المعاني
البديعة في الالفاظ القليلة والعلوم الغزيرة ما ان تدبره تصل به الى
درجة رفيعة من الحكمة واما هذه القصيدة فلم يذكر فيها من التدبير سوى
لغطة التشميع ولم يشر الى كيفيته بالكلية واطنب في وصف التشميع
الى الغاية وتدبران التدبير كله فيه مجموع لانه كما من فيه وتقول ان التشميع
يشتمل على خمسة انواع اولها السحق لمنتهى الدوا وتنتصعر اجزاوه الثاني
التلطيف الثالث التحليل الرابع الطبخ الخامس العقد فهذه الانواع الخمسة
هي الصنعة بتمامها ماخلا التصعيد فانه غير داخل فيه لان التشميع
غير محتاج اليه لكون انه غير محتاج الى التطهير واما التطهير في معناه
لانه لا بد له من قطرات من الماء تدخل عليه ليبل صداه عنها ويرد عن المركب
حق الفارقان انت تاملت ما ذكرناه تحققت ان الصناعة كلها كامنة
في التشميع اسيما وهو اخر التدبير لانه غايته وثاره نار البسائي وتذكر
اوراقنا فيها باني ان شا الله تعالى وحيث انتهينا في التعليم الى تخليص اجزا
المبوقي واعدادها لقبول التركيب الثاني لتكوين الاكسير هو اخر القسم
الثاني من العمل الاول والله اعلم الباب الاول
من المقالة الثالثة من السفر الاول من نهاية الطلب في شرح المكتسب
من الجملة الثالثة في كيفية القسم الاول من العمل الثاني وهو

الشيخ رحمه الله اعلم رحمك الله ان كيفية عمل الكيميا ينقسم الى قسمين وكل منهما ينقسم الى قسمين اخرين اما قسمي العمل الاول فقد مضى ذكرهما ونريد ان نذكر قسمي العمل الثاني اما القسم الاول فنوعمل الكبريت الورقي ونريد اولا ان نبين الكلام في بيان الكيف اعلم رحمك الله ان الكبريت الابيض مركب من اجزاء مختلفة الاوزان وهي ايضا طبايع متساوية من الارضين جزوين اما جز ونصف من الهوي جز ونصف اما الارضين فاحدهما ملح والثانية عفص نباتي فيخلط الجميع ويجعل في اناء الصانع لعملي نار الحضانة ويوقد تحته ماشاء الله ان يوقد فيظهر له لون مخالف للونه ويصير عنبرا اسود الشرح اعلم ان حاصل كلامه هنا ينقسم الى خمسة انواع احدها اوزان اجزاء المركب كم هي والثاني الالة الصالحة ما هي والثالث كيفية الخلط كيف يكون والرابع وزن النار وواحد قوتها فيه والخامس المدة كم هي اما الاوزان فكما قال مختلفة الاجزاء والمختلفة هي غير متساوية في مقاديرها اللمية فعلى مثل ما قال الشيخ من كل الارضين جزو احد ومن الماجز ونصف ومن الهوي جز ونصف وسنذكر علة الاختلاف في الكبريت الورقي والاتفاق في الطبايع في السر الثاني لاسيما وقد اهمل الشيخ من ذلك مقدار كل من الارضين لم يذكره وسنذكر لك الاشارة الى ذلك في اثناء كلامنا هذا واما الالة فلم يذكر الشيخ وصفها وسنذكرها في صفة الاوان في اثناء هذا الكتاب واما كيفية الخلط فلا يكاد يخفى على حكيم وهو مثل الخلط الاول وادخال الملح في التراب واما وزن النار فقد ذكرها الشيخ وهي نار الحضان وسنذكر تفصيل تيران الصناعة مجملا ومفصلا وقد اشرنا الى هذه النار اولا واما المدة فقد اشار اليها الشيخ اشارة حقيقية في قوله ويوقد تحته ماشاء الله ان يوقد وقد اخبر عن المدة في ذلك سبعة ايام لانه ذكر سبع كلمات تدل على سبعة ايام فيظهر في لونه السواد لكن هذا السواد احسن منظرا من السواد الاول قال الشيخ ولربما سود الورق في هذه الدرجة سواد فيه صفرة لانه اعلم ان من هذه

الدرجة مبدا حصول المرة والاكدون الغاية كما يوكل الخز الفطير وكما يوكل الحصرم او بعض الثمار قبل كمال نضجه والى هذه الدرجة اشار خالد اذ يريد رحمه الله بقوله حيث قال في قافيته الطا سواد ك الاول لو تدري فيه عنا من الغفري وقد اهمل من قوله من اخرة له بعد تعيينه له انه السواد الاول ليشتبه الحال على من لا يعرف واما في بقوله الاول انه اول التركيب الذي ينتج عنه تمام الصوت واما التركيب الاول الذي هو الترويح انما ينتج عنه التفصيل وتلك الاجزاء غير هذه الاجزاء لان تلك الاجزاء فيها غريب وان كان ذلك التركيب للنقض والفساد للون وذلك السواد انما يستدل به على قبول المشاكلة الذي يجب تخليص الحجر من العشور واما هذا السواد وان كان ثانيا في العمل وهو اول في العمل الذي فيه النتيجة لاسيما وبعد هذا السواد يقال له وهو الحمرة والعزيزة ان السواد عند العوام حمرة متراكمة فلم يغير خالد رحمه الله التركيب الذي لا ثمرة فيه في هذه الدرجة واما اعتبر التركيب الذي فيه الثمرة وراي ان فيه سوادا وبعده سوادا ثانيا فاطلق عليه الاول وفي هذه الدرجة اذا القي منه على الورق صبغه صبغا ذهبيا نقاعن اكسيرية عند التمام واما مقدار ما يلقى على كم من الورق فسنشير اليه فيما بعد ان شاء الله تعالى واعلم ان الصبغ الاصفر المتولد من هذا السواد لا ينمحي ابدا ولا يتخلص بالتخليص لانه صح المزاج واذا صح المزاج صح العمل المطلوب والسلام والى هذا السواد اشار صاحب الشذور بقوله في قافيته الحاحيث قال معالم غاب البدور عنها فاظلمت مغاربه من بليها ومشارقه فاصبحن في ثوب من الغار بعدها اذا عاد فيها نورها فهو خارقه وقال في قافيته الغا تراه لمثل العنبر الورد لونه وبيض كالغا قوله ان مسه السف واشار اليه في قافيته العين بقوله فان جعا بعد افتراق ثالث المبرانا بل الثانيه سابع تكن للجسوم الفايضات نفوسها وباية بعض من مزاج المضاجع

وذلك من بعد انطوا قطوعها بنشر سعود للنحوس دوافع فسل بهما عن خبير
كليهما تجد في علمها غير واضح هما بهديا الانوار في غير منة الى كل معط
من سناه ومانع نيازك كالا منهما كل ناقص ويلبس ضوا منهما كل خالع ويقلب
سعد الطبع كيوان عنهما على انه نحس بغير منازع واعلم ان من المقرر في
صناعة الاحكام ان كيوان هو النحس الاكبر ولونه السواد فاذا بلغ الى درجة
سعوده اعطى من دلائل السعادة العظمى ما لا يعبر عنه لطول ايام سعادته
وتمامها لعلي سيره وبه اذ سعد الصلاح والفلاح كما انه اذا نحس يدل على
الخراب والفساد الذي لا ينجاب بعوده ودرجات سعوده معلومة في صناعة
الاحكام اذا كان في شرفه او نظرت اليه السعود وهو مستقيم لا سيما في الدرجة
المسعودة وقال الحكما اصحاب الاحكام ان النحوس تقوي في الاثار وبعطي
السعادة لمناسبتها للنحوس وبالجملة ان القرن اذا اتصلا بزحل دل زحل
على السعادة بعد ان كان نحسا وايه الاشارة بقول صاحب الشذور ويقلب
سعد الطبع كيوان عنهما على انه نحس بغير منازع وان كان مقصوده بهما اعني
النفس والروح اولا لمقصوده من وجه التشبيه النيران اللذان هما الشمس والقمر
لقوله اذا نظرته الشمس من عن يمينه بعين اتصال وهي منه برابع واحفظه
البدر التمام مقابلا له مستقيما سيره غير راجع هنالك يعلو احد من هو كوكب
اذا ما وقاه الحظ شر الموانع وهذا المعنى قد اتى به جابر قدس الله روحه في
كتاب الاحساد السبعة وذكره خالد في كتاب الفردوس فاما ما ذكره جابر
قال فاعلم ان زحل هو نحس النحوس والشمس هو سعد السعود وان نور الكواكب
كلها من الشمس وزحل ايضا متى نظرت الشمس الى زحل من التربيع او نظرت اليه
القمر من المقابلة اتفق ان يكون واقفا لا مستقيما وليس يكاد يتفق نصا
ولا يجوز ان يكون ابدا ولكن اذا نظرت اليه الشمس متمنة والقمر في عنه البصر
من ميسرة انقلب زحل من طبع النحوس الى طبع السعود في اقل من لمح البصر
لان ساعة تنظر اليه الشمس يكسوه من ضيائها ونورها ويكون وجه الشمس
منحرا الى زحل ولذلك قلنا تنظر الشمس اليه من يمينه واما انه فانه اذا

قابله من وجه المقابلة مال اليه واما الامير خالد رضي الله عنه فانه قال
اياما اليا نحو الثواني عشية يوم دمشق قف تحل كتابيا وبلغ يزيد احين
تتلوا رسالتي وقد خالد قد نال ما كان راجيا الا قد ملكت الشمس والقمر
عنوة وحزتهما من بعد طول عنا ثبيا هذا الله عني راهب الدير اجره وكافاه
عني مثل ما قد حننا نيا فاني التصعيد والشي قبله وتزاده للنار حتى
صفاليا وصاعدت ارواحا ثلاثا بثورة وكانت معايا قبل ذلك عواصيا
وحللت منها ما يجوز احلاله وجدته من بعدها كان جاريا وزوجتها ذكرانها
باثانها وكانت اليها اثقات طوا ميا فانجن في تدبيرهن كوكبا ثموسا
واقارا نضيج الديا جيا وعلي جلان شي محجل جزاه الاله خيرما كان جازيا
فقال من البدر المنير ضاوه تفسير ذكور الناس في الفرض وافيا ومن شمسه
قسم الاناث فريضة او شلها من قسم كيوان صافيا فهذا لمن يرجوا صلاحا معجلا
وذاك لمن يرجوا الامور العواليا فقد زاهجيت بالسر معلنا بذاكوا في ناصح
في مقاليا والموجب طاقلناه واوردناه من كلام الاستاذ جابر والامير خالد
والاستاذ الحكيم الفاضل صاحب الشذور ايضاح ما تضمنه درجة السعود
الاول في الترتيب الثاني من سرعة ايضاح ما اشاروا اليه من سرعة الستينة والوصول
الى الاكمال دون الغاية وايضاح سر الميزان في ذلك وكلهم يحج على سبيل المقصود بسرعة
فان جابرا شار الى ان زحل ينقلب من طبع النحوس الى طبع السعود اسرع من
لمح البصر وخالد رحمه الله تعالى قاله وهذا لمن يرجوا صلاحا معجلا وذاك لمن
يرجوا الامور العواليا وقد اشار الى هذا المعنى صاحب الشذور في قافية
العين ايضا بعد ابيات بقوله ولا تحمل التشميع فلا مركله نسير على من قد
رمز التشميع وقد تلت ما نرجوه من غير مهلة نخاف الفتى فيها تهجم الوقائع
وان اهز البيتين في هذا الحل فانه يوفي للمقصود الذي نحن
بصدد شرحه وسيظهر لك في التقديم والتاخير وان بحر علمهم واسع وان
لكلامهم في هذا العلم ظاهر وباطن وان لم في صناعتهم هذه دقائق كثيرة
وحركات متشابهة في الوصف حتى ان بعض كلامهم يحتمل التاويل الى وجوه

عديدة ولم نوضح لكما نوضحه الان ترقيك في العلم بحيث ان لا تقف عند غاية وتقنع
مقاصد القوم ودقيقها لتبلغ الى درجة عالية من الحكمة وان تستخرج لك المعاني
المتضمنة للكيف الذي ينقلب به رجل من طبع النحوس الى طبع السعادة في اسرع
زمان وانزه فنقول انه لما كان العرض الذي اعترض الفلزات انها قضة
ممكن الزوال ما بينا ه في صدر هذا الكتاب في اثبات هذه الصناعة والدعلى من
انكرها ولما حققناه من البراهين في موضوع هذا العلم وفي تقرير مادة الصناعة
وقال صاحب المكتسب برد ها الى قسمين لا غير احدهما بالنار وحدها
وانطله لطول عهده ولا يضع لها واثبته وهو صناعة الاكسير وعندي فيما
ذكره من الوجه الاول بالنار وحدها ان الطبيعة لا تفعل الفعل الخاص
بها الا بما تستمد في معدنها من الزيبق والكبريت المتحدين مددا يوجب بقاء فعل
الطبيعة في ذلك الجوهر الى ان يبلغ غايته منها فيقف حينئذ فعل الطبيعة
عند بلوغ الغاية اذ لم يقطع فعل الطبيعة قاطع ويمنعها مانع مثال ذلك ان الفضة
موجودة في معدن الذهب وانما اذا دام عليها حر الطباخ يوصول المعدن من
الزيبق والكبريت المناسبين للذهب فان الطبيعة يتم فعلها الخاص بها بالتدريج
اولا فاولا الى حين يتم كونها ذهبا لا حقا بنوعه واما اذا عاق فعل الطبيعة
عائق او قاطع مثل انه نظر اعليها في معدنها ليقطع عنها الكبريت والزيبق
المذكورين او يستخرجها المستخرج لها من معدنها فتستمر على هيئتها الفضية
المكونة في معدن الذهب واما غيرها فلا فالفضة لو اوقد عليها اعمار العمور
لا تبلغ الدرجة الذهبية الا بوجهين لا ثالث لهما احدهما اذ تمت بها التتمتين
والثاني في التركيب الثاني لها مزاجة بعض الاجساد الحرمي نار السبك واما
النار وحدها تعيد الفضة للرتبة الذهبية مع قطع فعل الطبيعة عنها هذا
محال مع ان صاحب المكتسب وان اثبتهما من وجه الامكان ان لو كانت في معدنها
الخاص بها لم يكملا الا في السنين العديدة وفي المدة القريبة تفسدها
النار فقد نفاها اخيرا في قوله وطول الزمان تسامه النفس وتقض عنه
الاعمار وقصر المدة لا بد من ايها تصنع بتكرار السبك وتلزز فهذا صحيح

وهذا شاهد لما ذهبنا عليه ان نار السبك لا تفعل الا بشدتها وشدتها تفسد منها
الكثير وتصلح القليل لان فعل الطبيعة مقطوع عنها ولو وجدت النار ما يقوى بها
توفر على الجسد رطوبته واحالت النار الفضة الى ما يناسب جوهر غذا يها
الذي اعتادت به فهذا فعل النار في السرعة واما في الابطا فيحال الا ان تكون
في المعدن اوعيادة نعين فعل الطبيعة فان قلت ان جوهر الفضة قد
تمت مادته وانعقدت ولم لا يكن فعل النار وحدها في هذه المادة التي تم
نضجها في المدة الطويلة تحيل لها وبالغ عبا اللون واللزز فالجواب
عن ذلك ان النار وان اشتدت اوضعفت انما تفعل في رطوبة سيالة والفضة
في معدنها رطوبة سيالة يتم فيها فعل الطبيعة فانها وان وصلت الى المرتبة
الفضية التي متكونة في العالم بالفعل فبوجود اللين امكنت الحرارة ان
تفعل فعلها الخاص بها واما انها اذا صارت متحجرة كما هي ووضعت في انا
ووقد عليها وان طال الزمان فلا يبلغ بها النار بها الى الاذابة الا ان يصير فيها رزيق سيال
يوثر فيه فعل النار وحينئذ لم تبلغ بها النار بها الى الاذابة فالذي ذكره صاحب
المكتسب من فعل النار وحدها بعيد في طول السنين الى ان تبلغ الغاية وهي
لم تبلغ الذوب محال والذي اظنه في هذا الرجل انه لم يذكر هذا الا على وجه
المثال والمجاز لا الحقيقة لان هذا من عادة القوم ولا يبعد ان يكون هذا
حد تصوره في هذا الفن وان كان اشبه فلا نتيجة فيه والسلام والمقصود
عما بينا ه ان صاحب المكتسب مارد الفضة للذهبية الا من هذين الوجهين
اما بالنار وحدها واما بالذي عليه حواص الحكما ان اتفقا لها ممكن
من وجهين اما بالتدبير وهو من جملة الذرا واما بالميزان وهو المزاج الحق
في نار السبك هي وبعض الاجساد الذابية الحر الصافية وقد ابطل صاحب
المكتسب الوصول من هذا الفن في قوله في صدر كتابه فان الناس الاجر
اذا الفي على الفضة مازجها وصبغها وذاب كذوبها لكن فقد به عن اكسير
الذهب شيان وهما الصبر بحيث ان لا يغترف بالتخليص والثاني التتمم
بحيث تصير تلك الصورة ذهبا بحيث لا يخالفه في شيء من اوصافه الى ان

قال فكان هذا من العقاقير البسيطة ممتنعا فيمن نسلم له الاشياء من وجه دون وجه اما المسلم له فيه هو ان الذهب لا يؤثر في الفضة الا مؤثر الفضة فيه فانه وان اثر فيها الصفرة فقد اثرت هي فيه البياض لانه لا فضل لصبغه ولم يكن فيه من الصبغ الا مقدار جسده وان النحاس لا يفعل في الفضة الا ما عينه وكذلك الرصاصين مع النحاس وكذلك الزيبق واما الوجه الذي لا نسلم له فهو ان نقول لا شك ان الصبغ موجود في هذه الاجساد فان منها ما هو ابيض ومنها ما هو احمر وان الذهب يصبغ الفضة لكن صبغا يسيرا وتصبغه هي ايضا وهما ظاهران فنقول ان لا يفسد احدهما الاخر فلو اقتدر فلو اقتدر مقتدر على ان يزيد الذهب صبغا لصبغ بقوا ما فيه من الزيادة صبغا غير مغاير والفضة صابغة للنحاس لكن حمرة النحاس غالبة على بياض الفضة ما لم يكثر وزنها عليه فيستغرق الكل الحمرة لقوة الغالبة كذلك لنقص صبغها فلو اقتدر مقتدر على ان يزيد صبغها لصبغت النحاس بفضل ما فيها من الصبغ صبغا غير منسلخ ولو اقتدر مقتدر على ان ينقي او ساخ النحاس الاحمر الجوان نذهب او ساخه وتزول اعراضه بحيث ان يصير لونه بلون الذهب او يصير لونه بلون الفضة فان بلغ الى لون الذهب وما زاج الذهب استحال اليه للقوة الغالبة بميزان التعديل وكذلك اذا زاج النحاس النقي الذي لا ظل له فانه يصبغ الفضة صبغا صالحا غير منسلخ وكذلك زعفران الحديد يفعل ذلك وكذلك اذا بقي الرصاص والانك ينتقلان للبياض والحمرة والحمرة والانك للبياض اقرب والاسرب للحمرة اقرب وكذلك اذا شمعت الفضة وكذلك اذا شمع الذهب وكذلك اذا عقد القوارشا بنا وكذلك اذا استحرجت زيابق هذه الاجساد السيالة وكلما ربيتها بعد زوال او ساخها وحللت وعقدت صبغت البياض والحمرة وكذلك اذا جمع بعض هذه الاجساد الى بعض في الذوب بعد دخول الميزان فانها تستحيل اما الى البياض واما الى الحمرة اذا كانت خالصة نقية من غير بطء زمان فاعلم فان الحكماء لم يسمحوا بذلك ولم يتكلم به المتقدمون في اماكن رؤسهم الا وحيا يتلقاه الواحد

عن

عن الواحد في حالة السر والكتمان حرصا على كتمانه لعزته عندهم لانه من الاسرار البديعة الرفيعة الموصلة الى قضاء الحاجة بسرعة وسنوضح لك الدليل على ذلك من كلام القوم مبرهنا باذن الله تعالى اما قول صاحب الشذور وتغلب سعد طبع كيوان عنهما على انه نحس بغير منازع فلا شك عند القوم ان زحل في التركيب الاول نحس وانه في التركيب الثاني سعد لما اتصل به الميزان وطول اتصال الميزان عندا استفامته في درجات سعوده لما استحال الى طبع السعادة ولا شك ان الميزان هو النفس والروح وزحل بالمجاز هو الارض المجموعة من حيث ان الماء من طبيعتين واذا سقي لهذه الارض وطبخها طابخ بانارها المعلومة اسود المركب سوادا صالحا مفيدا للغنى مغنيا للحاجة عن الحاجة فاذا كان هذا لحاصله قيل عامه فليت شعري ما يكون غايته وحيث وصل الحكيم الى هذه الدرجة لم يتأخر عن الاكل اداحتي والا اليوم الواحد والساعة فانه اذا القي على الفضة سودها فاذا كرر السبك عليها انسلخت عن الميزان كاملة لكنه يحتاج لمقدار ما يلقي وكيفية الالقاء وتذكر ذلك في اثنا كلامنا هذا ان شاء الله تعالى هذا وجه التدبير واما وجه الميزان فان زحل ما لم يكن في درجة السواد الاول في التركيب الثاني لم ينفع به الانتفاع به فاذا كان خالصا للانتفاع وللتركيب خلوصه من اعراضه المانعة له بحيث يصير احمر اللون ناصع الحمرة لا ظل له فانه اذا مزج بالفضة والذهب بميزان التعديل استحال اليهما وتولد من هذا المزاج الذهب الابريز الذي لا شك فيه ولا مفترق في نار التمحيص واما معرفة الميزان ففي ثمن مئي في قول صاحب الشذور اذا نظرته الثمن من عن يمينه بعين اتصال وهي منه براح والراحظه البدر التمام مقابلا له مستقيما سيره غير راجع وهذا بعينه في كلام جابر اذا نظرته الثمن من عن يمينه وانصرف الزمن عنه من يسرته ونظرت اليه الثمن من تربيع وتطرأ له الزمن من مقابلة ويكون زحلا واقفا في الاستقامة فالتربيع دليل على رفع الفلك وقد رفع ثمنون درجة

والمقابلة ضعف ذلك وقد اهمل الميزان في شرحه اسرارا كثيرة لا يمكن ذكرها
الان وانما ينبهنا عليها تنبيها يستخرجه الحاذق النحرير وسنظهر لك ذلك
في السور الثاني من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى واما قول خالد فانه موافق
لما ذكره جابر وصاحب الشذور من وجه دون وجه لكنه اوزان
باعيانها اشارات الى اجزاء الحجر وتراكيب اخر يعلمها اهلها فان قدر
الله لنا ذكرناها في هذا الكتاب وفي غيره من الاماكن المحتاج اليها ايها الى
ذكرها وقد اوضح القول فيها الاستاذ جابر فقد رد الله روحه في كتبه
في الموازين واظهر كلامه الصريح في بعضها واغمض كلامه في كثير منها
وله في ماية واربعين كتابا وله في كتاب الموازين وحده وكتاب الاجساد
السبعة الذي ذكرناها اولا وشوضوعه في تراكيب اجزاء الحجر من وجه
وتراكيب اجزاء الفلزات الطاهرة من وجه واعلم ان عمدة القول في عمل
التدبير وفي صناعة الميزان على ازالة الاعراض والاوساخ من مادة
الصناعة وموضوعها ليتهيئ نفعها للتركيب وحصول النتيجة بميزان
التعديل والسلام وقد اجاد جابر رحمه الله في كتاب التنقية وفي
كتاب المزاج وفي كتاب الحدود وفي كتاب المائة والمقابلة فانه اوضح
اسرار هذه الصناعة وبينه علما وارشد اليها بالعلم والعمل فرحمه الله
وبرد مضجعه ما اكرمه واعلى مرتبته ففي الحقيقة انه استاذ كل استاذ
في هذه الصناعة من قبله ومن بعده فافهم واطلب الكتب المذكورة
التي ذكرناها بتحقيق صحة ما ارشدنا اليه وبالله التوفيق واشار صاحب
الشذور الى هذا السواد الاول في التركيب الثاني حيث قال في قافية الحم
وغابت بافق الغرب في عين حمة كان لها فيها الى الحمر ولوجا اذا ما ثبتها
بعد التكدر صافيا واركده بعد السكون مزعجا اذا ارسلت فيه التراب
لواقحا تحرك من اطرافه فتموجا تبدت من الافق الذي غربت به
وقد وجدت منه الى الشرق مخرجا واشار الى ذلك في قافية الدال
بقوله حيث يقول والمحلها احراقان يظهر عنهما سوادو بيض بعيض

وسوداء وعقدان عن حلين لا بدمنها فحلله واعقده واعقد
وسوده تسويدين فظ بسره وبيضه تبييضين تغن وتسعد
واشار اليه في قافيه الفا بقوله حيث يقول فان يك لون المسك من دم
خشفها فتلك لعامنه العطارة والعرف واعلم انا لم نطول عليك ذكر
هذه الدرجة الا لتتمهد على مقاصد الحكما ولتطلع على الاسرار البديعة
لتنال بذلك الدرجة السامية الرفيعة والله المستعان قال
الشيخ فيجب ان يدام عليه التحضين بالحرارة اللطيفة الى ان يبطن
السواد بذاته من غير زيادة في الكمية فيصير ايضا شفافا يقعاسر يع
الذوب والممازجة والانبساط والفوص والتفتيش فيصبغ واحدا ما
الله ان يصبغ من النحاس والرصاص وعقد الزيبق وهذا هو اكسير
الورق وهذا هو القسم الاول من العمل الثاني على التمام والكمال ان شا
الله تعالى الشرح قد قدمنا لك في التعليم ان ظهور السواد هو علامة
المزاج وغلبة طبع الارض على الطبايع الثلاثة وبالجملة ظهور السواد
الحادث من غير مسود يكاد ان يكون من الخواص وان بحثنا عن العلة فيه
فنقول ان الالوان الاصلية اربعة البياض والسواد والحمرة والصفرة
فالبياض طبع الماء والسواد طبع الارض والحمرة طبع الهوى والصفرة
طبع النار فاذا حصل التركيب بين الطبايع الاربع انقسم البياض في الثلاثة
الالوان للطيفه وسالت الحمرة للسواد لقربها منه لان الهوى
الارض باحد يطرفيه والتقمت الصفرة في الحمرة فغلب على الجميع طبع
السواد لقوته ومثل الطبايع اليها بالمشاكلة الارضية لان السواد حمرة
متراكمة والعقل للنفس الفاعلة وهي سبب لظهور السواد وان غلب
طبع الارض في هذه الدرجة فظهور السواد من الانفعال فافهم وقد اشار
جابر الى سر هذا المزاج في نار السبك ايضا في كتاب الاجساد السبعة
حيث قال في كتاب المترجم ما هذا لفظه فاذا اجتمعت المتزوجة جمع البيتام
قبل بعضها بعضا فتقبل طاعة وانقياد فوجب بالاتحاد اجتماع فعل

الصابغ في المصبوغ وصار الجميع شيئا واحدا بالاتحاد والالتيام وعلامة القبول فيه ان يظهر على الذاب حمرة شوهاء من السواد فاذا رايت ذلك فاعلم ان الفعل قد نفذ للقابل من الفاعل وان القبول قد وقع من القابل للفاعل وهو حينئذ شديد الحرارة طالما قبل من النار بة فاذا هدت النار بة عنده وجدته في ا حمر شديد الحمرة فوق حمرة المعدن وفي البياض شديد البياض له بصيص وبرق واذا كسرته وجدت فيه تحببا يلمع منه كانه البرق وذلك ان الفعل يقع من النفس وقوعا بحدة وشدة كاحراق النار التي تحرق ما لها ان تحرقه في طرفة عين فلا يلبث فالم سرما افصح عنه هذا الاستاذ في ضمن كلامه فانه يدل على ما ازاده من سر الميزان وعلى ما اراده من سر المزاج من حيث هو سواكان المزاج حاصلا بين فلزات ذائبة بعد زوال عوائقها او يكون المزاج حاصلا بين اجزاء الحجر بعد زوال المانع عنها وفي هذا ضرب اللغط على من انكر علم الميزان فانه يلزم من بطلان الميزان بطلان هذه الصناعة بالكلية وفي ثبوت علم الميزان دليل واضح على ان النوعية في هذه الاشخاص واحدة وكذلك اجزاء الحجر لكن طالما كان الغذا المعبر عنه بالاكسير يقلب كثيرا من هذه الفلزات رغب الحكما في اطلاعهم عليه وفي عمله الافتخار والقدرة عليه ولما كان علم الميزان يسوغ تناوله ومحل فايدته وان قلت رغبة الحكما فيه لسرعة قضا حوايجهم وبلوغ مقاصدهم ولاطلاعهم على سر المزاج والتفاوت بينهما ظاهر كما قال جابر قدس الله روحه ان درهم الميزان درهم واحد ودرهم الاكسير دراهم كثيرة فالمهم ولما اكملنا لك ما يتعلق بعلة ظهور السواد المفيد في طريق التدبير وفي الموازين وجب علينا ان نعود الى ما كنا فيه من الشرح اما قوله فيجب ان يدام عليه التحضين بالحرارة اللطيفة الى ان يبطن السواد بذاته وذلك انه لما وقع التركيب على الاوزان المقدم ذكرها بحكم ما ذكره الخ وجب ان يودع في الانا المعد للتغذين ذي العتبة التي لا منفذ لها وتسمى بالعمياء وتودع على الاتون المعدة له المعبر عنه بالفرن والحمام والزبل والبيدر وخوف الارض ولا يزال التحضين على الدوام الى ان يبطن السواد بذاته

ويظهر

ويظهر البياض واما قوله من غير زيادة في الكمية فاشارة الى ان لون البياض انما يقلب من وجهين اما لجفاف المركب ان كان اصل ابيضا واما لغلبة الماء على الارض فيستغرق الاكثر الاقل وقد سلك صاحب المكتسب الطريق الاقرب في التراكيب وهو ادخال القسط المعد للبياض دفعة واحدة وبعضهم قسم ذلك الى ثلاثة اقسام متساوية يدخل كل قسم منها في مدة معلومة فعند ما تكمل القسا في الثلاث يظهر البياض اليقق وقد صرح الحكما بمدة كل سقية من هذه القسا في الثلاث وهي سبعة ايام واما صاحب المكتسب فلم يصرح بالمدة ولكن انبتها بوجه هو ظهور البياض اليقق فاذا ظهر البياض بعد الانعقاد مع الاكسير الابيض واعلم ان في المدة كلها من اول العمل الى اخره يمكن فيها السرعة ويمكن فيها التاخير لعلة النضج وان زادت اسرعت وان نقصت ابطات ولهذا المعنى قال البيخ فيجب ان يدام عليه التحضين بالحرارة اللطيفة الى ان يبطن السواد بذاته فتوقف المدة بظهور البياض وابطان السواد بذاته واما قوله من غير زيادة في الكمية فيصير ابيضا شفافا يقق سريع الذوب والجمازجة والانبساط والعوض فقد مر شرحه اولا واخرا واما قوله فيصيغ واحدا ما شاء الله من النحاسين والرصاصين ويعقد الزيبق ولم يعين المدة لعلة مقدار قوة الاكسير فانها ربما زادت اونقصت فان زادت قوة الاكسير زاد صبغه بزيادة قوته وعلى حسب نقص القوة ينقص الفعل وسنذكر العلة في ذلك والارشاد اليه في باب طرح الاكسير من هذا الكتاب وفي كتابنا القانون الكبير في معرفة طرح الاكسير واما قوله في هذه الدرجة اشار صاحب الشذور في قافية الجيم بقوله حيث يقول فعاشت بلا موت حياة جديدة بها ارتقام من تبوا هانحا فيالك من شمس كان كسوفها بكشف عن بدر من البدر انجلى وقال في قافية الدال وسوده تسويد من خط سره وبيضه بتبييض من خط وتسعد وقال في قافية اللام الف اذا جردت فيها الرعود صوارما من البرق خلناه على الحرب قسطلا

فيبكي على ميت طوي البيض لينه بنشر شعاع الشمس حتى يحللا من الارض فاهتزت
واسفر وجهها وجادبما الحيا فتهللا في ثبات عروسا يلا العين حسنها
اذا ما بدت في الطرف فيها تسهلا واعلم ان اكسير البياض له قوة اقلاب
النحاس والحديد الي الرتبة الفضته وكذلك اذا القي علي الزيبق بعقده اكسيرا
كما تقدم ولا يمكن يقلب الخاصيتين الا بكيفية ممكنة من الحكمة نشرحها
في باب طرح الاكسير ان شاء الله تعالي الباب الثاني
من المقالة الثالثة من كتاب نهاية الطلب فيه شرح الفصل الثاني من
الجملة الثالثة من كتاب المكتسب في زراعة الذهب في كيفية القسم الثاني من
العمل الثاني وهو اكسير الحمرة وما فيه من الكمية والكيف
رحمه الله اعلم رحمك الله ان اكسير الحمرة لا يقوم بذاته اكسير الحمرة دون
ان يكون او اكسير البياض وهو الذي مضي ذكره ثم يزاد عليه في الاحمرار الرطبة
قدرا معلوما في ست دفعات متساوية في الكم بحيث لا يدخل عليه دفعة
وفيه رطوبة اعني المركب لكن بعد حفاقه لينظهر في كل دفعة لون الي
ان يستقر في السادسة علي لون الفرفير منتهيا ذا بياض صابرا
واحده علي النار وان شئت علي الورق فيصير ذهبا ابريزا النفس من
ذهب المعدن فاذا صار بهذه المثابة فقد صح السرور والتولد وكما حكمنا
واصلين الشرح قد مر فيما تقدم من التعليم ان الاشياء لا تبلغ غايتها الا
بتدريج طبيعي كما انه لا يمكن ان يكون اي شيء انقص الي اي شيء افتق وكما ان
الاشياء تتناسب اشكالها وتخالف اضدادها كذلك الاكسير لا ينتهي الي الحمرة
حتي يبلغ البياض ولا يبلغ البياض حتي يسود ولا يسود حتي يبيض وكل هذه
الالوان ظاهرة من بين اثنين رطوبة ويبوسة فالالوان تدل علي تمام الفعل
والانفعال لان الالوان تظهر من الكم في الكيف لان الكيف في الكم لان الفاعل
له الاثر والصورة والمنفعل له القبول ولما كان التزويج الاول مشتملا
علي مقدار من اليبوسة وبقدره من الرطوبة ثم دخلت عليه الرطوبة بالتقسيم
الي ان استوفت اليبوسة مقدارا اكتفت به وهو قدر وزنا ثلاث مرات

وكان

وكان دخول اليبوسة علي الرطوبة بالتدريج علي حسب القوي الفاعلة
والقابلة كذلك لا يمكن ان تدخل الرطوبة علي اليبوسة في التركيب الثاني
الا بتدريج طبيعي اما في اول درجة من التركيب الثاني يمكن ان يدخل علي
اليبوسة قدر ثلاثة امثالها من الرطوبة في ثلاثة اقسام او في دفعة
واحدة لان القوة النارية قد تحكم فعلها واشتد امرها وصار لها قوة
من القوة التي استمر نماي طول ايام التدبير زيادة من العمل في تجفيف
الرطوبة وعقدها واما في التزويج الاول لم يكن للنار الباطنة هذه القوة
ولو دخل عليها اكثر من المقدار الاول لاحتاج التدبير الي زيادة في النار
العنصرية علي وجه اخر وربما كان ذلك سببا لفساد المزاج فافهم لما حكما
واضحوا القياس في التركيب الاول والثاني فكما انهم قسموا الرطوبة في
الاول الي عشرة اقسام كذلك قسموها في الثاني الي عشرة اقسام وبعضهم
راي قسمتها الي تسعة وتسعة اخر وكلا القولين واحد وان اختلفت
الكميات في درجات العمل فافهم والحكمة في ذلك ان المقصود في العمل الاول
ادخال الرطوبة للتفصيل ليطرد جواهر المشاكل وتتم لم استخلاص
اللطائف الروحانية من الجواهر الجسدانية فلما تم ذلك رام واعقد
هذه الرطوبة باليبوسة المناسبة ليتم لهم الغرض المطلوب فادخلوا
الرطوبة علي اليبوسة بميزان كي مناسب للقوي القابلة من غير زيادة
تقتضي بطؤ الفاعل بتقصير الحرارة وراوا ان ارضهم استعدت لان
تقبل ان الالهي تقدر وزنا عشر مرات او تسعة حتي تتم الصورة الاسيرة
فلذلك ارضهم الاولي في التزويج الاول فانها تقبل سوي ثلاثة امثالها
لقصور قواها عن الزيادة ولو انهم زادوها اكثر من ذلك لا لحل ما يجب
عقده لانهم انتفعوا بهذه المقادير في استخراج الرطوبة في الما فانهم علموا
لم يبق في الثقل سوي القار الثابت الذي لا دهانة فيه تخرج به الما فلو
انهم طبخوا الثقل بالما ايضا لم يخل في الما الا الارض البيضا النقية ويخلو
الي طول مدة في الحمل فاذا فعلوا القوم بتصعيد الثقل واخراج خلاصة الارض

البيض مشاورا جنسيا ليخرجوا به و تعوضوا بالارض الجديدة عن الارض البيضا
كما تقدم وصفه ولما كان الماء الملحي مستحيلا بالعقد الي طبع الارض الجديدة
بما فيها من الحرارة المائية والنوشادر امكن ان تشرب الارض من الماء الملحي
بعد ازالة الحاجة و فوق الحاجة الي ما لا نهاية له كما سبق ولم في مدة تدريج
السفينة فوائد منهم من ادخل علي الارض في التركيب الثاني قدر ثلاثة
امثال المقام اول وهلة علي تدريج في السعي والسقي الي ان يتحمل المركب كله
زيتا رجراجا ثم تعقده بلطافة النار الي ان يصير ابيض شفافا ومنهم من
يدخل عليها اربعة اقسام فيعقده و منهم من يدخل عليها بقدر وزنها مرتين
و العقد علي الصفة المذكورة فاذا تم الكبريت البياض منعقد اجماعا تام الانفعال
ليس فيه شيء من الرطوبة بل انه يكون كالفضة البيضا التامة الصفا لكنه
اللين محسة يمنة وله امتحان نذكره في مكانه من هذا الكتاب فاذا اردنا نقله
الي الحمرة ندخل عليه قسما رابعا فاذا تكملت مدته تغير عن لون البياض الي
الصفرة و التكويس بعد ان يميز و يبرا و يبد و انيه فرح عند الخلط ومن
هذه الدرجة خروج ازهار في رياض هذا العلم و اليه الاشارة بقول صاحب
الشذور في قافية الغاء سقي الحزن نعف الحبت غيثا كاديه يحب فتات
من منازلها النعف و اجني بكا به رضا غدت بعد اسمها ايما بلقع يبكي
علي الركب اذا عادتها سحبه اهتز قضبا فاصبح في ثوب من السندس
العقف و روض باعلي القاع يضحك نوره اذا استعبرت وجدا به الديم الوكف
كان ابيضاض النور فوق اخضراره لالؤ محرفوق زبرقته نطف تثنى عصونا
واستنارا زاهرا كان الذي يسقي به فرقت حرف كان علي امواهه من
نسيمه غلائل بيض فوقها زرد زعف اذا صفقت فيها الرياح فانما تنفحها
من بعد كر ربما نصف كان له منها ملاء منشرا عليهن من ديباج ازهارها
لحف فاذا علت السفينة الرابعة وجف الكبريت دخلنا عليه من الرطوبة
فسماها مسا وهو الثاني من ثماني الحرة و بعاد للنار بعد احكام خلطه
فانه عند تمام جفاف هذه الدرجة تقوي الصفرة و تظهر لونا و يزيد

لين

لين المركب ودهانة و يصير اشبه الاشيا بالشمع في المنظر والذوب
لكنه ابهى منظرا من الشمع في لونه لان الشمع كدرا و هذا لونه مزهريا نع
وفي هذه الدرجة تكثر الازهار من رياض الصناعة والي هذه الدرجة
اشار صاحب الشذور بقوله عجبت لها تسقي من الريح عنبرا وتصبح في ثوب
من الورس فاقع فاذا شرب المركب هذا الجزء من الدهن المشار اليه
واستوفي جفافه بلين النار تدخل عليه ايضا قسما سادسا من الرطوبة
المشار اليها فيبيد واضمحلو شقايق وازهار انيقة المناظر كما قال
صاحب الشذور في قافيه القاف حيث قال اذا افترعن جوف ن
القام بارقه بكي الودق من خجلة الانام وادقه بدمع كان الفتح ينشر لولوا
علي خدر وض سندسي حدائقه لدا طل قد كان بالبيض ناطقا فاخرس
من بعد الفصاحة ناطقه تجلي به ورقاوه طوق جيد هلا و يقضه من عن
جناحيه ناطقه فما لك من ارض كسته يد الحيا سعوقة تبكي شراها
عوانقه هي الوشي لما انمحى الورس نسجه يصفعا ما يقص الطرف رايقه
رياض حكت منظرا العين فاغتدي بمثل شجي العز في العين انقه
بوجه نار النور برد ظلاله و بد فيه حر السمس بالظل وارقه كان ثغور
الباسمات اقاحه ضحي وحدود الغانيات شقايقه كان الذي يجري من
زهراته ويصفر مشوق تلقاه عاشقه كان الزجيج الغض
الطرت له جسد ان الحب لفي رواءه كان الذي يجني من النور نبته
يا كما مه رمز نوا زن حقايقه فان اردت يا اخي تفهم جميع ما ذكره صاحب
الشذور و تحقق اصول الصناعة و فروعها علي اتم البيان و الكمل
فعليك بكتابنا غاية السرور في شرح الشذور فانه يشتمل علي ثمانية وثمرين
بابا علي عدد الحروف الهجائية اظهرنا فيه مكنون الصناعة جليلها
وكبيرها غزيرها وخطيرها فان الشيخ رحمه الله قد اودع عن جملة الصناعة
في كتابه بعبارته التي قصرت الفصاحة من حيث هي عن رتبة بلاغته التي
جمع فيها بلاغة الشعر و حكمة الحكما ولم نقتصد لشرحه الا لكثرة ما وجدناه

من الشروع عليه الغير مطابقة لمقاصده لقصور فهم الشارحين له وان اصابوا
في الاقل واخطوا في الاكثر فافهم ولتم ما نحن بصدد تمامه ونقول
انه اذا تمت القسمة السادسة وكمل جفان المركب بعاد الدم القتم السابع فان
اللون تقوي فيه الحمرة الوردية ويصير في اخر هذه الدرجة كلون الجلنار
فاذا انتهت هذه الدرجة ايضا وتم جفافا فما يدخل عليه بالقتم الثامن ففي هذه
الدرجة يبقى بلون الدم الاحمر المشرق الحمرة او الياقوت الهرمان الصافي
فاذا تمت هذه الدرجة يسقى بالقتم التاسع فانه يبقى بلون الدم الذي قوي
وزاد واحتد وضرب الى سواد فاذا سقي القتم العاشر لونه واستقر
على لون الزفير وهو الاحمر المشبع الحمرة الذي كنيت حمرته الى السواد
والكمودة والى الدرجة السابعة اشار صاحب الشذور بقوله في البابية
كان على ديباجتي وجنانه اذا قام من ما الحيا نقابا واشار الى الدرجة
الثامنة في قافية الجيم حيث قال كان لها من ورد خاكه عادة دمنه
عيون الناظرين قرحا والى الدرجة التاسعة والعاشرة في الجيم ايضا
حيث قال شبهت بن الافوز الذي عزبت به وقد وجدت منه الى الشوق
مخرجا كان من الزفير حمرة وجمرا اذا اسفرت عنه وقد كان ابلجا
ومثل ذلك في قافية اللام الفصيح قال والسه الزفير لونا كما زاد
كساه به ثوبا من الدم اسكلا وقال في قافية النون بذكر الاشارة الى التركيب
الثاني الى تمام الاكسير اذا ركبا فيه على العدل شوبا ومهما يجيا بيرصعا
بلبان الى ان يذوب الجسم بالدهن حاملا مع الروح صيغة النقس لامتزان
وعد من اجاده بعد حله بحر رماد او بنا ربلبان فيجر كالبلور ابيض ناصعا
وبالصيغة كالزفير احمر قانيا والبه الاشارة بقوله في قافيه الضاد واحمر
تصيغه مخجلة ربية على شلها من غيره ابدا يقضي ابوه اما بي الحمام وامه
ابا ضيعة تزتاب في النصب والخفض بضاعف فيه الحرجن كانه من الدم
يغذي من اللبن الحمض والمم في هذه الدرجة الاخيرة سر عظيم من ايضاحه
في هذا المكان ابتغاء لوجه الله سبحانه وذلك انه اشد ان الرطوبة الاخيرة

تحل المركب الحلال طبيعيا حتى يصير كالدم فلا يمكن انعقاده في مثل هذه
النشأة الاولى لان الحذر في هذا المكان واجب لانه يخاف من اباق روح
الكيان قبل تمام العقد لان من شان الرطوبة الهرب من النار فلا يمكن الصبر
على النار الا بعد تمام العقد ومن هذه الدرجة يحصل الوصال ونضرب لك
المثال في ذلك فنقول انه لا شك في طهارة مادة الذهب في معدنه
فلو ظفرنا بها قبل انعقادها وتلزيزها بدوام البطخ وسلطنا عليها النار
فلا شك في فسادها لان اللطيف يطلب مستقره صاعدا والكثيف يستقر
مكانه هذا اذا لم تزل احواله واستحكم طبخه وتم انعقاده فوق على النار
السبك ابدا ولا يتغير لونه ولا يفسد فكذلك اذا لم يتم انعقاد الاكسير الذي يصير
ذو به شمعيا متلززا لا يذهب من لطيفه شئ الا يكشفه والحق اقوله في ن
وصفه انه لا كثا فة فيه اصلا لان كثيفه قد استحال لطيفا ولطيفه قد
استحال كثيفا فهو شئ واحد غير متغير في النار الى اجزافارة وفارة بل الى
قوام واحد فافهم والى هذا المعنى احتاج الحكما في هذه الدرجة للصبر على
الاكسير والرفق به في ناره الى ان ينعقد وتم انعقاده فحينئذ لا بد من شده
النار عليه اولا ولا الى ان يذوب الذوبان التمي بعد انعقاده ثم يخفف
عنه النار ويترك على حاله من الذوب ويرفع من اعلا الاناء الى اسفله المحدود
الى ان يتنفس منه البخار مقدار ثلاثة ساعات من النهار ثم يترك الى ان يجد
برد اذا الاكسير التام بعد غسل بخاره وقليل من الحكما من ذكر هذا الفصل
الغسل ولم يذكره صاحب المكتسب بل اشتباه هنا ليكون كتابنا كاملا
تاما لا نقص فيه ان شاء الله تعالى واما المدة في درجات النساق فقد اوضحها
مويد الدين الطغرائي في كتابه جامع الاسرار في تراكيب الانوار في مدة
الاكسير على وجه فلسفي يستخرج منه المجهول من المعلوم وقد اشار
اليها يلوح البرهني في رسالته بالرمز الخفي في قوله ولقد يجيئ منه
كيف شرب خمسة من الاجزا المتفرقة في اربعين عاما بعد سدة عطشه
وجزا واحدا في اربعين الف عام وعامين وربع عام وسنذكر لك تفسير

ذلك في اثناء كتابنا هذا ان شاء الله تعالى وحيث نحن هذه النسا في الاكسير
وعلم المقصود وتحقق الوصول بشارة على لون الزعفران فرة منتشعا ذابيا
غاريقيا صابرا وقد عين صاحب المكتسب كمية المصبوغ من الواحد منه
فقال واحد على الف واما قوله وان شئت على الورق بدل على الايام
الملقى عليها والاصح على الملقى عليها نيا وهو الورق لانه اخبر به
وصح فيه بالاختيار فانهما انه يلقى على شئ اخر غير الورق ان
شئنا وان شئنا القيناه على الورق نفسه وسنفصح لذلك عن هذا الغرض
في اثناء كتابنا في مكانه اللايق به واما قوله فيصير ذهبا ابريزا
انفس من الذهب المعدني يعني ان ذهب المعدن ناقص الصبغ وذهب
العلوم وافر الصبغ وانه في هذه الدرجة يكون له رتبة زايدة على رتبة
ذهب المعدن بقدر عشرة قراريط زايدة على اربعة وعشرين قيراطا
والا يدان يضاف اليه ليساوي ذهب المعدن فاعلمه واما قوله
فاذا صار بهذه المثابة فقد صح السرور والتوليد وكما حكما واصلين
فمنوكلام ظاهر محتاج الى تفسير لكن يحتاج الى زيادة ايضاح لان
قوله السرور يدل على حالة تنشا في النفس فتحرك لها الدم من
التجويف الايسر من القلب فينبسط الى ظاهر الجسم فتبدو الوجه بالفرح
ويظهر عليه مفي الانبساط والسرور لمعان الثنايا وفي هذا
التشبيه حسن بالاكسير لان الدم المحمي في جوفه ظهر الى ظاهره فاحمر
لونه وظهر اساير السرور عليه وبهذا السرور حصل الفرح والانبساط
للحكم فبين الحكم وبين الاكسير مشاكلة فتدل على الفاعل والمنفعل
والتهم الاشارة بقول صاحب الشذور ويظهر على هذي كل عجيبة
من الصنع لم يعلق بها اثر اليد الى روضة غناء زخرف وشيها
ومن حدول تسقى بماء سوى اسود ومن افحوان كالنحور موشر ومن
زهر مثل الثغور مورد ويشبه هذا المعنى قول القاضي ابن النبيه
في وصف النساقي جد الذي يكبته في خده وجرب الذي في خده بيمينه

ساق صبيحة خده ماسود ت عيابه ام عذاره وبنوه وقال
ابن النبيه ما يشبه هذا المعنى بدر وكاس الراح شمس الضحى يا قوم
ما اسعد هذا القران توقد ن جرة او فكانما يمرام او عمرجان وقال
الحكما ان الفرح ربما اذا افرط اوكان على بغتة ان يقتل صاحبه والذي
اراه انه لا ينبغي لمن اوصله الله تعالى الى هذه الدرجة الرفيعة ان يفرح
بل يخاف ويكون فرحه شكرا لله وهيبة لله بوصوله وخوفه في ذلك
ابلغ لانه يخاف عليه من الفتنة العمياء والداهية الدهياء من النفس الناطقة
بالشهوات الردية والافعال العنيرمرضية لان هذه الموهبة ربما يصل
الى الحكم فينبغي ان لا يضع حكمته في غير محلها ولا يذهب ما جعله
الله به في اكثر المعاصي التي من اجلها كتم اصحاب هذا العلم علمهم
بحيث ان لا يصل اليه الا من اهله اسله وقد اشار لهذا المعنى صاحب
الشذور بقوله فان تلمحها فاستر اها صيانة لها عن اهل ان
تضان وتسترا ولا تصرفا ما دمتما من حلا لها سوى القوت الا في
رضا الله تشكرا او ستريدك من هذه الامور ما في اخر كتابنا هذا
على وجه يلهمنا اليه ربنا تبارك وتعالى واما قوله فقد ضح السرور
والتوليد اما ما يتعلق بالسرور فقد اوضحناه بالمشاكلة بين لون الحكم
ولون الاكسير ولون الحكم الواصل عند فرحه يظهور نتيجته وازهار
زرعه كذلك الحكم اذا ولد له ولد ورباه التربية التامة الصالحة فرح
به وقرت عينه به كذلك نتيجة هذه الصناعة هو المولود التام
العناصر المصور شكله في البرابي الذي يفعل العجايب فلا يفرح به
الحكم واليه الاشارة بقول صاحب الشذور في قوله في قافيه العين
وضوجنته بعد البلى بدمايه واسقيته كاسا من الروح سائغا فقام
يقول الحمد لله حمدا يعم الخلق وقد كان لا تعا علا ما حليما بعد طيش
وخفة كان شمرا قد منه وارتعا اريبا ابوه الماء والارض امه صبور
على النيران في النار صابغا وقد كان شيخي اشعل الصبغ راسه

فتوا من الغريق للشيب فانتعشا فاعجب به مما اذا عاهن في الثرى وصارت
تراباكان للعقد دامعا او الدم علما ان اذا طارد هما حبسا بما السعوا
الزوابعا هي الشمعة الصفرا و الصمغة التي بها يمسك الاصباغ من كان
صابغا لمن يستبع عن حكمة كنز سرها بلى حظه قد ما من العلم فارغا
ويلبس فضفاضا من العبر دايلا اكمهر جرت في متنه الريح سابغا وحرر
ملك الشرق و الغرب محيرا على كل من يأتي القلوب الروابغا فهذا توليد
الحكمة كما اوضحناه لك فادام هذا التوليد بتمام الاكسير كناحكما واصليف
كما قال الشيخ قال الشيخ فاذا اردت ان تقف به ها هنا فقف
وقفت وان اردت ان تزيده في الكم والكيف فليكن عندك رطوبة فاضلة
او مستخرجة من اعراض اخر بك تسقي بها ذلك الاكسير فيزيد في كميته
وكيفيته اعني اثره ويتضاعف القاؤه في كل تسقية بلا نهاية وقد
قال ساير الحكما انه يقوا بلا نهاية ولهذا قالوا ان المثقال منه يلاقا بين
الخافقين و استشهدوا بقول مريانس لخالد اعلم ايها الامير انه يزيد بلا نهاية
الشرح اعلم انه من يرى الحقير في هذه الصناعة ان اما الاكسير الحي يزيد
في قوة الاكسير الاحمر بلا نهاية وقالوا ان كل تسقية يتضاعف بها صبغه
واما قوله انه يزيد القا في كل تسقية ليس على ظاهره لان التضعيف
زيادة المثل دايما وقالوا مثل هذا اللفظ في الحل والعقد وذلك كل الحل
والعقد تضاعف صبغه وقد صرح الشيخ بان اكسير الحمرة في اط درجة
بصبغ الف وله شاهد من قول صاحب الشذور في الغاية فعاد
بلطف الحل والعقد جوهرا يطاوع في النوان واحده الف وسنشرح
لك سر هذا التضعيف والطرح في اخر كتابنا هذا في السفر الثالث
بما يزيدك بيانا ويتضح لك به البرهان لا سيما في سر التضعيف والوزان
وتبيين الفرق بين المرتبة الاكسيرية بحسب كل تدبير لهم تفاوت
الفعل والانفعال بالقوي بين القليل والكثير لان صاحب الشذور قال
في قافية القاف فهذان البدران فاعن بعلمنا بتل علما ما يصبح الف

دانقه

دانقه وهذا الكلام مباين في الظاهر لقوله يطاوع في النوان واحده
الف ومخالف لقول صاحب المكتسب ان واحده يصبغ الف وايضا
يخالف قول صاحب الشذور في قافية اليم فضع حبة في حس عشرة فضة
دراهم بيضا من نقود الطلاء لكن ذهبا يزداد في النار حسنه بقوة
طبع المسبوك نقاوة وهذا في ظاهره مباين للثاني والاول لا سيما وقد
ذكر القوم ان تدبيرهم واحد ونحن بين لدينا صد القوم كلها في هذا
المعنى وفي غيره في السفر الثالث من هذا الكتاب ونشرح لك معنى قولهم
ان الذرة منه يلا ما بين الخافقين ان شا الله تعالى قال الشيخ
واذ قد انتهى بنا القول الى هذا فلنكن آخر القسم الثاني من الكل الثاني
وتمامه تم الكم والكيف الشرح اعلم ان صاحب المكتسب سلك
في كتابه اسلوبا لطيفا من طريق الحكمة والفلسفة الواضحة بالتعبير
الفايق والقياس المفيد على الوجه المناسب بالترتيب الحسن انه اول
تكلم على موضوع هذا العلم من وراسه قرب ومن عادة الحكما ان يذكروا
موضوع العلم الذي يتكلمون فيه ثم يبرهن على صحة العلم وامكانه
الصناعة ثم ذكر مادة الصناعة التي يتوزع منها الصور المطلوبة
من الصناعة المذكورة ثم ذكر وجه التشبيه بين هذه الصناعة وفعل
التوليد وخدمة الطبيعة ثم افصح عن شي من الكنية الاولى المخفية عند
الحكما والعمل الاول المكتوم ثم قسم العمل في هذه الصناعة بعد ذكر الى
اربعة اقسام القسم الاول من ابتدا التوقيح الى تمام الحل والانحلال الاول
قبل التفصيل والقسم الثاني من ابتدا التقطير واخراج الرطوبة وارجاعها
بزيادة الى نهاية التفضيل وظهور اكليل ثم نقض الارض الجديدة
وقلبها لقبول التركيب والقسم الثالث من اول التركيب الثاني الى
انقضاء دور العمر وبلوغ اكسير البياض والقسم الرابع من ابتدا الشروق
في اخر الى تمام اكسير الحمرة واشارة الى التضعيف ولم يبق عليه
شي من كليات هذا العلم الحاوية لجزئياته الا ذكره ما خلا الذهب

نبهناك عليه في آخر كتابنا هذا من جزئيات هذا العلم التابعة لكليات
التي لا يمكن ان يستخرجها الا الحكيم ولما اكمل الشيخ الاقسام الاربعة المذكورة
فقد اتم الكلام في اجزاء الحجر والكيف في عمله والسلام قال الشيخ
ثم سندي بابينها الحكماء على قصد وقصد وحكمة حكمة بالاختصار والايجاز
الشرح وحيث افهمنا لك برتبة هذا الرجل وحسن ترتيبه لوضع
كتابه وجب ان نكمل لك الغاية بمقاصده من معاني كلامه فانه لما انتهى
بما اكمله من التعلم في الصناعة اخذ يبرهن على صدق ما ذكره من جملة
البراهين الواضحة من اقوال الحكماء على كل قصد وفصل وباب ونظم
النبذ والفوائد والحكم وقصد في كل ما ذكره بالايجاز والاختصار ليصير
الحق الى اهله دون غيرهم فان كلامه وان كان في غاية الوضوح فانه
يحتاج الى مثل هذا الشرح والبيان والحمد لله على ما وفقنا اليه من ذلك
والله المستعان قال الشيخ واعلم اني اختصرت هذا الكتاب
ولخصته وجعلته عاريا من الحشو مجردا من الباطل والشبه واعربت
عن الكمية والكيفية والهيولى واديت الفريضة الواجبة علي وذلك
باني لم ادع شبهة تلتبس عليك الشرح اما قوله انه اختصر كتابه
المسمى بالمكتسب ولخصه وجعله عاريا من الحشو مجردا من الباطل فمسلم له
فيما ذكره فانه والله لم يعتمد في كتابه هذا شيئا من الباطل ابدا فان للقوم
عادة في وضعهم اشياء باطلة في صورة الحق واشياء حقيقة في صورة الباطل
وجعلوا على كل شي من ذلك علما يعرفه به اهله من الحكماء فاذا اراد الحكيم
ذلك جرد الحق من الباطل وجمعه واخرج قشور الباطل خذ بها اذ لا ينتفع
بها وفي جملة ذلك ضرب المثل في هذه الصناعة وبيانها نبهك
على انك محتاج في باب العلم الى تجريد الحق من الباطل وكذلك انت محتاج
في باب العمل الى تخليص جواهر الحجر من قشورها التي لا ينتفع بها وتجريد
الجواهر الباقية لانه يتم لك المطلوب واما صاحب المكتسب رحمه الله فقد
وضعه مجردا من الحشو من الباطل وذكر على وجه الحق الذي لا مرية فيه

فرحمه الله ورضي عنه واثابه الجنة بمنه وكرمه واما قوله انه مجرد من
الباطل والشبه ايضا فمسلم له اذا كان الى طب هنا حكيما مثله لا غيره لان
الشبه موجودة في بعض ابوابه وقد نبهنا عليها في سلف من كتابنا
هذا ونبه ايضا على ما ياتي منه واما قوله واعربت بالعين المهملة
عن الكمية والكيفية والهيولى فمسلم له من وجه الافصاح عن مادة الاصول
بعبارة لا يعرفها الا حكيم عارف بلغة العرب واما قوله واغربت بالغين
المنقطعة فيصح ذلك لانه اغرب عن هذه الاصول الثلاثة التي هي الكمية
والكيفية والهيولى وسترها عن الجهال الذين ليسوا اهلا لان
لكلامه في ذلك باطنا لا يفهمونه وان ظن الناظرون ان ذلك ظاهر لوضوح
لفظه واما قوله واديت الفريضة الواجبة علي فبالله انه لصادق في كل
ما ذكره فانه ادى الفريضة في ظهور الامر وتقريبه على من له بالحكمة المام
وستر ما يجب ستره واخفاه واما قوله وذلك باني لم ادع شبهة تشتبه
عليك فحسبك بكلامه هذا اذا طابق كلامه وحكمنا له بالحكمة اشتغال
لما ذكرنا وانظر الى مرتبة هذا [illegible] كيف ذكر بلفظة واحدة على حرف
واحد وهي من قوله واعربت بالعين مهملة او العين منقطعة فلله
در من حكيم استاذ ما اوضح طريقه وابين تحقيقه والله سبحانه المسئول
ان يكافيه من جزيل فضله وواسع رحمته انه على ما يشاء قدير الخاتمة
اعلم انا قد اوضحنا لك الطريق المثلى واقمنا واضح البرهان واتينا
في شرحنا هذا بما لم يسبق علينا واحد من متقدمي هذه الصناعة
ولا متاخريها وسلكنا في طريقنا طريق صاحب المكتسب في التحقيق
واقامة البرهان على الحق وحذف الباطل وازالة الشبه وافصحنا بما لم
يفصح هو به ولا غيره ونبهنا على الاماكن المشكلة ولم نترك ما يجب علينا
من النصيحة والبيان شيئا الا ذكرناه فان ظفرت من كلامنا بالمقصود
فاشكر الله الذي اوصلك الى ما اجهدنا انفسنا فيه برهة من الدهر
وانفقنا فيه نفيسا من العمر واجعل جزاءنا على ما اتعبنا فيه انفسنا من

احوج من كلام الشيخ قال واعلم في بيان ما ذكره جابر علي ط
التفصيل ان شاء الله اعلم ان كثيرا من الزيبق يستحيل فيه الغش ويلتبس به اشيا
من الرصاص ونحوه مع اشياء كثيرة من الشحوم واشباه ذلك ورياضه من بعد نه
ولحقته كبارتيت في سدة واوساخ ردية وفيه السواد الكثير والعموري ان
في غسله بالاشيا الخمسة وابيد النقية واخراج الاوساخ وفي اخراج الزيت
عنه وطبخه به صعوبة وليس في الزيت قوة الغسل ولا بوجه اختلاط ط
الاوساخ به وفي رائحته ولصوقه بالانية ولا يرى ما لا خفا به من الغب
وايضا في البول من الرائحة الردية الخاسة ما لا يخفى على احد البتة وما
المقصود بالزيت ولا ملاح الا الصابون ومرادهم الغسل على اي وجه
امكن يخرج الاجزا الغريبة فان حللت الصابون في الما العذب وطبخة
به فانه يخرج عنه اوساخه كلها وكذلك الغسل بالصابون واصله وهو
الما الحاد المستخرج من الجير والقلي واجود ما رايت في غسله انه يوخذ
من الملح الاندراني الجيد الخالي من الرمل والاوساخ المسحوق جيدا
قدر وزن الزيبق يسحق الملح بما يسحة جيدا بيسير من
الخل لينتدا ويعصر عليه من الزيبق قليلا قليلا ويسحق ويشوي في نار
لينة ويندى ويسحق ويعصر عليه من الزيبق قليلا قليلا والسحق مستمر ولا
يزال كذلك الى ان يتم جميع الزيبق في جميع الملح وشوي به ويندى ويسحق ثم
يندى ويسحق كذلك الى ان يتم ثلثة ايام يغمر بالما العذب ويغلي الى ان ينحل الملح كله في
الما العذب ويخرج فيه سواد الزيبق ثم يصفى الما عن الزيبق وقد نقى
وخرجت عنه اوساخه وان كدرت عليه الخل ثلثا او سبعا صلح وان كدرت
عليه دائما ظهر واعقد وان كان الملح مدبرا كان اصلح وان طبخته في الما
الحلول خرجت اوساخه كلها في الما وان سحقته بالملح المدبر المشوي ط
وندبته بالخل الذي حللت قد حللت فيه الراج الغرضي وصفيته او قطرته
عنه وادمت عليه التشوية بذلك طهر واعقد فافهم فان هذا لم تسمعه في
غير هذا الكتاب ولم يسبح به احد واعلم ان الخل اذا اقطر عن الراج وكرر

المتعوذ عبد الغني

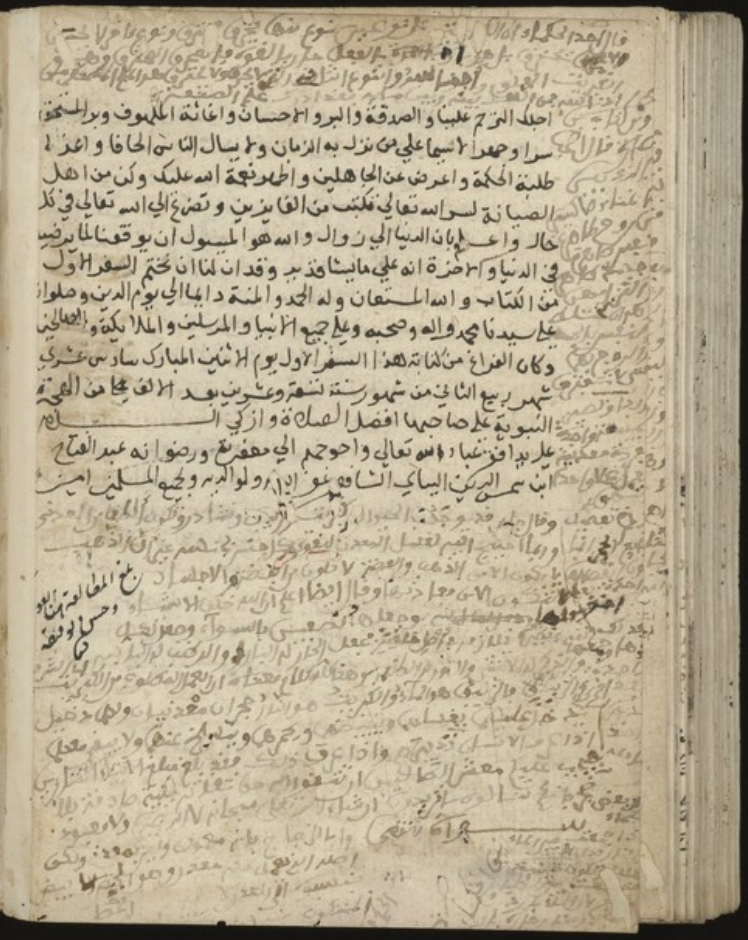

عليه ثلاث مرات او سبعة ثم يجل فيه الشب اليماني حلا طبيعيا ويقطر عليه فان
هذا الخل يحصل فيه قوة الشب وقوة النلج فاعرف الملعقة التي ذكرها الاستاذ
بعد الما واخذ الوصل جيد ويقلي عليانا متوسطا بحيث لا يقوي الغليان
فتكسر الزيبق او يفك الوصل الا طيا فقد كرنا ان هذا الفعل
اذا استمر فان الزيبق ينعقد فضة خالصة على الرواصح انه يستحيل
الى الفضة فانا اذا اعتبرنا الزيبق وجدناه فضة قد غلبت عليه الرطوبة
فاذا التقى بالفضة فقد نقصت رطوبته وهذا العمل يؤدي الى اخلال
الفضة مع الزيبق وانعقاد الزيبق مع الفضة تعلقان غيطانا فاذا
ادرك علميا حر الطبيخ فالرطوبة التي وصفناها تفلق كل منهما بالاخر
تعلقا عشقيا ونلازما طبيعيا تاما وانعقد انعقادا كليا وانسبكا
انسباكا عجيبا فاسحالا الى جوهر الفضة استحالة كلية واقول
ربما كانت الاوزان في كلام الشيخ تحتاج الى تامل فانا اذا اخذنا الزيبق
فيكون واحد من الفضة وثلاثة من الزيبق وان زاد فاربعة
اجزاء خمسة بسبعة فاذا وجد فالتجربة تكشف عن الحق
والله ولا يجوز لنا التصريح باكثر من ذلك وفي طيه هذا غيطبيطا عا
ذكرنا فوايد شتى يزل بمعاني الكلم الخاص والعقد الاول الذي
لا يجوز التصريح به ابدا وانرقد ارشدناك الى الحق في ذلك فعليك بكو
الغلو والسلم

ولا بد لك ان تزاج الاشياء مرارا بعد ما تحل ما تحل فانه يكون الاخذ
اخذا موجودا بالفعل واما اذا لم تحل الموجود بالقوة فانما يظهر ذا
صار ثمرة او الثمرة مغلوبة فاذا زاد الكلام وعسر ذلك اذا كان بسيطا
مجهولا فاذا تمت عليه اجزاء الخ فتاره تكون اصعب والصواب

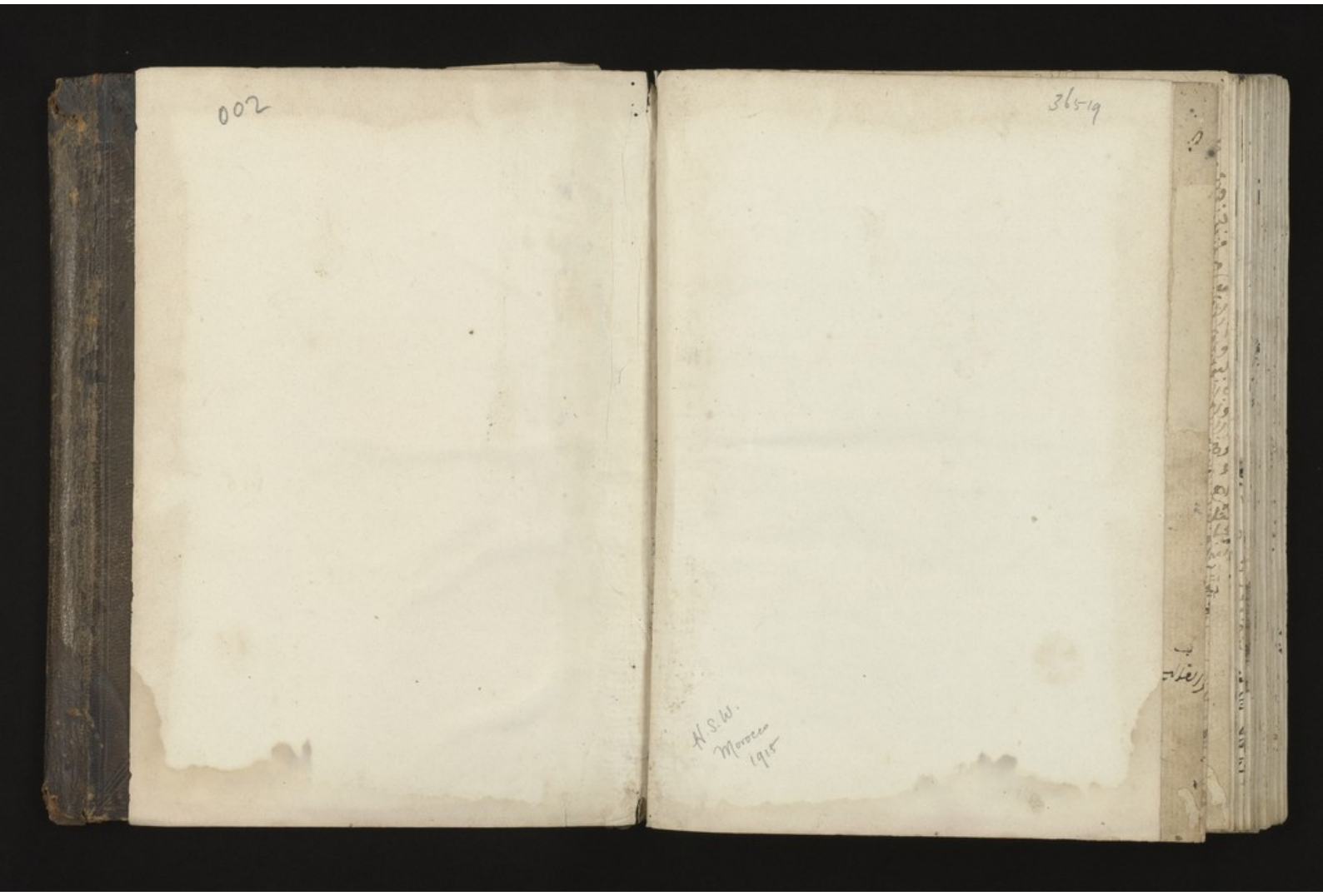
002
365-19
A.S.W.
Morocco
1915

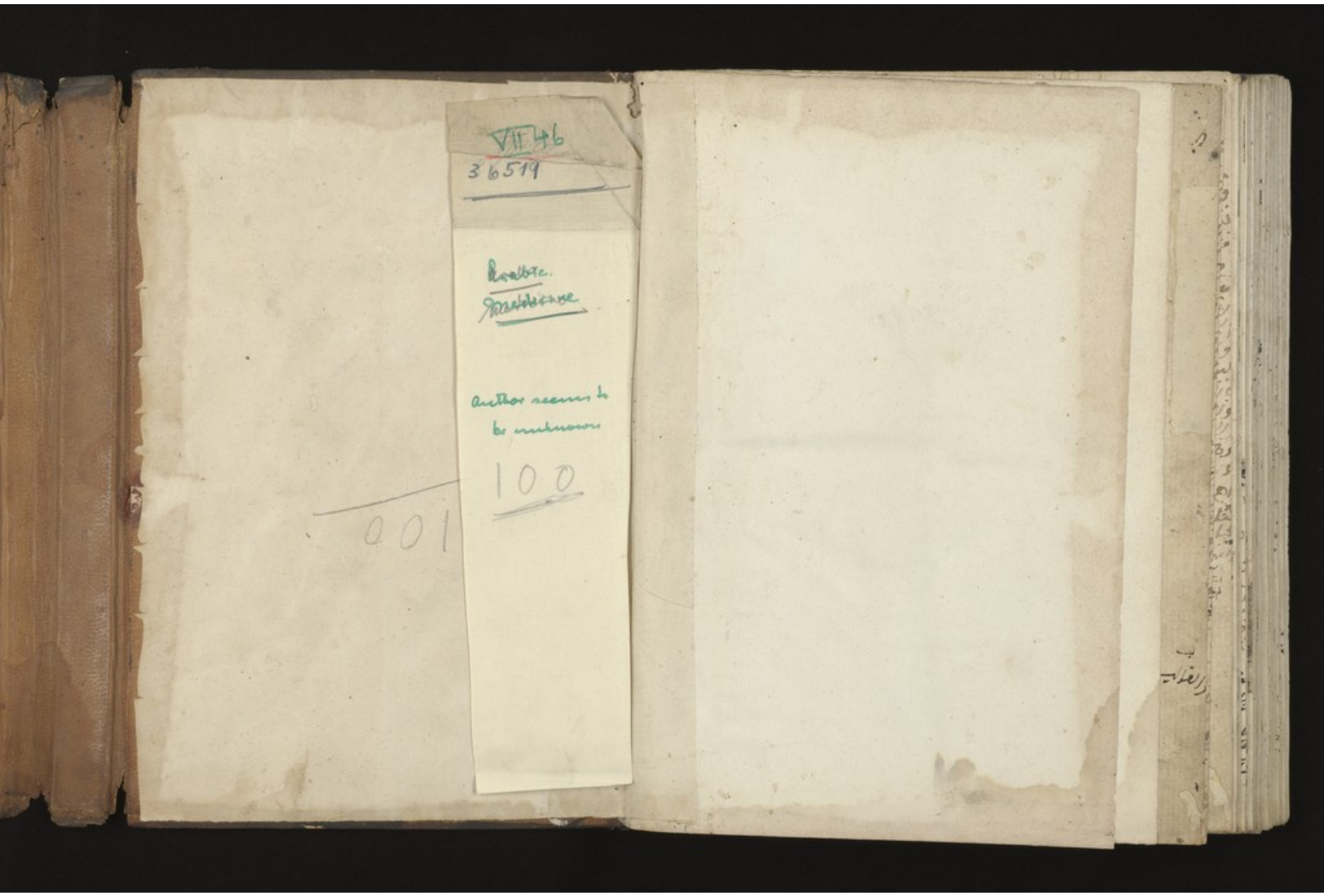
VII 46
36519
Rosalba.
Rosalbacarriera
Author seems to be unknown
100
001

Or
177

0 Cm 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20
0 Inch 1 2 3 4 5 6 7 8
The Wellcome Library